

مار استات اعربية السانيات اعربية الشاكلة - التنفيم - رؤى تحييية









رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٣/٧/١٣٢٢)

£1 . . 1

المبدر عبد الحميد

در أنمات في الأسائيات البريية: المشاكلة، التنفيم، روى تحليلية/ عبد الحميد العبيد. --عمان: دار ومكلهة الحامد، ٧٠٠٣.

() ص

(+ · · Y/V/1777) :. (-)

الواصفات: / اللسانيات//اللغة العربية// تتريس اللغات// الأبحاث اللغوية//الترجمة/

- · 8 · كم إعداد بيقات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية
- * زقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٣/٦/١٢١٥
 - * (ريك) * ISBN9957-32-036-x



ر المرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية مقابدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية ما ما ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٣ - ١٩٢٣ - ١٩٣٠ -

ص.ب (٢٦٦) الومز البريدي (١١٩٤١) عمان - الأودن

لا يجوز نشر أو القباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان ملتله يطريقة الاسترجاع، أو نظله على أي وجه، أو بأي طريقة الاسترجاع، أو نظله على أي وجه، أو بأي طريقة أكتت اليكترونية، أم يمثليكية، أم يسالتصوير، أم التسجيل، أم يقالان ذلك، دون الحصول على إذن القاشر الخطئ، ويخاف ذلك يتوض الفاعل الملاحقة القانونية.

دراسات في اللسانيات العربية

المشاكلة - التنفيم - رؤى تحليلية

الدكتور عبد الحميد السيد الجامعة الهاشمية

> الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.



إهسداء

إلى رئا الابنة

احتفالاً بتخرجها في الجامعة مهندسة باسعة

وإلى

لارا "الحفيدة"

احتفاء بمقدمها وبزوغ فجرها

المحتسوي

الموضوع ال	الصفحة
هداء أ	1
قدمة الكتابه	A
- الدراسة الأولى: ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية	٥
• مقدمة	Υ
* المشاكلة لغة واصطلاحاً	٨
- المشاكلة على المستوى الصوتي	1 +
	11
- ظاهرة الإتباع	١٣
- ظاهرة الإمالة	17
	17
- المحاذاة والمزاوجة	14
- ظاهرة الأتباع	۲.
- الفواصل القرآنية.	Y+ -
	**
	49
- خاتمة	44
- الدراسة الثانية: التنفيم ودوره في التحليل اللغوي	٤٧
ا مقدمة	٤٩
. Will	19

01	* التنغيم والنغمة
00	*الوقف والسكت والقطع
07	* التنغيم في الفكر التراثي
09	* التغيم في الأنظار الحديثة
٦.	* دور التنفيم في التحليل اللغوي
٦٨	* التنغيم و علامات الترقيم
79	* خانَّه *
٨١	- الدراسة الثالثة: أبو حيان وبحره المحيط "التفسير الكبير"
٨٣	* مقدمة
. 48	* البحر المحيط: مضمونه، منهجه، أهميته
٨٥	* مذهب أبي حيان النحوي
۲۸	أ. التزامة بظاهر النص.
٨٧	ب. التزامه بالصناعة النحوية
λÁ	* مسائل النحو في البحر المحيط
94	* الأصول والضوابط في تشكل الوجه النحوي
94	أ. الاعتداد بالسماع
90	ب. الاعتداد بالقياس
97	ج. الاعتداد بالمعنى
99	د. الاعتداد بالأصل
1 . 1	* خصائصه المنهجية
1.5	* ملامح نحو النص عند أبي حيان
1 . 1	* السباق الخارجي والسياق الداخلي
1.0	١. العطف
1.7	٢. الإحالة

٨٠٠	٣. التكرير
11.	٤ . الربط المعنوي
111	ه. التعليق
111	۲. التناص
۱۱۳	٧. ظواهر مختلفة
iıv	* خاتمة
۱۲۷	- الدراسة الرابعة: التطيل النحوي عند ابن هشام الأنصاري
179	* مدخل
171	* الجملة عند ابن هشام
121	* الشكل والمضمون
۱٤٧	* المعنى المعجمي
١٤٨	 المعنى الاجتماعي أو معنى المقام
1 2 9	* المعنى الوظيفي
101	* المبياق اللغوي
107	* الأداء الصوتي
108	* الرجوع إلى الأصول المقدرة
۱٦٣	* خاتمة

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي تقدمت ذاته عن الذّ والمثال، وتعالَّتُ صفاته وتسلمتُ أسماؤه، والصلاة والسلام على سبننا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آلمه وأصحابه الغرّ الميامين، ويعد،

فينتظم هذا الكتابُ دراسات في اللسانيات العربية، تتوعث موضوعاتها، وتقرقت مواطن كتابتها بسبب مسير قصاحبها الشائكة ورحلته الأكاديمية في في أقطار شتى من العالم العربي، وقد نفرت في دوريات محكمة، ولكن جامعاً يجمعها في الغاية؛ ذلك أنها تعالج ظواهر مختلفة من ظواهر اللسانيات العربية في مستويات لمعانية متنوعة.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية حدد صاحبها ثلاثة مصادر يصدر عنها في هذه المعالجة:

أولها: يَسْتَكُنِّهِ أَنظَارَ النحاة القدامي، رحمهم الله، وما قدّموه مسن تحليــــلات هادية في دراسة الظاهرة النحوية على اختلاف مســــتوياتها وأبعادهــــا التركيبية والدلالية والتداولية.

وثانيها : يتوقف عند أعمال البلاغيين، ويخاصة علمـــاء المعــاني، وأعمــال المفسرين المرتبطة بالتراكيب النحوية فهماً وتحليلاً.

وثالثها : ينتفع بالأنظار اللمانية الحديثة، بمعطياتها وأدواتها في الكنسف عن أسرار الظاهرة اللمانية.

ويمكن تبين ذلك من خلال ما عرضته هذه الدراسات:

فالدراسة الأولى: تتناول ظاهرة المشاكلة، حيث حاولت أن ترسم صورة لهده الظاهرة في اللغة العربية، وقد سلكت لهذه الغاية سبلاً متعددة، تمثلت في معالجة هذه الظاهرة على المستوى الصوتي والنحوي والدلالي، وفي ظل هذه المعالجة استطاعت الدراسة أن تُفسَّر كثبيراً مسن الظواهر اللغوية، كظاهرات: الإبدال والإدغسام و الإمالة وحركات الإنباع والمجاورة ومشاكلة المعنى ومشاكلة اللفظ للمعنى.

والدراسة الثانية: تتناول ظاهرة التنغيم ودوره في التحليل اللغوي؛ من خــــلال تحديد مفهوم النبرة والنغمة والتنغيم باعتبارها ظواهر صوتية تزدوج مع البنية اللغوية للتركيب؛ فتساعد على فهم قيم النراكيب ودلالاتـــها فــي مختلف اللغات، والعربية، كغيرها من اللغات، بودي فيها التنغيــم دورا مهما في التحليل اللغوي؛ فقد أشارت الدراسة إلى إسهام علماء القراءات في نقديم منهج متكامل للأداء القرآني يتصف بخصائص صوئية انفردت بها التلاوة، ومن ذلك: ظاهرة الوقف والابتداء والممكت والقطع، وكلــها تقوم بما يقوم به التنغيم في الكلام؛ فتزدي وظائف دلالية ونحوية. وقــد النهت الدراسة إلى بيان دور التنغيم وأثره في التحليل الغوي من حبــث تغمير الظواهر النحوية المختلفة، وتحديد المنــاصر اللغويــة المكونــة للجملة، وممالتا عدد الوجوه الإعرابية والغموض التركيبي، وعــرض أمثلة كثيرة كان التنغيم دور حاسم في محاكمتها وتحقيقها؛ مما يقدم دليلا

والدراسة الثائلة: تتتاول أبا حيان وبحره المحيط "التفسير الكبيير"، فتعرض مضمون البحر ومنهجه وأهميته، ومذهب أبي حيان النحوي الذي يقوم على النزامه بظاهر النص وبالصناعة النحوية، ثم تعرض لمسائل النحو في البحر والأصول والضوابط التي أقام عليها أبو حيان تشكل الوجيه النحوي، منتهية إلى بيان خصائصه المنهجية وملامح نحو النص عنـــده من خلال هذا التفسير الكبير.

والدراسة الرابعة: تعالىج التحليل النحوي عند ابن هشام الأتصاري من خصلال كتابه "مغني اللبيب"، حيث ناقشت الدراسة الجملة عنده، ثم حاولت بيان الأصول والمبادئ التي صدر عنها ابن هشام في التحليل النحوي، مبينة أنه كان يصدر في نلك عن أصول النحاة التي جاءت مبعثرة في ثنايسا مُحاكماتهم التراكيب اللغوية، وقد قابلت الدراسة هذه الأصول بما يناظر عند التحويليين؛ إيماناً بأن هذه المقابلة تهيئ مجالاً جديداً وحصداداً خصيباً بعن على فهم الظاهرة اللسانية.

هذه، إذن، دراسات في اللمانيات العربية، نتقات في معالجة ظواهر في العربية، كما بينا، ويتبعها، إن شاء الله، دراسات أخرى في الإطار نفسه.

أسأل الله، تبارك وتعالى، أن يكون عملي خالصاً لوجهه. والمحمد الله .

في بَدْمٍ وفي خَنَمٍ

عبد الحميد مصطفى السيد عمان في ٢٤/٣/٢٣ ١٤ هـ. الموافق ٢٥/٥/٢٥ ، ٢م.



الدراسة الأولى ظلما المشاكلة في اللغة العربية

_



مقدمــــة

تقوم ظاهرة "المُشاكلة" في اللغة العربيــة علـــى نظـــام مـــن الأحكـــام المحدودة، ويتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور اللغوية التــــي فَـــزع اليـــها العربي في كلامه؛ إيفاءً لنظم الكلام وسياقه، وإن خالف أصل الوضع اللغوي.

وقد فطن لهذه الظاهرة الزَّجَّاج في "إعراب القرآن المنسوب إليه" وَعقد باباً واسعاً لما يجيء في النتزيل من لزدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة (أ) وكذا عرض الزركشي في "النبرهان" لما يجيء في النتزيل من : مُسْاكلة اللفظ الفظ الفظ المعنى (٢).

ودرسها من المحدثين د. محمد بدري عبد الجليل لبما هي وجوه دلالــــة، اندرج تحتها أثر ذلك على اللغة فهماً وإصداراً ، دلالة وصياغة "".

إنَّ مما يُسوغ بحث هذه الظاهرة من جديد أنَّ الدراسات التـــي قــامت حولها جاءت مُبتسرة ، واكتفت باللمحة، ووقفت عند المثال والإشارة، ولم نقــدم تفسيراً، ولا يعني هذا أننا نبخس هؤلاء جهدهم، فمما لا شك فيه أن هذه الجهود كانت مفيدة في إضاءة الطريق، فقد استطعنا من خلالها أن نقف علـــي ألــوان وصور هذه الظاهرة التي عرفتها العربية.

وتقوم هذه الدراسة على منهج وصقي في البحث، اتجسهت في السي ملحظة الظاهرة في صورها المختلفة، ثم رصدها، محاولاً تقديم تفسير مؤسس علم ضد و ملحظات علمائنا القدماء الدراسات الحديثة.

وقد رأيت أن أتحدث أو لا عن المشاكلة لفةً وإصطلاحاً ثم أتحدث عــن مفهومها عند القدماء والمحدثين، ثم أعالجها بعد ذلك على المســتوى الصوتــي والنحوي والدلالي، وأختم البحث بخلاصة تعبر عن رأيي في الموضوع.

المشاكلة لغة واصطلاحاً

الشكل في اللغة الشُّبة والمثلُ ، وتَشَاكَل الشيئان وشاكل كُل واحد منسهما الآخر: شابهه وماثله. ويقال: هذا على شكّل هذا، أي مثاله، والمشاكلة الموافق والمماثلة والمشاكلة والمشاكلة الموافق والمماثلة والمشاكلة والمشاكل مناه (أ). وفي التنزيل العزينو: ﴿ قُلْ حَكُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكلَتِهِ ﴾ (أ) أي: على طريقته وجديلته ومذهبه (١)، والمشاكل من الأمور ما وافق فاعله ونظيره، قال الزمخشري في تفسير الآية: "أي على مذهبه وطريقته التي نتشك حاله في الهدى والصلالة، من قولهم: طريق نو شنولكل، وهني الطريق التي نتشعب منه، والدليل عليه قوله : ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُو أَهْدَكُ سَبِيلًا ﴾ (١) أي أسدٌ مذهباً وطريقة (١). وروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قالى: لم أر في القرآن آية أرجى من هذه، لا يشاكل بالعبد إلا العصريان، ولا يشاكل بالعبد إلا العصريان،

و هكذا تتصرف لفظة "المشاكلة" إلى معسى الموافقة أو الممائلة أو الممائلة أو الممائلة أو الممائلة أو الممائلة أو المشابهة، ومن هذا المعنى يمكن إطلاق لفظ المشاكلة في اللغة على الظاهرة التي يراعي فيها تماثل أو توافق أو تثنابه شيئين، ليّاً ما كانا: صوتين أو لفظين أو لفظين ولا أو لفظاً ومعنى أو غير ذلك فيجرى أحدها مجرى الآخر، وإن كانا مختلفين. ولا أرى بي حاجة إلى التمثيل، فما نقدمه من أمثلة في هذا البحث كفيل بتوضيح ذلك.

وقدبدت ملامح هذا المصطلح على أيدي البلاغيين، فأطلقوه على لـــون من ألوان البديع، وهو عندهم (١٠٠ ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فـــي صحبتـــه تحقيقاً، نحو قول أبي تمام :

مَنْ مُبْلِغ أَفناء يَعْربَ كُلُّها أَني بَنيْتُ الجار قبل المنزلِ؟

و لا يقال: بَنَيتُ الجار، والذي سوّع ذلك مراعاة المشاكلة، فلسولا بناء الدار لم يصح بناء الجار (١١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَّ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَّ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ (١٧) فأطلق النفس على سبيل مشاكلة اللفظ الفظ. وقوله تعالى: ﴿ نَسُواْ آللَّهُ فَنَسِيهُمُ ﴾ (١٣) فالتعبير عنه مسبحانه بالنسسيان المشاكلة(١٠).

أو تقديراً: نحو فوله تعالى: ﴿ صِبْعَةَ اَللَّهِ ﴾ (١٠) ، فصيغة مصدر مؤكد لقوله تعالى: ﴿ ءَامَنْتَا بِاللَّهِ ﴾ (١٠) قبله، والمعنى : تطـــهير الله ؛ لأنَّ الإيمان يطهر اللفوس، فعبر عن الإيمان بالله بصبغة الله ؛ لوقوعها فسى صحبة الإيمان (١٠).

ولم تُوصف "المشاكلة" عند علماء العربية الآخرين على أنسها ظاهرة عامة، بل جاءت أشناتاً في كتبهم مقصورة على أمثلة للظاهرة، نحو ما أشار إليه الزجاج والزركشي (١٨٠). وقد يرد المصطلح في أنساء كلامسهم دون أن يكون مقصوداً لذاته، وقد تتعدد المصطلحات: ففسي النحو مثلاً نجد المجرور بالمجاورة، ونجد حركة الإنباع والمناسبة، وفي الصرف نجد المشاكلة علة مسن الطل، وفي الأصوات نجد المماثلة أو المضارعة بما هي تأثر صوت بصسوت. والفواصل القرآنية "حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعنى".

ونجد المحاذاة والمزاوجة والمطابقة والمناسبة والإنباع، والواقع أنَّ هـذه المصطلحات في حقيقتها تجمعها المشاكلة وتنتظم في دائرتها؛ وهذا ما ســـنجده تالياً، إنْ شاء الله.

المشاكلة على المستوى الصوتي

الأصوات هي اللبنات التي تشكّل اللغة، أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتبابع الهذاب أو وقد قسم المحدثون الأصوات إلى قسمين رئيستين : سموا الأول منهما الأصوات الصامنة (Consonants) والثاني الأصوات الصائنية أو العلل (Vowels) ، والعلل : قصيرة، وهي الحركات الثلاث عند القدماء: الفتحة والضمة والكسرة، وطويلة وهي: واو المد وياء المد والألف، وأنصاف على، وهي: الواو والياء. وأسلس هذا التقسيم عندهم هو الطبيعة الصوتية لكل من القسمين (۲۰).

ولكل صوت من هذه الأصوات صفات خاصة به، كأن يكون مجهوراً أو مهموساً أو مفضاً أو مرققاً، أو غير ذلك من الصفات. والأصوات حبن تتجاور في المتصل من الكلام لا تحتفظ بخصائصها التي تعرف بها حين تكون أصواتاً مستقلة، بل تكتسب خصائص جديدة (٢١ أفالنظام الصوتي المغة يقرر مثلاً أن الدال مهجورة، وأن التاء مهموسة، ويُصر النظام على اطراد هذه القاعدة أن الدال مهجورة، وأن التاء مهموسة، ويُصر النظام على اطراد هذه القاعدة الساكنة متبوعة بتاء متحركة، وهنا نجد أن تجاور الحرفين على هسذا النحو يَسَبّب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة الحفاظ على ما قرره النظام، كما ينسبب النقاء المتقاربين دائماً في احتمال اللبس لو حاولنا في نطقهما عبثاً أن يرضعي مطالب النظام، وهنا تظهر مشكلة من مشاكل التطبيق يحلسها السدياق بظاهرة الإدغام، فتكون الدال والتاء في النطق كالتاء المشددة تماماً (قَعَدتُ سُ

 أو التقريب أو التجانس (٢٠٠)، وهو المماثلة عند علماء الأصوات المحدثين (regressive) . وقد يكون التأثر رجعياً "Regressive" وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، وقد يكون تقدمياً "Progressive" وفيه يتأثر الثاني بسالأول. وقد الشغطت اللغة العربية على هذين النوعين من التأثر، وإن كان النوع الأول اكثر شيوعاً فيها (٢٠).

والأصوات في تأثرها تهدف إلى تحصيل التشاكل أو المماثلة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، وهو مطلب مسهم مسن مطالب السياق، وهو تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطبق، ويمكن أن يسمى هذا التأثر "بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهي ظاهرة شائعة فسي كل اللغات بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نصبة التأثر وفي نوعسه (٢٧).

وفي أكثر مماثل علم الصرف ويخاصه في موضوع كموضوع الإعلال والإبدال، أو الإدغام أو الإمالة، نجد التشاكل علة من العلل(٢١٨) واليك الإمثلة:

ظاهرة الإبدال

الإبدال المطرد في صيغة "افتعل" حين تكون فاؤها: دالاً أو ذالاً أو زاياً أو راياً أو أو إياً أو أحد أصوات الإطباق يتضمن نوعي التأثير الرجعي والتقدمي(٢٠١) ، ومسن التأثير النقدمي: صياغة "النّتكل" من دَعا: الدَّعي، والأصل: التَقيئ فجسهرت التاء المهموسة تحت تأثير الدالة المجهورة، فتحولت إلى مقابلها المجسهورة، و هو الدال، تحقيقاً للمشاكلة.

وصداغة "الفَتَحَل" من زَجَرَ : ازْدَجَر . والأصل: ازْدَجر، فجهرت التـــاء تحت تأثير الزامي المجهورة، فتحولت إلى مقابلها المجهور، وهو الدال.

 أر ادوا تجانس الصوت وتشاكله، قلبوا الحرف الثاني إلى لفظ الأول، وأدغمــــوه فيه؛ لأنه أبلغ في الموافقة"^{(٣٠}).

وقد يكون التأثير من الثاني على الأول، وهو التـــأثير الرجعـــي، مثـــل تحويل فاء "الفَعَل" إذا كانت واواً إلى تاء، نحو : لتَّصل. والأصل اوتُصل.

وقد حملهم "طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن إبلوا من التاءدالاً في غير "الفّعل"، وذلك نحر قولهم: دُولَج في تُولَج"(١٦).

وقد يتأثر صوت بصوت آخر وبينهما فاصل، مثل تفخيم العسمين فسي (سراط) و (مسيطر) ونحوهما، تحت تأثير الطاء المفخمة ليتشاكل الصوتان.

وغاية ما يصل إليه الصوت في تأثره هو أن يفني في مُجاوره، وفنساء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح على تسميته علماؤنا القدماء "الإدغــــام"، ويكون في نوعين من الأصوات.

أولهما: أن يكون الصوتان مثلين، وهذا موضع عناية الصرفي، نحــو: قَطُّع - قَطْطَمَ.

وثانيهما: أن يكون الصوتان متقاربين، وله تفصيل شامل عند علماء القصراءات، ومنه قوله تعسالى: ﴿ إِنْ يَشَاّ ﴾ (٢٦)، ﴿ مِن وَاقِ ﴾ (٢٦)، ﴿ مَن وَاقِ ﴾ (٢٦)، ﴿ فَإِن لَّم تَفَعَلُواْ ﴾ (٢٦) فتتحول النون في هذه الآيات إلى صوت مماثل الصوت التالي لها هكذا: إيُّشا، مواق، فَتُلُم تَفْعَلُو. ومثله: قوله تعسالى: ﴿ أَنْ بِقَهُم ﴾ (٢٥)، ﴿ فَأَنْبُجَسَتْ ﴾ (٢٦) أبدلوا من النون ميماً هكذا: أمْنِتُهُمْ، فَامْبَجَسَتْ. لأن الميسم توافق الباء في المخرج.

وهذا اللون من المماثلة بين الأصوات يهدف إلى التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي، فانقلاب المهموس إلى مجهور المجاورته لصوت آخر مجهور - مثلاً – هو في الواقع اقتصاد في عملية الانقباض والانبساط في المزمار الـــذي يفتح مع المهموس ويضيق مع المجهور ايتنابذب الونزان الصوتيان.^(۲۷)

ظاهرة الإتباع

ويلعب الانسجام الصوتي بين الصوائت أو الحركات دوراً كبيراً في
 معظم اللغات؛ لأن "هذه الحركات بنوعيها الصرفي والإعرابي ضرورة لا
 بد منها لوصل الكلام، فهي بذلك تودي وظيفة صونية إلى جانب وظيفتسها
 الدلالية على المستوى الصرفي أو الإعرابي (٢٨) وقد ذلت الملاحظة الحديثة على أن "الناطق حين يقتصد في الجهد العضوي يميل دون شعور منه أو
 تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات (٢٨).

ومن أمثلة هذا الانسجام "حركات الإنباع" وهي لون من ألوان المماثلة على مستوى الحركات لضرب من النشاكل، والغرار من نفرة الاختلاف، وانلك أنبعوا الحركة الحركة تحقيقاً لهذا التشاكل (13). وقد جاء الإنبساع في الكلمة الواحدة كثيراً، وفي الكلمتين المتجاورتين قليلاً، وبعض حالاته "ظواهر لهجيسة نقع في لهجة هذه القبيلة أو تلك لأسباب صوتية ونطقيسة معينة (13) ويلحظ بصورة عامة أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر النسي تحقق فيها الأصوات نتيجة التأني والتودة في النطق (11). ومن أمثلته قولهم: أنسا أجُوعُك، انبعوا الجبم الهمزة، وأنبُولُك ، أنبعوا الباء الهمزة، والمغيرة بإنباع الميم الغين. (13)

والقياس عند بني تميم فيما كان على وزن "قَعِلَ" الحلقسي العبسن مسن الأفعال، نحو: شيهة ، أو الأسماء ، نحو : فَغِذ ، أو الصفات، نحو: مَجِك . وما كان على وزن "قَعيل" الحلقي العين أيضاً، نحو سعيد ورغيف – إتبساع الفساء العين، فيقولون : شَهِدَ ، وفِخِذَ ، ومِجِك ، وسعيد، ورغيف. ومنه ما حكاه أبسو زيد: الجنّة لمن خاف وعيد (¹³⁾. وهو عند أهل الحجاز مفتوح الأول.

ويقول الدكتور إيراهيم أنيس: "روي عن نميم وأمد أنهم كانوا ينطق ون باطراد كلمات مثل: بعير، شهيد ، زئير ، بكسر الحرف الأول، وليس هذا فسي الحقيقة إلا نوعاً من الانسجام بين حركات هذه الكلمات، وعلى هذا لا معنى لمل يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمسات بجب أن يكون من حروف الحلق الويظهر أن الراوي قد سمع من نميم كلمات تصديف أن كانت مشتملة على حروف الحلق. وليست هذه الظاهرة التميمية إلا انسجاماً بين الحركات بشبه ما تسمعه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق: كيسير، بعيد، نظيف. يكسر أولها أوها.

ومن الإتباع أيضاً قول بعض العرب: عُضُد في عَضُد، وعُمُدر فِسي عُمْر، والنِّجَر في النِّجَر ، والشِّعَر في الشَّعْر .

- ومنه ما جاء في بعض القراءات القرآنية ، وهو كثير، ومن نلك:

قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَمَصَّفِ مَّأْكُولَ ﴾ (11) قرأ ابو الدرداء (مأكول) بفتح الهمزة؛ إنباعاً لحركة المهم (١٤).

- قوله تعالى : ﴿ فَالرُّئِيهِ النَّالُثُ ﴾ (١٠) قرئ (فالمَّه) بكسر السهمزة إثباعاً لحركة الميم. وذكر الكسائي والفراء أنها لغة هوازن وهذيل(١١).
- قوله تعالى: ﴿ أَنتِي مَسَّنِي آلشَّيطَن بُيْصَب وَعَدَابٍ ﴾ (() قرأ الحسسن وأبو جعفر المدني (بِنُصْب) بضم الصاد إليّاعاً لضمة النسون. ويظسهر أنَّ إنّاع الضم هذا ظاهرة تشيع في كلام كثير من العرب؛ فقد حكى الأخفس عن عيسى بن عمر أنه قال: ما سُمِع أو ما سَمِعنا تُقَلَّ إلاَّ وقد سمعنا فينه "عُمَّ" (()).
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَنُدُكُمْ فِتْمَةٌ ﴾ (٥٠) قرأ ابن أيب عبلة
 (فَيْنَة) بفتح الناء تبعأ لفتحة الدون. (٥٠)

- وقرأ الحسن ﴿ مُّذَبَّدُ بِينَ بَيْنَ ذَالِكَ ﴾ (٥٠) بفتح الميم إنباعاً لحركــة الــذال، والجمهور بضم الميم (٥٨).
 - وقرأ ابن عامر في جميع النتزيل (يا أَبَتَ) بفتح الناء تبعاً للباء^(٥١).
- وأنبعوا حركة الميم حركة عين الكلمة في قولهم "مُنْيَن" فقالوا: مِنْيَن. وحكى سيبويه أيضاً: مُنْتُن. (١٠٠) ومن ذلك قراءة من قـوا ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفِ مِنَ ٱلْمُلَمِّكُم مُرالِّكُم بِأَلْفِ مِنَ ٱلْمُلَمِّكُم مُرالِّكُم الله الله وقرأ الأعمـــش ﴿ وَصُحُنتُ نَسَيًا مُتَسَيًّا ﴾ (١٠١).

....

وسمتى اللغة ونظامها إلى تحقيق الانسجام الصوتي أو المناسبة الصوتية، وهي أبرز مظاهر التشاكل، مبدأ عام تحققه اللغة وتسعى إليه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ولو أدى ذلك إلى الإخلال بالإعراب (⁽¹⁾ قال ابن جني: "وقد دعساهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب، فقال بعضهم:

"وقال اضرب الساقين إمَّك هابلُ (٢٦).

فكسر العيم في "إمّك" إتباعاً لكمرة السهمزة، وهذا إخسال بسإعراب المبتدأ(۱۷). ونحو هذا فراءة من قرا: ﴿ الصّحَدُ لِلّهِ ﴾(١٨) بكسر السدال إتباعاً لكسرة اللام، ومن قرا (الحمدُ لُله) بضم اللام إتباعاً لحركة الدال. ووجهه ابسسن جنّي بأن هذا الملفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييراً، ولذا أتبعوا أحد الصوتين الآخر وشبهوهما بالجزء الواحد، وإن كانط جملة من مبتدأ وخبر، فصارت : (الحمدُ لله) كعّدة وطُنُب. و (الحمد شم) كسايل

ومن ذلك قراءة أبي جعفر ﴿ لِلمُلتَكَةِ أَسْجُدُواْ ﴾ (''أفي البقرة والأعراف، بضم الثاء إتباعاً لحركة الجيم، ونقل أنها لغة أزد شنوءة (الا. وضعف ابسن جنسي والزمخشري هذه القراءة وقالا بأنه لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابيسة بحركسة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقوله (الحمد إله)('''). والحق أن ما قسالوه "إنسا هسو التماس الأسباب والمعاذير لضياع علامة الإعراب التي ضَحَّت اللغة بها من أجسل المناسبة الصوتية "('') وميأتي لهذا مزيد تفصيل عند الحديث على المشاكلة علسي المسترى الدحوي.

ظاهرة الإمالة

ومن الانسجام الصوتي بين الصوائت أيضاً "الإمالة"، وهسسى أن يُنجسى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو اللياء، والفتحة والكسسرة صائتسان قصسيران، والألف والياء صائتان طويلان. وعليه فالإمالة من باب المماثلة بين العلل والعال.

والإمالة لغة بني تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد، وأهسل الحجسان لا يميلون إلا في مواضع قليلة (١٠٠٠). وقد تتبه القدماء إلى أنَّ الإمالة تحدث لأسسباب صوتية، بحيث تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات؛ قال ميبيويه: "قالالف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، وعالم، ومساجد... وإنما أمالوهسا للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها (١٠٠٥) ويقول ابن يعيش: "والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، وذلك إذا واسي الألف كسرة قبلها أو بعدها، نحو: عماد، وعالم... فعلوا ذلك هنا كما فعلوا فسي الإدغام، وقربوا بعضها من بعض، نحو قولك في مصدر: مرّدر. فقربوا الصسلد من صوت الزاي؛ ليتناسب الصوتان ولا يتنافل (١٠٠٠).

وما ذكره النحاة في أسباب الإمالة يُمكن إرجاعُهُ بصفـــة عامــة إلـــى عاملين رئيسنين: الأصل اليائي، والانسجام بين الأصوات (٢٧٧)، ولأجـــل تحقيــق الانسجام أسالوا ما أصله ألا يُمال؛ وذلك كأن تكون الألف في كلمة لا تستحق

الإمالة، لكنهم أمالوها لوقوعها قرب ألف أخرى ممالة، ومن ذلك قوله تعسالى:

﴿ وَٱلضَّحَىٰ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۞ ﴾ (**) فألف (الضحى) لا تجوز إمالتها؛ لأن أصلها الواو، اقولهم: الضحوة. وإلما أمالوهسا حين قرنت بسر وسجى) و (قَلَى) فكلتاهما مما تمال ألفهما؛ لأن الألف فيهما أصلها الباء، قال ابن بعيش: فأرادو! المشاكلة، والمشاكلة بين الألفاظ من مطلوبهم (***)، وقوله تعالى ﴿ وَضُحَلهَا وَٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَلهَا ﴾ (***). قال الزمخشري: في المفصل: وقد أميل (وضحاها) و هني من الدواو المشاكل (جلاها) و (خشاها) (***).

.....

ومن المماثلة بين العال وأنصاف العال مواضع قلب الألف أو الواو يساء بعد الكسرة، وهو ضرب من التأثر التقدمي؛ لتحقيق الانسجام بيسن الصوتين المتجاورين إرادة التشاكل، ومن ذلك: جَمَعُهُم مفتاح على مفاتيح، ومصباح على مصابيح، والأصل: مفات إح، ومصاب إح فقلبت الألف يساء تحست تسأثير الكسرة. ومثل ذلك الفعل رضي أصله: رضيو. فقلبت الواو يساء تحست تسأثير الكسرة. ومثل ذلك الفعل رضي أصله: رضيو. فقلبت الواو يساء تحست تسأثير الكسرة. ومثله: صيام، وديار، وميزان، والأصل: صيوام، ودوار، وموزان (٨٠٠).

كما نتقلب الياء واوأ إذا جاءت قبل صحيح مسبوقة بضمة، وذلك مماثلة للضمة؛ نحو: مُورِّقن، والأصل: مُيِّقن.

حركة المناسبة

ومن هذا القبيل "حركة المناسبة" وقد لاحظ النحاة أنَّ "موقعساً مساقد يتطلب حركة معينة بحكم النظام، أي بحسب القاعدة، ولكن هذه الحركة المطلوبة قد تتنافر مع ما يجاورها أو على الأقل لا تتاسبه، ومن هنا يبدو المدياق وقد اتخذ في مكان هذه الحركة حركة أخرى تتناسب مع ما يجاورها المالاً أن فذا كتابي. فكتابي خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الباء منع مسن ظهورها حركة المناسبة لأجل الياء. والحق أنَّ هذه الكسرة الذي على الباء مسن قبيل المماثلة بين العلل والعلل، فياء المد والكسرة من قبيل ولحد، وعلى هذا فلا

يمكن تفسير الكمرة على الباء إلا من قبيل المناسبة والانسجام الصوتــــي بيــن صوتين.

وقد سجل النحاة تحت حركة المناسبة حركة ولحدة هي الكسرة قبل ياء المتكلم، ولكننا نسطيع أن نضيف إلى ذلك عنداً من حركات المناسبة في مواقع أخرى (١٨٠). ومن ذلك :

- بناء الماضي لمناسبة واو الجماعة في نحو : ضرّبُوا، فهذه الضمــــة لا
 يمكن تفسيرها إلا تحت عنوان المناسبة الصوتية.
- تحريك عين المضارع المسند إلى واو الجماعة بالضم في جميع حالات. الإعرابية، نحو: يضربون، ولن يضربوا ولم يضربوا. و أمثلة أخرى كثيرة. (مم)

المحاذاة والمزاوجة

وكما هو بين الصوت والصوت من التأثير بكون بين الكامة والكلمة إذا جارتها؛ فلعامل المجاورة تأثير في كلامهم، ومن ذلك مسا يسميه اللغويسون "المحاذاة" أو "المزاوجة" وهي عندهم: "أن تجعل كلاماً بحذاء كلام، فيؤتسى بسه على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين «(١٨) وهو باب واسع كبير؛ قال ابسن مسيدة: "وهذا واسع كثير في كلام العرب، يحافظون عليه، ويدعون غيره إليه، أعنسي أنهم قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة بين الألفاظ تاركين لطريق القياس؛ كقولسه صلى الله عليه وملم : ارجعن مأزورات غير مأجورات، وكقولسهم: عَيِّساء حوراء، من العين الحير، وإنما هو الحور ، فأثروا قلب الواو ياء فسي الحسور إنباعاً للعين ولولا ذلك لم يَجُز تكمير فعلة على فعائل، ولا تلتفتن إلى ما حكاء ابن الأعرابي من أن الغدايا جمع عَيْبَة، فإنه لم يقله أحد غيره، إنما الغدايا إنباع المناه ومبع أهل اللغة (١٨).

 مفتوحاً. ومنه الحديث : لرَّجعْنَ مازورات غير مأجورات. والأصل: موزورات، فقلبوا الواو ألفاً مع سكونها لتشاكل مأجورات، ولو انفرد لم يقلب (٨٨).

ومنه أيضاً قولهم: هَنَاني الطعام ومَرَ أَني. فقالوا: مَرَاني ليشاكل هَنَــلَني، والأصل: أمراني. ويقولون للرجل إذا قدم من سفر: أوْبهُ وطُوبُهُ. أي: اُبْنتَ إلىــى عيش طيب ومآب طيب. والأصل، فقالو، بالواو لمحاذاة أوبة.(٨٩)

ومن ذلك قوله تعلى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَ تَلُوكُمْ ﴾ (١٠) فاللام التي في (الملطهم) جواب لو، ثم قال: (فَلْقَاتِلُوكم)، فهذه اللام حونيت بتلك اللام، وإلا فالمعنى: لسلطهم عليكم فقاتلوكم. (١١)

وقوله تعسالى: ﴿ لأُعَدِّبنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لاَأَذَبَعَنَّهُ أَوْ لَيُأْتَيِنِّى بِسُلطَنْنِ مُّبِينِ ۞ ﴾ (١٦). فاللامان في (لأعذبنة) و (لانبطة) لا ما قسم، شم قال: (لَيَالَيْنَي) فليس ذا موضع قسم؛ لأنه عذر الفدهد، فلم يكسن التقسم علسى الهدهد أن يأتي بعَذْر، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه إرادة التلاسب الصوتي. (١٦)

وجَعَلوا من المحاذاة الجزاء عن الفعل بمثل لفظه؛ يقسول أبو علسي الفارسي في نشاكل الألفاظ وتشابهها: وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفساظ وتشابهها أن يجروا على الثاني طلباً للتشاكل ما لا يصحح في المعنى على الحقيقة فأن بلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو قوله:

الا لا بَجَهان أحد علينا فَدَجَهان قُوق جَهَل الجاهلينا(11)

في التنزيل: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكهم) والثاني قصاص وليس بعدوان. وكذلك: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقوله: (فَيَسخرون منهم سَخر الله منهم) ونحو ذلك، فأن يلزم التشاكل في اللفسط مسع صحة المعنى أولى"(١٥). ويقرر بعض الباحثين أنه يمكن إفراد كلمات مثل الغدايسا ومازورات وغيرها خارج مجتمعاتها أبما هي مصطلح خلق خلقاً جديداً خاصاً لا شأن لسه بالاسم العادي، وإن أشتق من أصوله، فسلامته إنما يحددها مطابقتسه لصفات وانساقه مع تصانيف... فالغدايا وما على شاكلتها اسستخدامها بهذه الصورة المغايرة للموروث اللغوي في عمومه فيه ظلال الحديث النبوي دون ذكر الحديث: و " قيم " بها هذه الخاصية الكوفية، و " قـوم " لـها هـذه الخاصية البسيئين" (١٩٠).

ظاهرة الأتباع

وفي بعض الأساليب الواردة عن العرب نجد كلمة زائدة، تمسائل في وزنها، وفي ضبط آخرها، وفي أكثر حروفها كلمة أخسرى تسبقها، ويسمى النعويون هذه الكلمة هي ونظائرها "الأتباع"... وقد اضطربت آراؤهم في تعريفه وفي أحكامه "تتجة اختلافهم في الصفات التي اشترطوا توافرها في الألفاظ التي يمكن إدخالها فيه «^(۱۷) وليس من همة هذا البحث معالجة هذه الظساهرة، وإنمسا يعنينا الصورة التي جاءت عليها، ومن ذلك قولهم: عِقْريت نِقْريت من، وشسيطان لبطان، وحسن بسن، ويوم عكيك أكيك، وعك الكرام.

وقد يأتي الإنباع بلفظين بعد المُنْبع، نحو قولهم: حَسَنٌ بَعَن قَسَنً.

وظاهر هذه الصور أن النّبع إنما يُزلد لمجرد التلميسح أو السخرية أو المدح أو محض التصويت والتنغيم⁽¹¹⁾، وهذا مطلب تركيبي بغيد توكيداً اكتسبه من النمائل الصوتي بين التابع والمتبوع⁽¹¹⁾.

الفواصل القرآنية

والفواصل القرآنية "حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعنى"(١٠١) ويرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، قال الزركشي: "واعلم أن " إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نمق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيماً؛ واذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع "(١٠١).

وفي الإتقان عن الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي قال: "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، ويرتكب لها أمور من مخالفة الأصول. قال: وقد تتُتَبَّعتُ الأحكام التي وقَعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكماً "١٠٥).

ومراعاة نظم الكلام وسياقه، وإن خالف أصل الوضيع اللغوي أصر ضروري؛ ولذا ترى الزمخشري يجعل الذي سبق له الكلام معتمداً حتى كأن غيره مطرح، قال: "ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتتصاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها، وما وَقَع بسه التحدي سليماً من القادح، فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراطى (١٠١).

ومن الفاصلة قوله تعالى:

﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾(° '') الحقت الألسف بسالطنون؛ لأن مقساطع فواصل هذه السورة الفات منظبة عن نتوين في الوقف؛ فزيد على النسون هذا ألف للتشاكل، ومثله: (فأضلُونًا السَّبِلا) و (اطَعَنا الرسولا)(١٠١٠).

-قال نعـــال : ﴿ أَنَّهَا تَسْمَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ حِيْفَةُ مُّوسَىٰ ۞ فَأَدْجَسَ فِي نَفْسِهِ حِيْفَةُ مُُّوسَىٰ ۞ قُلْنَا لَا تَحَفْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ ﴿ (١٠٧] لَخَر الفاعل وهو (موســـى) للحرص على موسيقى الفاصلة؛ ليشاكل التلفظ به التلفظ بما اكتنفه.

-وحنف المفعول وهو الكاف؛ لمشاكلة رؤوس الآي، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَحِنَّكُ يَتِيمًا فَـُتَاوَك ۞ وَوُجَنَّكُ صَاّلًا فَهَدَك ۞ وَوَجَنَّكَ عَايِلًا فَأَغْنَىٰ ۞ ﴾(١٠٨) والنقدير: فأواك وفَأغْداك.(١٠١)

- وحَنَّم نظام الفاصلة العدول عن صيغة الماضي إلى الاستقبال فـــي قولــــه تعلى: ﴿ فَهَرِيقًا كَذَّبَتُمْ وَفَرِيقًا تَــَقَّتُلُونَ ﷺ ﴿ (١١٠) -ويتضح نلك حين نقارن الآية الكريمة بأخرى تُقْسِهها من حيث المعنسى، وتختلف عنها في موسسيقى الفاصلسة، وهسي قولسه تعسالى: ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُورِ ﴾ وَتَأْسِرُورِ كَرِيقًا ۞ ﴾(((١)).

المشاكلة على المستوى النَّحْوي

تَتَمثَّلُ ظاهرة المشاكلة على المستوى النحوي فيما يُوسَمُ عنسد النَّحاة بالمجاورة ويذكرون لهذه الظاهرة مثالاً منفرداً كثر ترديده في كتبهم، وهو قـول العرب: "هذا جُحَرُ ضبّ خرب" بجر خَرِب المجاورته لضب المجرور، وكان حقها الرفع؛ لأنه صفة لجُحر المُرفوع.

 الكلام: هذا جُحْرُ ضب خرب. فالوجه الرفع، وهو كملام أكمثر العرب وأفصحهم... ولكنَّ بعضُ العرب يجرُّه (١٢٧).

وذهب كثير من النحاة إلى أنَّ الجر بالمجاورة سبب للجر صعيف، لا يصبح القياس عليه، وإنما يقتصر على الوارد فيه المسموع عن العرب. وأنكره السيرافي وابن جنّى مطلقاً (١١٨)، وتأولوا المثال على أنه من قبيل النعت السببي، فالأصل: هذا جُحْر ضبب خرب الجحر مِنْه، أو خرب جُحْرُهُ. ثم حسنف مساحنف، وبقي ما بقي، وأشتد الجدل في نوع المحنوف وصحته، وعدم صحته، على الوجه المبين في المطولات (١١٩١).

ولذا كان هذا رأي النحاة في اللجر بالمجاورة، فلنا أنْ تَتَساعل: لم جعلـوا له باباً ؟ ولمَ رتبوا عليه مصائل؟ ثُمُّ أصلًاو بقولهم : جُحْرٌ ضب خرب.(١٢٠)

لقد جاء الجر على الجوار في كلام العرب، وخُرِّجـــت عليــه بعــض القر اءات، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ وَوَعَدْتَنَكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَرَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَكِ
 ﴿ (۱۲۱) قرئ (الأيمنِ-) بالجر على الجوار (۱۲۲)
 - ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُس خُضْرٌ ﴾ (١٢٢) قرئ (خُضْرٍ) بالجر (١٢٤).
- ﴿ إِنَّ ٱلله هُو ٱلرُّزَّاقُ ذُو ٱلنُّوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۞ ﴾ (١٢٥) قسيرئ (المتيني)
 بالجر(١٢١).
- ﴿ وَيَبَقَىٰ وَجَةُ رُبِّكَ دُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِرِ ﴿ ١٣٧) قرئ (دي) بالجر لمجاورة المجرور (١٢٨).

وقال العكبري في إعراب الجوار: "وليس بممنتع لن يقع في القرآن الكثرته، فقد جاء في القرآن والشعر ((١٢١) وَجَعَل من الجوار قوله تعللي: ﴿ عَذَابَ يَوْمِ عُجِيطٍ ﴿ عَذَابَ يَوْمِ عُجِيطٍ ﴿ عَذَابَ لَا لَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الل

قوله تعالى: ﴿ كُرَمَادِ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيعُ فِي يَوْمِ عَـَاصِفٍ ۞ ﴾(١٣١) واليوم ليس . بعاصف، وإنما العاصف الربح.(١٣٧)

- وهذا كله من الجر على الجوار في باب الصفات، ومن باب العطف، قولمه تعالى: ﴿ وَأَمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَاتِيْ ﴾ (١٣٢) قرئ (وأرجلكم) والجر (١٣١)

- ومما جاء في الشعر لغير الضرورة قول الحطيئة :

فايًّاكم وحيَّة بطُن واد هموزِ الناب ليس لكم بِسيٌ رُوى بجر (هموز)، وكان حقه النصد؛ لأنــــه صفــة لقولـــه (حيـــة)

المنصوب، ولا مديل للجر إلا المجاورة. (١٢٥) وقول ذي الرمّة:

- تُريَّك سُنَّةً وجهِ غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا نَنبُ بجر (غير) صفة لقوله (سنة) المنصوب، وجر للمجاورة (١٣٦).

- وجاء الجر على الجوار في باب التوكيد في قوله:

يا صباح بلُّمْ نوي الزوجات كلهم أن ليس وَصل إذا انحلت عُرى الدُّنب بجر (كلهم) على المجاورة؛ لأنه توكيد لذوي المنصوبة لا الزوجـــــات، وإلا لقال: كُلهنَّ. (١٣٧)

لقد بنك النحويون والمعربون جهداً كبيراً في تأويل هذه المسائل، وصبّها في قوالب توافق مقاييسهم، وأسرفوا في ذلك متأثرين بنظرية العامل التي نقــوم أساساً على الاهتمام بالعلامة الإعرابية، ومع إيماننا بأن نظرية العامل لا تــزال أساساً صالحاً لتحليل الظواهر النحوية "ولا نزال مستعملة في الدرس النحــوي الحديث الذي يتناول لغة تخضع لظواهر إعرابية، كما هي الحــال فـي اللغــة الأمانية (١٨٦) إلا أنها وحدها لا تعين على تحديد "المعنى النحوي"، وإنما يتوقف بيان المعنى النحوي - كما بينته الدراسة الحديثة - على مجموعة من القرائــن المعنوية والفظية التي تتضافر جميعاً من أجل كشف اللبس عن المعنى، وإقــد المعنوية والفظية التي تتضافر جميعاً من أجل كشف اللبس عن المعنى، وإقــد

أشار نحاتنا القدماء إلى القرائن النحوية، واكنهم لم يجعلوها أساساً المتساول النحوي، بل اعتمدوا عليها في مواضع محددة (٢٦١)، وقد فصل القول في هذه القرائن د. تمام حسان في كتابه القيم "اللغة العربية معناها ومبناها" فصنفها إلى لفظية ومعنوية، وشرحها وبين دور كل قريئة في الجملة، وما يعنينا هنا رأيه في قريئة العلامة الإعرابية، وهي قريئة لفظية، يقول: "وإذا كان العامل قاصراً عين تفسير الظواهر النحوية، والمعلقات السياقية جميعها، فإن فكرة القرائس تسوزع الهتمامها بالقسطاس بين أقرائن التعليق النحوي معنويها ولفظيا المقتمام، ولا تعطيه لأية قريئة أخرى من الاهتمام. فالقرائن للعلمة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأية قريئة أخرى من الاهتمام. فالقرائن بمضافرة على معنى ما، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لنتل على المعنسي بمفردها للدلالة على معنى ما، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لنتل على المعنسي النحوي وتنتجه (١٤٠).

وإذا أمن اللبس في المعنى النحوي "فإن بعض القرائن قد يُغني عن بعض "(١٤١) لأن اللغة العربية وكل لغة "تنظر إلى أمن اللبس باعتباره عابية لا بعض "(١٤١) لأن اللغة العربية وكل لغة "تنظر إلى أمن اللبس باعتباره عابية لا يمكن التفريط فيها؛ لأن اللغة العلبسة لا تصلح واسطة للإقسام والقسهم، وإن أعطاها النشاط الإنساني استعمالات أخرى فنية ونفسية، فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توفر لحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى، فإن العرب كانت نترخص أحياناً في هذه القرينة اللفظية الإضافية، لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه "(١٤١) وذكر أمثاة لترخص العرب في العلامة الاعرابية، وغيرها من القرائن النحوية. (١٤١)

وفي إدراك نظرية القرائن تفسير لكثير مما رَفَضه النحاة، ومــن ذلــك "مسألة الضب" كما يطبب لمي أن أسميها، فكم أبداً النحاة وأعادوا فيها، ألا تــرى أن الخرب هو الجُحر لا الضباً ؟ لأن الضباً لا يوصف بأنه خرب، فـــالمعنى واضح وأمن اللبس متحقق، وإذا أمن اللبس فإن القرائن يغني بعضها عن بعض، وعليه فقد "أغنت قرينة التبعية وهي معنوية، عن قرينة المطابقة فـــى العلامــة

الإعرابية وهي لفظية (121) والداعي إلى هذا الإغناء مطلب تركيبي لا يتحقق مع وجود العلامة الإعرابية (120) وهذا المطلب هدو المناسبة الصوتية أو الموسيقية بين المتجاورين لضرب من التشاكل. وفي تتاول علمائنا القدماء لهذه المسألة ومضات مضيئة، ومن ذلك قول الزجاج: "فتركوا الرفع في خرب وجروه حرصاً على المطابقة (121) وقول ابن هشام: "أما قولهم هذا جُحر ضسب خرب، فأكثر العرب ترفع خرباً، ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه، كما قسال الشاعد:

قَدْ يُؤخذ الجار بجُرْم الجارِ

ومرادهم أن يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ، وإن كان المعنى علمسى خلاف (١٤٢).

وفي هدى هذا تتحرج قراءة من قرأ (الحمد لله) بكَمْرِ الدال إنباعاً لـــلام؛ من أجل المناسبة الصونية بين المتجاورين، ومثله باقي القراءات المعابقة.

وليس ذلك بمخرج عما ذكره النحاة من أن التابع يتبسع متبوعه في إعرابه؛ قال ابن هشام: "وعلى هذا الوجه ففي خرب ضمة مقدرة منسع مسن ظهورها اشتغال الآخر بحركة المجاورة، وليس ذلك بمخرج عما ذكرناه من أنه تابع لمنعوته في الإعراب، كما أنا نقول: إنَّ المبتدأ والخبر مرفوعان، ولا يمنع من ذلك قراءة الحمن البصري (الحمد الله) بكسر الدال إنباعاً لكسرة اللم«(١٤٠١).

ويقول بعض المحدثين: "اللغة لا تترخص في قرائن الجملة جزافاً، بـــل يكون ذلك في موقعيات خاصة، وبحيث لا يمثل الترخص قاعدة عامـــة يمكــن النسج على منوالها أو على حدّ تعبير النحاة- لا يقاس عليه (١٤٩).

ويلحظ أن تحقيق المناسبة الصوتية في السياق، وهمي أبرز مظاهر التشاكل، أكثر ما يكون بين المتجاورين، لما المتجاور مسن أشر في كالم العرب (١٠٠٠)، ألا ترى أنهم اختاروا إتباع المستثنى المستثنى منه (بدل بعض مسن كل) في نحو قولهم:

ما جامِني أحد إلاَّ زيدً ما رأيت أحداً إلا زيداً ما مررت بأحدٍ إلا بزيدٍ

وإنما كان البدل هو الاختيار؛ لأن فيه "فضل مشاكلة ما بعدد إلا لما قبلها «(١٥٠). ويختار النصب دون الإنباع على البدلية إذا طال الفصل، نحو: مسا جاءني أحد حين كُنتُ جالساً إلا زيداً. وتوجيه ذلك أن اختيار الإنباع "ليتشساكل المستثنى والمستثنى منه، ومع طول الفصل لا يُنبين ذلك»(١٥٠)

وفي باب الحكاية بـ " مَن ' عن الاسم العلم يؤتي بالاسم بعد " مَــن" " على إعرابه الذي ورد به في الجملة المستقهم عنه فيها؛ فأهل الحجاز يقولون – إذا قال الرجل: رأيت زيداً – : مَنْ زيداً ؟ وإذا قال : مررت بزيدٍ ، قالوا، مَــنْ زيدٍ؟ وإذا قال: هذا زيد، قالوا : مَنْ زيدٌ ؟

وأما بنو تميم فيقولون في جميع نلك : مَنْ زَيْدٌ؟ (١٥٣)

ولا عذر في ذلك إلا مشاكلة اللفظ الفظ ؛ انتحقيق المناسبة الصوتية.

ولأجل هذه المشاكلة قرئ ﴿ سَلَسِلا ۗ وَأَغْلَلا ۞ ﴾ (١٠٠١) بمسرف (سلاسلاً) ليشاكل اللفظ به اللفظ الذي بعده، وكما صرف مالاً ينصرف المشاكلة؛ منع ما يصرف المشاكلة نحو قراءة من قسرا : ﴿ مُتَّكِيْنَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيَّ حِسَانٍ ۞ ﴾ (١٠٥٠) بمنع صرف (عباقريّ) المصدروف ؛ لبشاكل (رفارف) غير المتصرف.

وفي باب الاشتغال: إذا وقّع المُسْتَغَلَ عنه بعد عاطف تقدمت جملة فعلية، جاز نصبه ورفعه، نحو قولك: خَرَجَ الزائر والقادم استقبلته و اختاروا النصب (بتقدير فعل من جنس المنكور)؛ لأن المتكلم به عاطف جملة اسمية على جملة فعلية وتشاكل الجملتين المعطوفة إحداهما على الأخرى أحسن مسن تخالفهما الأمرار) وانظر إلى المشاكلة ما أرقاها في التتزيل:

﴿ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴿ ﴾ (١٥٨).

قال تعالى : ﴿ وَكَانُواْ لَنَا عَلِدِينَ ۞ وَلُوطًا ءَاتَيْنَهُ حُكَمًا وَعِلْمَا
 وَجُبْنَتُهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَعْمَلُ ٱلْخَبَتِيثُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فَوْمَ سَوْءٍ
 فنسِقِينَ ۞ ﴾(١٠٠).

- قال نعالى:﴿ وَلَا تُحْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ۞ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞﴾[١١٠].

لم يقرأ بالرفع في : الأرض، ولوطاً، والأرض، وقرئ بالرفع والنصب في قول بالرفع والنصب في قولسه تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجْرُ يَسْجُدَانٍ ۞ وَٱلسَّمَاۤ مَوْعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَادَ ۞ ﴾(١٦١)

قرأ الجمهور (والسماء) بالنصب على الاشتغال، راعوا مشاكلة الجملـــة الفعلية (يسجدان). وقرأ أبو السمال: (والسماء) بالرفع على الابتـــداء؛ فراعـــى مشاكلة الجملة الابتدائية (واللجم والشجر يَسْجُدان)(١٦٢). فإذا عرفت هذا، فــاعلم أنَّ ما قصصَاناً، عليك من سنذهم، يشمّون رائحته فيراعونه في كلامهم.

المشاكلة على المستوى الدلالي

سَبَقَ أَنْ نكرنا أَن هذا الجانب من المشاكلة دَرَسَهُ د. محمد بدري عبد الجانبل في كتابه: "المجاز وأثره في الدرس اللغوي" وهو أطروحـــة دكتــوراة، واعترافاً بالجهد الخصب المتبصر الذي بذله الأخ الكريم في تجلية هذه الظلهرة على المستوى الدلاي – رأبت أن أعرض – هنا – ما انتهى إليه، ثم أضيف إلى ما ذكر شواهد من التنزيل تزيد الإضاءة حول هذه الظاهرة ؛ فيما لا شك فيـــه أن للأملوب القرآني سراً وإيحاءه وصفاءه.

أما الجانب اللغوي فمغاير تماماً لاختلاف الطبيعتين، وفيه أجاز استخدام تعبيرات وربث على سبيل المشاكلة.(١٦١) والحقيقة التي نريد أن نؤكدها -هنا- هي أن النظر في المشاكلة علسى المستوى الدلالي بقتضي النظر فيما أطلق عليه المحدثون "سباق الحال" أو المقام أو ما يسمى بالإنجليزية (Context of Situation) ، وهو مجموع الظروف التي تعيط بالكلام. (۱۹۷ ومن شواهد نلك ما ذكره الأصمعي، قال: قرأت بوما هدنه الآية ﴿ وَالسّارِقُ وَالسّارِقُ وَالسّارِقُ أَاتَعْبُوا أَيْدِيهُما جَزَاءً بِما كَسّبا الكَلَا مِن اللهِ وَالسّارِقُ وَالسّارِقُ وَالسّارِقُ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَاللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

لقد عرف الأعرابي بحسه اللغوي أن ما نكره الأصمعي أخيراً موافق ق للمقام ومشاكل له؛ مما رثبت أنَّ ظاهرة المشاكلة "مراعاة الموقف أيًّا مساكساً كالما لم مذهباً لم لفظاً (١٧٠)

ومن ذلك انتلاف الفواصل القرآنية مع ما يدل عليه الكلام، وفي نلسك يقول الزركشي: "اعلم أنَّ من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقساطع الكلام وأو اخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بُد أن تكون مناسبة المعنسي المنكور أولاً، وإلا خرج الكلام عن بعض. وفواصل القرآن لا تخرج عن ذلك؛ لكن منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالنأمل المبيب (١٧١) ثم بين أنها منحصرة في التمكين والتوضيح والإيغال والتصدير. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَدُّ آلَكُ ٱلَّذِينَ كُمُّ وَرَادُّ اللَّهُ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ وَيَدِينًا اللَّهُ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ وَيِينًا عَلِيزًا ﴾ (١٧٢).

فإن الكلام أو اقتصر على قوله: (وكفى الله المؤمنين القتال) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الربح التي حدث كسانت مسبب رجوعهم، وأنَّ ذلك أمر اتفاقي، فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة لبعلم المؤمنين ويزيدهم يقيناً وليماناً على أنه الغالب، وأنَّ حزبه كذلك، وأن تلك الربح لبست ألاً اتفاقاً، بل هي من إرساله على أعداته كعادته، وأنه ينوع النصر المؤمنين ليزيدهم إيماناً، وينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر، وتسارة بالربح كيوم الأحزاب. (١٧٧)

وهذا الضرب من المشاكلة من باب مشاكلة المعنى المعنى، ومن مشاكلة المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن اللفظ المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴿ ﴾ (١٧٤) كما أخبر سبحانه في غير موضع: ﴿ إِنِّى خَلِقُ ابْشَرَا مِن طِينٍ ﴿ ﴾ (١٧٠) إنما عدل عن الطين المقصود النراب لمعنى لطيف، وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثهما، لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المعنى من غيره مسن ادعى دنك؛ فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره مسن العليسن ولما أراد سبحانه الامتنان على بني إسرائيل أخبرهم أنه يخلق لهم من الطيسن كهيئة الطير، تعظيماً لأمر ما يخلق بإذنه؛ إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه المعظموا قدر النعمة(١٧١).

وأستطيع أن أقول في النهاية: إن هذا البحث حاول أن يرسسم صورة لظاهرة المشاكلة في اللغة العربية، وقد سلك لهذه الغاية سبلا متعددة، تمثلت في معالجة هذه الظاهرة على المعسوى الصوتي والنحوي والدلالسي، أما على المعسوى الصوتي فقد بين البحث أن الأصوات حين تتجاور في المتصل من الكلام قد يؤثر بعضها في بعض، والأصوات في تأثرها إنما تهدف إلى تحقيق الانسجام الصوتي بينها، وسعي اللغة ونظامها إلى تحقيق هذا الانسجام هو أبرز مظاهر التشاكل، وفي ظل هذا الانسجام استطاع البحث أن يفسسر كثيرا من الظواهر اللغوية، كظاهرة الإبدال المطرد في صيغة " افتعل "، وظاهر الإدغام، والإمالة، وحركات الإنباع، والإعلال والإبدال.

وكما هو بين الصوت والصوت من التأثير يكون أيضسا بين الكامسة والكلمة؛ فلعامل التجاور تأثير في كلام العرب، ولهذا تراهم يؤثرون المناسسية بين المتجاورين، وإن خالفوا في ذلك أصل الوضع اللغوي، فتحصيل التشسساكل بين الألفاظ من مطلوبهم.

أما على المستوى النحوي فقد عرض البحث لظاهرة المجاورة، وقدم تفسيرا لها مؤسسا على ضوء الدراسات الحديثة وملاحظات علمائنا القدماء، واستطاع أن يوجه كثيرا من المسائل اللغوية والقراءات القرآنيسة التسي بسنل المعربون جهدا كبيرا في تأويلها.

أما على المستوى الدلالي فقد عرض شواهد من التنزيل نتحقق فيها مشاكلة المعنى المعنى، ومشاكلة اللفظ المعنى. ويمكن القول - بعد ذلك- بسأن ظاهرة المشاكلة ظاهرة واسعة، يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور اللغوية، ويرتكب لها من مخالفة الأصول اللغوية لغاية يتغياها المتكلم، وليس أدل علسى ذلك من نظام الفاصلة القرآنية التي يرتكب لها من مخالفة الأصول إراغة المناحية تبيانية، مؤثرة في اعتدال نمق الكلم، والمشاكلة في نطاقها الأكبر تحقق الاسجام الصوتي في العمياق، وفي نطاقها الأصغر تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق النطق.

الهو امصث

- 797 TV7/1 1
- ٢ الزركشي: البرهان في علوم القرآن.
- ٣ المجاز وأثره في الدرس اللغوى ص ٩ .
 - ٤ لسان العرب : (شكل).
 - ٥ سورة الإسراء: الآبة ٤٨.
- ٢ أنظر : الفراء : معاني القرآن ٢/١٣٠/ ، أبو حيان: البحر المحيط
 ٢٨/١ ، ٢٥/١ .
 - ٧ سورة الإسراء: الآية ٨٤.
 - ٨ الزمخشرى: الكشاف ١٨٩/١.
 - ٩ أبو حيان: البحر المحيط ٢/٧٥.
 - ١٠ القرويني: الإيضاح في علوم للبلاغة ، ص ٣٦٠ .
 - ١١ السابق نفسه.
 - ١٢ سورة المائدة : الآية ١١٦ .
 - ١٣ سورة التوبة : الآية ٦٧ .
 - ١٤ تفسير أبي السعود : ٢٤/٢ .
 - ١٥ سورة البقرة : الآية ١٣٨ .
 - ١٦ ~ سورة البقرة : الآية ١٣٦ .
 - ١٧ القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٣٦٠ .
- ١٨ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣٧٦/-٣٩٦ ، والبرهـــان فـــي
 علوم القرآن للزركشي ٣٧٧/٣ ٣٨٢ .
 - ١٩ د. أحمد مختار : در اسة الصوت اللغوى ص ٣٤٧ .

- ٢٠ ~ د. إبر اهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٢٦ .
- ٢١ د. عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ص ١٣٩ .
 - ٢٢ د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٦٢ .
- ۲۲ أنظر : سببویه ۲/۲۲ ، ۲/۷۲ ، الخصسائص ۱۳۹/۲ وشسرح المفصل لابن یعیش : ۹۲/۹ ، ۹۸/۹ ، ۹۲/۹ .
- ٢٥ انظر : د. إبراهيم أنيس : الأصسوات اللغوية ص ١٧٨ ، د. أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي ص ٣٢٤ .
 - ٢٦ د. إير اهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٧٠ .
 - ٢٧ د. إبراهيم أنيس : في الأصوات اللغوية ص ١٧٨ .
- ٢٨ د. عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي ص ٢١٤ ، نقلاً عـن
 ابن كمال باشا: الفلاح شرح مراح الأرواح ص ١١.
- ٢٩ د. إيراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ١٨٠، وانظر : ابــن جنــي؛ الخصائص ٢٩٨، ١٤٥-١٤٥.
 - ٣٠ ابن يعيش : شرح المفصل ٢٠ ٤٧/١ .
- ٣١ السابق ، ٩/١، وفي اللعمان (تلج) : النُّولَجُ : كِناسُ الظبي ، فوعل عدد
 كراع، وتاؤه أصل عده.
 - ٣٢ سورة الأنعام : الآية ١٣٣ .
 - ٣٣ سورة الرعد : الآية ٣٤ .
 - ٣٤ سورة البقرة : الآية ٢٤ .
 - ٣٥ سورة البقرة : الآية ٣٣ .
 - ٣٦ سورة الأعراف : الآية ١٦٠ .
 - ٣٧ د. إيراهيم أليس : الأصوات اللغوية ص ٢٥٢ .

- ٣٨ د. صاحب أبو جناح: الظواهر اللغوية في قسراءة الحسن البصري ص٤٨.
 - ٣٩ د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٩٧.
 - ٠٤ د. محمد حماسة : العلامة الاعرابية ص ٣٤٥ .
 - ٤١ د. صاحب أبو جناح : الظواهر اللغوية ص ١١٩ .
 - ٤٢ -- د. إيراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٩٧.
 - ٤٣ ابن جني : الخصائص ص ١٤٣ .
 - ٤٤ -- السابق نفسه .
 - ٥٥ د. إيراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٩٨.
 - ٢٦ سورة الفيل: الآية ٥.
 - ٤٧ أبو حيان : البحر المحيط ١١٨/٥.
 - ٨٤ سورة النساء: الآية ١١.
 - ٤٩ أبو حيان : البحر المحيط ١٨٥/٣ .
 - ٥٠ سورة ص: الآية ٤١.
- ٥١ د. صاحب أبو جناح: الظواهر اللغوية ص ١٢٢ نقلاً عن المحتسب
 ١٧٠/٢.
 - ٥٢ سورة التغابن : الآية ١٥ .
 - ٥٣ الزجاج: إعراب القرآن ٣٩٣/١.
 - ٥٤ السابق ٢٩٢/١ والآية في سورة يوسف: ٣٧.
 - ٥٥ سورة الأحقاف: الآية ١٧.
 - ٥٦ السابق ١/٣٩٢.
 - ٧٥ سورة النساء : الآية ١٤٣ .
 - ٨٥ أبو حيان : البحر المحيط ٣٧٨/٣ .
 - ٥٩ الزجاج: إعراب القرآن ٣٩٢/١،

- ٠٦٠ ابن جني : الخصائص ١٤٣/٢ .
 - ٦١ سورة الأنفال : الآية ٩ .
- ٢٢ أبو حيان : البحر المحيط ١٤٥٤٤ .
 - ٦٣ سورة مريم: الآية ٢٣.
- ٦٤ أبو حبان : البحر المحيط ١٨٣/٦ .
- ٦٥ د. محمد حماسة : العلامة الاعرابية ٣٤٥ .
- ٦٦ ابن جني : الخصائص ١٤٥/٢ . والإم لغة في الأم. ومن النساس مسن يرويه : اضرب الساقين أمك، بضم الذون في السابقين إتباعساً لسهمزة أمك. الخصائص ١٤٥/٢ الهامش .
 - ٦٧ السابق ٢/١٤٥ الهامش.
 - ٦٨ سورة الفائحة : الآية ٣.
 - . ٣٧/١ ابن جني : المحتسب ٣٧/١ .
 - ٧٠ سورة البقرة : الآية ٣٤ ، الأعراف : الآية ١١ .
 - ٧١ أبو حيان : البحر ١٥٢/١ .
 - ۷۲ ابن جنسي : المحتمسب ۲۱/۱ ، ۲٤۰/۱ ، الزمخشري : الكشاف ۲۳۳/۱ . ۳۷۳/۱
 - ٧٧ د. محمد حماسة : العلامة الاعراسة ٣٤٦ .
 - ٧٤ ابن يعيش : شرح المفصل ٩/٥٥ ، د. إبر اهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٢٠٠ .
 - ٧٥ وانظر الخصائص ١٤١/٢.
 - ٧٦ ابن يعيش : شرح المفصل ٩/٥٥ ، والنظر : ٥٨/٩ ، ٦٤ .
 - ٧٧ د. إبر أهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٦٨ .
 - ٧٨ سورة الضحى : الآيات ١ ٣ .
 - ٧٩ ابن يعيش: شرح المفصل ٩٤/٩.

- ٨٠ سورة الشمس : الأبتان ١ ، ٢ .
- ٨١ الزمخشرى: المفصل ص ٣٣٧.
- ٨٢ انظر : د. أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ٣٢٩ .
 - ٨٣ د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٣ .
 - ٨٤ السابق نفسه .
 - ٨٥ السابق نفسه،
- ٨٦ السيوطى : المزَّهر ٣٣٩/١ ، وانظر : ابن فارس: فقه للغة ص ١٥.
 - ۸۷ اللسان : (رش د).
 - ۸۸ ابن يعيش: شرح المفصل ٦٤/٩.
 - ٨٩ السيوطي: المزهر ٢٤٠/١.
 - ٩٠ ~ سورة النساء : الأية ٩٠ .
- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٣٩١/٣، وانظر: أبسو حيان:
 البحر المحيط ٣٦١٨/٣، السيوطي: المزهر ٣٣٩/١.
 - ٩٢ سورة النمل: الآية ٢١.
 - ٩٣ الزركشي: البرهان ٣٩١/٣.
- ٩٤ البيت لعمرو بن كلثوم . وقوله : فَنْجَهل فوق .. أي : إنما نكافئهم على
 جهلهم.
- ٩٥ د. حامد شعبان: أسرار النظام الغوي ١٩٥ ، نقلاً عن الحجة في علسل القراءات المنبع لأبي على الغارس ٢٣٦/١ ٢٣٧ .
 - ٩٦ د. عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوى ٢٣٨.
 - ٩٧ د. حسين نصار : دراسات لغوية ٤٨ .
 - ٩٨ يوم عكيك أكيك ، يوم عك أك : إذا كان شديد الحرارة.
 - 99 عباس حسن : النحو الوافي ٣/٥٤.
 - ٠٠١ د. حسين نصال : دراسات لغوية ص ١٠٠

- ۱۰۱ الزركشي : البرهان ۱/۵۳ .
 - ١٠٢ السابق ١/٠١ .
 - ١٠٣ السيوطي : الاتفان ٩٩/٣ .
- ١٠٤ الزمخشرى: الكشاف ١٨٩/١ .
 - ١٠٥ سورة الأحزاب: الآية ١٠٠
 - ١٠٦ الزركشي : البرهان ١٠٦ .
- ١٠٧ سورة طه : الآيات ٢٦ ٨٨ .
- ١٠٨ سورة الضحى: الآبات ٢ ٨ .
- ١٠٩ الفراء: معانى للقرآن ٢٧٤/٣.
 - ١١٠ سورة النقرة: الآية ٨٧.
- ١١١ -- سورة الأحزاب: الآية ٢٦. وانظر:
- د. ليراهيم أنيس: من أسرار اللغة ١٧٤، ٢٤٥، الزركشي: البرهان ١٦٧١، أبه حيان: البحر المحيط ٢٠٠١،
 - ١١٢ سورة المرسلات : الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .
 - ١١٣ سورة فاطر: الآبية ٣٦.
 - ١١٤ الفراء: معانى القرآن ٢٢٦/٣.
 - ١١٥ -- سورة الفجر : الآية ٤ .
 - ١١٦ السابق ٢٣٠/٣ وانظر : د. محمد حماسة : العلامة الاعراسة ٣٦٨.
 - ١١٧ سيبويه : الكتاب ٢١٧/١ ، ولنظر ٢٤/١ .
 - ١١٨ العبيوطي : همع الهولمع ٧/٥٥ .
 - ١١٩ عباس حسن : النحو الوافي ٣٢٤/٢ ، السيوطي: همع الهوامع ٧٥٥.
 - ١٢٠ العكبري إملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١.
 - ١٢١ سورة طه: الآبة ٨٠.
- ١٢٢ الزمخشري: الكشاف٢/٧٤٥. وانظر: أبو حيان: البحر المحيط٦/٢٦٥.

- ١٢٣ سورة الإنسان : الآبة ٢١ .
- ١٢٤ أبو حيان : البحر المحيط ٨/ ٤٠٠ .
 - ١٢٥ سورة الذاريات : الآية ٥٨ .
 - ١٢٦ السابق : ٢٦٨ .
 - ١٢٧ سورة الرحمن : الآية ٢٧ .
 - ١٢٨ أبو حيان : النحر ١٩٢/٩ .
- ١٢٩ العكبري: إملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١.
 - ١٣٠ سورة هود : الآية ٨٤ .
 - ١٣١ سورة إيراهيم : الآية ١٨ .
- ۱۳۲ العكبري: إملاء ما من به الرحمن ۲۰۹۱، وانظـــر: الأنبـــاري: البيان ۲۲/۲، الفراء: معاني للقرآن ۷۳/۲ أبو حيان: البحر ۲۷/۲، معاني ۲۰/۲، المعاني القرآن ۵/۲/۲ أبو حيان: البحر ۲۷/۲، معاني القرآن ۵/۲/۲.
 - ١٣٣ سورة المائدة : الآية ٦ .
- ١٣٤ انظر : أبو حيان: البحر ٢٣٠/٣ ، الأنباري : البيان ٢٨٥/١ العكبري: الملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١ .
- ١٣٥ الهموز من الهمز وهو العض ، والسيّ : المثل. يقسول : إنسه يحمسي ناحيته ويتقى كما تتقى الحية الحامية لبطن الوادي. انظر فيه : ابن جني الخصائص ٢٢٠/٣ ، الفراء ، معاني القرآن ٧٤/٢ ، البغدادي: خزانسة الأدب ٣٢١/٣ .
- ١٣٦ السئة: الصورة المقرفة: التي دنت من الهجنة، وهو. عيب، والنسمه: الأثر من الجراح. انظر: البغدادي: خزائـــة الأدب ٢٢٤/٢، الفــراء: معانى القرآن ٢٤/٢.

۱۳۷ – البيت لأبي للغريب ، وهو أعرابسي، اسه شــعر قليــل، أدرك دولـــة العباسيين، أنظر : الفراء : معاني القرآن ۷٤/۲ ، البغـــــدادي: خزانـــة الأندب ۲/۰۲۳ وابن هشام : مغني اللبيب ٦٨٣.

١٣٨ – د. عيده الراجحي : فقه اللغة ١٥٨ .

١٣٩ - د. محمد حماسة : العلامة الاعرابية ٢٨٥ .

١٤٠ - د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٣٢ .

١٤١ ، السابق ٢٣٣ .

١٤٢ - السابق ٢٣٣ .

١٤٣ - السابق ٢٣٣ ولفظر د. محمد حماسة : العلامة الإعرابية ٣٢٥-٣٣٨.

١٤٤ - د. تمام حسان : اللغة العربية ٢٣٤ .

١٤٥ - العلامة الإعرابية ٣٤٠ .

١٤٦ - الزجاج: إعراب القرآن ٢٨٠/١.

١٤٧ - ابن هشام : قطر الندي ٣٢٣ .

١٤٨ – السابق نفسه.

١٤٩ - د. محمد حماسة : العلامة الإعرابية ٣٢٤ .

١٥٠ - انظر : العكبري : املاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١ .

۱۰۱ - ابن يعيش : شرح المفصل ۸۲/۲ . وانظر : الأزهري شرح التصريح ۳٤٩/۱ .

١٥٢ - حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٤/٢.

۱۰۳ – لنظر : سبيويه ۴۰۳/۱ ، المقتضب ۳۰۹/۲ و إعراب مَنْ زيداً؟ مسن : مبتداً، زيداً : منصوب على الحكاية وهو يسد مسد الخير، والتقدير: مَـن · · الذي قلت فيه: رأيت زيداً. ومثله: مَنْ زيد ؟

١٥٤ - سورة الإنسان : الآبة ٤ .

١٥٥ - سورة الرحمن : الآية ٧٦ .

```
١٥٦ – أبو حيان : البحر ٨ /١٩٩.
```

المصادر والمراجع

- الأزهري (الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري) شرح التصريح على
 التوضيح، عيمي البابي الحلبي وشركاه القاهرة.
- ٢ الأتباري (ابو البركات بن الأتباري) البيان في غريب القرآن، تحقيق د.
 طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م.
- " أنيس (الدكتور إبراهيم أنيس) الأصـــوات اللغوية، مكتبة الأنجلو
 المصدية، ط٥، ١٩٧٩م.
- 4 في اللهجات العربية، مكتبة الأنجاو المصرية بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣.
- ------ من أسرار اللغة، مكتبة الأنجاو المصرية بالقاهرة، الطبعة المنادسة ٩٧٨ م.
- البغدادي (الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي) خزلة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيم ببيروت، الطبعة الأولى.
- ابن جني (ابو الفتح عثمان بن جني) الخصائص، حقق محمد علي النجار، عالم الكتب، ببيروت، الطبعة الثالثة ٤٠٦ ١هـ. ١٩٨٣م,
- 9 أبو جناح (النكتور صاحب أبو جناح) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
 - ١٠ حسن (الأستاذ عباس حسن) النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٧١م.

- ١١ حسان (المكتور تمام حسان) اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامـــة للكتاب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٩.
- ١٢ حماسة (الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) العلامة الإعرابية في الجملة
 بين القديم والحديث، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤م.
- ابو حیان (أثیر الدین محمد بن یوسف بن حیان الأنداسي) التفسیر الکبیر المسمی بالبحر المحیط، مطابع النصر الحدیثة بالریاض.\
- ١٤ راجحي (الدكتور عبده الراجحي) فقه اللغة فـــي الكتــب العربيــة، دار
 النهضة العربية، بيروث، ١٩٧٩م.
- الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) إعراب القرآن المنسوب إليه،
 تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية
 القاهرة، ١٩٦٣.
- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري) الكشاف
 عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الدار العالمية الطباعة والنشر
 بهروت.
 - ١٨ ____ المفصل في علم العربية، دار الجيل ببيروت، الطبعة الثانية.
- ١٩ أبو السعود ، تفسير العلامة أبي السعود، إدارة طباعة الجمعية العلميــــة
 الأزهرية المصرية بالقاهرة، ١٣٤٧هــ ، ١٩٢٨.

- ٢٢ ____ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر،
- ٢٤ شعبان (الدكتور حامد محمد أمين شعبان) أسرار النظام اللغـــوي عنـــد
 الرافعي، عالم الكتب بالقاهرة، ١٩٧٩م.
- ۲۵ الصابوني (محمد على الصابوني) صفوة التفاسير، دار القرآن الكريسم
 ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- ٢٦ الصبّان (محمد بن علي الصبان) حاشية الصبان على شرح الأشموني،
 دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ۲۷ العكبري (أبو البقاء عبدالله بن الحسين) إملاء ما من به الرحمن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، الطبعة الثانية ۱۳۸۹هـ ، ۱۹۲۹م.
- ۲۸ عبد الجليل (الدكتور محمد بدري عبد الجليل) المجاز وأثره في السدرس اللغوي، دار النهضة العربية ببيروت، الطبعة الأولى ۱۹۸۰م.
- ٢٩ الفراء (ابو زكريا يحيى بن زياد) معاني القرآن، تحقيق الإسناد محمـــد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة.
- ٣٠ القزويني (الخطيب القزويني) الإيضاح في علوم البلاغـــة، دار الكتــب
 العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٣١ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد) المقتضيب، تحقيق محمسد عضيمة، لجنة لجداء التراث الإسلامي.
- ٣٢ مختار (الدكتور أحمد مختار عمر) دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨١م .
- ٣٣ ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) لممان العــوب، دار
 المعارف بالقاهر â.

- ٣٥ ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام) قطر الندى ويل الصدى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.
- ٣٦ ____ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الكتاب العربي ببيروت.
- ٣٧ ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) شرح المفصل ، عـــالم الكتــب ببيروت.

نشرت هذه الدراسة في مجلة كلية الأداب (جامعة الإمارات العربيـــة المتحــدة)، ع (٣)،
 ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الدراسة الثانية

التنفيم ودوره في التحليل اللغوي

مقدمة

اللغة ظاهرة لجتماعية مكونة من مجموعة من الرموز الصوتية، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، على حد قول ابن جني (1)، وتكتمب معناها عن طريق المتداول بين أفراد المجتمع، ويتتاول علم الأصوات دراسة النظام الصوتي للغة من خلال فرعين رئيسين، هما: علم الفوناتيك "Phonetics" الذي يسدرس أصوات اللغة معزولة عن البنية اللغوية، وعلم الفنولوجيا "Phonology" السذي يدرس الصوت داخل البنية اللغوية، أو في سياقه. (1) ويضيف علم النطق إلى مهمة علم الأصوات جمع الظواهر الصوتية الدالة في التخاطب البشري، والتي تمثل عاملاً أساسيا في بيان المعاني والكشف عن دقائقها، وتستتبع أن تصبح العبارة معها عددا من العبارات ذات السمات الصوتية والنحوية المختلفة، بالرغم من اتفاقها في مكوناتها الصرفية? . ومن أهم هذه الظواهسر: النسبر Stress من اتفاقها في مكوناتها الصرفية? . ومن أهم هذه الظواهسر: النسبر Stress الظاهرتين: الفونيمات فوق الذركيبية!) "Suprasegmental Phonemes" .

الثير

أما النبر فهو نشاط ذاتي المتكام، ينتج عنه نوع مسن السبروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به (⁶⁾، والأثر السمعي المرتبط بسه هسو العلو "Loudness" ، ويكون نتيجة عسامل أو أكستر مسن عوامسل الكميسة (¹⁷⁾.

والكلمات التي نتكلمها مجموعة من أصوات متتابعة، لها نظامها الدبري المستقل عن نظام النبر في الجمل والمجموعات الكلامية (١٩)، والنبر على مستوى الكلمة المفردة يقوم بالتقريق بين المعاني الصرفية الكلمات فسي اللفات التسي تستخدمها فونيما، وتسمى لمغات نبرية "Stress Language"، ومن أفضل الأمثلة الهذات اللغة الإنجابزية؛ فنحن إذا نطقنا كلمة "Import" بنبر المقطع الأول

كانت الكلمة اسماً، وإذا وضعنا النبر على المقطع الثاني كانت فعلاً⁽¹⁾. وشسببه بهذا السلوك ما يجري في اللغة الأسبانية ^(۱)، فهناك -مثلاً- الكلمـة "Termino" التي تتغير وظائفها ومعانيها بتغير مواقع النبر؛ فقد تتطق بنبر المقطـع الأول، ومعناها حينتذ: نهاية، أو Ter'mino" بوقوع النبر على الثاني، وتفيـد حينتـذ معنى : أنا أنتهى، ...

أما اللغات التي لا تستخدم النبر فونيماً فتسمى لغابت غير نبرية إلا لا يقوم النبر فيها بالتمييز بين المعاني الصرفية للكلمات، ومن هذه اللغات: اللغية الفظندية والتشيكية والبولندية. ومن الواضح أن اللغة العربية الفصحى لا تعتمد على النبر في تصنيفها الصرفي، فلا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات، ويَعُدد الدكتور إبراهيم أنيس ذلك من معيزات العربية (١٠١).

وبالرغم من أنّ النبر لا يعد ملمحاً تمييزياً بين معاني الكامات في اللغات غير النبرية؛ فلا ينفي هذا وجوده فيها، فهو في الفلاندية والتشيكية على المقطع الأول، وفي البولندية على المقطع قبل الأخير. والنبر في الكامات العربية مسن وظيفة الميزان الصرفي لا من وظيفة الأداء (١١٠)؛ فنحن إذا تأملنا الفعل "قَعَلَ" نجد أن المقطع الأول منبور دائماً، وكذا كلّ ما جاء على مثاله يقسع النبر علي بالطريقة نفسها، ولكنّ موقع هذا النبر يختلف بمجرد اتصال هذا الفعل بلاحقة، معنى تحود: فَعَلَّتُ، حيث يقع النبر على المقطع الثاني، ومثل ذلك صيغة "مفعول" يقسع النبر على المقطع الأول، وكذا كل ما جاء على مثالها، ولكن هذا النبر يختلف بمجرد اتصالها بلاحقة أبضاً، نحو: مفعولون؛ حيث يقع النسبر على المقطع بمجرد اتصالها بلاحقة أبضاً، نحو: مفعولون؛ حيث يقع النسبر على المقطع للثاني. (١٥).

أما النبر في الجمل أو المجموعات الكلامية - وهو ما يَعنينا هنا- فيقـع .. على غير المقتضيات الصرفية البَحْتَة، بل إنه لا يرتبط بها (١٠١)، وإنمــــا يرتبــط .. بالأداء والمعنى العام المراد إيصاله إلى السامع، أي إنه نبر دلالي، يهدف إلــــى

إيراز أو تأكيد معلومة جديدة أو مهمة في الجملة، ويكون بِنَيْرها الإظهارها على بقية كلمات الجملة، فإذا قلنا - مثلاً - :

نَجَحَ محمدٌ في الامتحان

فإن الغرض من الجملة يختلف باختلاف الكلمة الني يُنبرها المتكلم، فالذا كان التركيز على الفعل تُنجَح فالمراد التأكيد على الحدث، حدث الدجاح وليسس غيره، وإذا كان النركيز على الاسم (محمد) فالمراد التأكيد على أنَّ محمداً نَجَح، وليس خالداً أو غيره.

وأيّ مقطع في المجموعة الكلامية، سواء أكان فـــــي ومـــطها أم فـــي آخرها، صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر^(١٥).

التنغيم والنغمة

أما النتغيم فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام، ويسمى أيضاً موسيقى الكلام (١٠٠٠). وهساك نوعسان من اختسلاف درجسة الصموت (٧٠٠٠). وكن اللمبيز بهنهما(١٠٠):

- النغمة "Tone" وهذا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على
 مستوى الكلمة.
- ۲- التتغيم "Intonation" وهنا نقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة؛ فهو وصف للجمل ولجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنع لة.

أما النغمة، فهذاك لغات تستخدمها استخداماً تمييزياً، بمعلى أن اختسلاف درجة الصوت في هذه اللغات، يساعد على تمييز كلمة من أخرى، وتسمى هدنه اللغات نغمية "Tone Languages"، ففي الصينية - مثلاً - نجد أن كلمه "قان" تؤدي سنة معان لا علاقة بينها، هي (١٨)؛ (نوم، يحرق، شهاع)، واجسب، يقسم، مسحوق) وايس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية فني كمل حاله.

وشبيه بالصينية بعض اللغات الهندية الأمريكية، والنرويجية والمسويدية. أسا اللغات التي لا تعتمد على النغمة في التقويق بين معاني الكلمات فتسمى لغسات غير نغمية، ومن ذلك – مثلاً – كلمة "تَعَمّ فسي العربيسة، يمكن أن ننطقها بتوعات من درجة الصوت، ومع ذلك فإن هذه التتوعات ليسست جسزهاً مسن الكلمة، بل نظلُ الكلمة دالة على معنى الإيجاب، اللهم إلا إذا أريد الدلالة علسي أهداف أسلوبية أو أغراض لغوية إضافية، مثسل الاحتجاج أو الاسستتكار أو الدهشة....(١٩)

وسواء كانت اللغة نفعية أو غير نغمية، فهناك أنسواع مسن النغمسات تستخدمها: (١٦ فهناك النغمة العالية، تستخدمها: و١٦ فهناك النغمة العالية، والعالمية جداً، وتدل على أمر أو تعجب أو تتاقض، والنغمة الواطئة، وتدل على نهاية الجملة.

كما تختلف النغمات من ناحية ثياتها أو تغير ها:

فتسمى مستوية "Level tone" إذا كانت ثابتة.

وتسمى صاعدة "Rise" إذا اتجهت نحو الصعود.

وتسمى هابطة "Fall" إذا اتجهت نحو الهبوط.

وتسمى صاعدة هابطة "Rise-Fall tone" إذا غيرت نوعها في اتجاهين، إلى أعلى ثم إلى اسفل.

وتسمى هابطة صاعدة Fall-rise Tone إذا غيرت نوعها في التجساهين، إلى أسفل ثم إلى أعلى.

 صالحة لأن تقال بنغمات متعدة فيتغير معناها مع كل نغمة، فدرى أنسها تكون استفهامية إذا نطقت بنغمة صاعدة، من أسفل إلى أعلى، وتكون خبرية إذا نطقت بنغمة ممنوية، وتوكيدية إذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة. وترتيب الكلمات في الجملة الأولى والثانية والثالثة واحد، والغرق هو طريقة نطق كل جملة.

والجملة الإنجليزية "He lives here" إذا نطقت بنغمة هابطة من أعلم الله أسفل فإنها نكون جمأة خبرية، وتكون المستقهامية "He lives here" إذا نطقت بنغمة صاعدة من أسفل إلى أعلى.

ولكل لغة نماذج تنغيمية "Forms" ، وقد قسم د. تمام حسان (۱۱) التنغيسم في اللغة العربية القصحى إلى سنة نماذج وقع عليها في دراسته لهجسة عسدن، وحاول بعد ذلك أن يطبقها على القصحى، فوجدها - كما يقول- واقية بالغرض، وانتهى إلى الأشكال التالية :

- ١ النغمة الهابطة الواسعة.
- ٧- النغمة الهابطة المتوسطة.
 - ٣- النغمة الهابطة الضبقة.
- ٤- النغمة الصاعدة الواسعة.
- ٥- النغمة الصاعدة المتوسطة.
 - ٦- النغمة الصاعدة الضبقة.

والسعة والتوسط والضيق تتصل بأصطلاحات علو الصوت والخفاضه (٢٧). ثم أضاف نغمة لخرى سماها "المُسطّحة" وهي نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل تمام المعلى، ومن أمثلتها الوقف عند الفواصل الثلاث في قولسه تعسالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۞ وَخَسفَ ٱلْقَمَرُ ۞ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۞ يَقُولُ ٱلْإِنسُنُ يُومَمِدُ أَيْنَ ٱلْمَمَرُ ۞ ﴾ (القيامة ٧-١٠). فالوقف على "البصر" و "القمر" و "القمر" الثانية؛ وقف على معنى السم يتم، فنظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط، أما الوقف عند "المفر" فالنغمة فيه هابطة لنمام المعنى.

والأشكال النغمية التي توصل إليها د. تمام هـي - تقريباً - الأشكال النغمية التي توصل إليها علماء اللغة الغربيون (٢٣). ويرى د. أحمد مختار (٢٩) أن "معظم أمثلة التتغيم في العربية (ولهجاتها) من الدوع غير التمييزي الذي يعكس لما خاصة لهجية، أو عادة نطقية للأقراد ؟ وإذا فإن تقعيده أمسر يكاد يكون مستحيلاً، وكل المحاولات التي قنمت - حتى الآن- لدراسة التتغيم فـي اللغـة العربية قامت على اختيار مستوى معين من النطق، وعلـــ اختيار نغمات المصوت بالنسبة لفرد معين داخل هذا المستوى، ولكن التتوع بين الأفراد في هذه الناحية بحول بين الباحث وبين تعميم النتائج" وما ذكره د. مختار تعميم لا محل لم، فنحن نعلم أن التتغيم - على الأقل- في اللهجات العربية الحديثة يقوم بــدور تمييزي واضح، ولم وظائف دلالية، ويكفــي -- فــي هــذا - ملاحظــة الأداء المسرحي في إحدى المعرحيات، سواء كان بالفصحى أو العامية؛ لذرى كيــف يقوم النتغيم بدور تمييزي واضح. كما أن اختيار مستوى معين مــن النطــق لا يطعن في صححة النتائج، وإنما يشير إلى تحقق الظاهرة ووظيفتها.

ومهما يكن من أمر فليس هِمة هذا البحث تقعيد التنفيم في العربية؛ إذ ما يزال هذا الأمر بحاجة إلى دراسة تعتمد المختبرات الصوتية الحديثة، وبــالرغم من ذلك فإن العربية كغيرها من اللغات تؤدي فيها النبرؤ^(٢) والنغمة دوراً مـهما وفاعلاً في التحليل اللغوي، ولنا أن نسأل أنفسنا – لمعرفة هذا الدور – عن حدث كلامي يُؤدى بمستوى نغمي واحد، دون وقف أو تغيير فــي مســتويات نطقــه ارتفاعاً أو انخفاضاً الين الكلام – من حيث هو كيان في ذاته – يَستَميدُ خصائصــه من مميزاته الداخلية النابعة من عناصره المكونة الكياته (٢١)، ولا شـــك فــي أن التثير الذي يُلابس الكلام المنطوق، مع ما يؤديه من نزراكمات إضافية، له تــلثير

الوَقْف والسكت والقَطْع

لقد عُدّ اللتغيم في المعربية من أهم متطلبات الفصاحة، فصن ذلك ما أخْرجه مُسلم وأبو داود وغيرهما أن خطيباً خَطب بين يَدَي الرسول صلبي الله عليه وسلم فقال: "من يطغ الله ورسوله فقد رَشَدَ ومَن يَخصيهما فقد غوى" فغضب عليه النبي حليه السلام – وقال: "بنس خطيب القوم أنت" وفي رواية أخرجها أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) بإسناد مسلسل بالثقات عن عدي بن حاتم وضيي الله عنه الله عنه أن الخطيب وقف على قوله: "ومن يعصيهما" فكان هذا الوقف سبباً لإنكار الرسول، عليه السلام (١٧)، ويُعدُّ الوقف عنصراً صوتياً مهماً، يُؤدي مسائلته على كتب القراءات، نحو كتاب (النشر في القراءات توديه النغمة (١٨)، ومن يطلع على كتب القراءات، نحو كتاب (النشر في القراءات المخاهد المراول، عليه المالم أنه على أصول صوتية، فقد أسهم علماء القراءات فسي متكاملاً للأداء القرآني قائماً على أصول صوتية، فقد أسهم علماء القراءات فسي إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه، فهم قد مسَعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسَبَ القراءات المختلفة، فسجوا خصائص صوتية تنفرد بها النلاوة القرآن الكريم حسَبَ القراءات المختلفة، فسجوا خصائص صوتية لذور آن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه نتّبين معاني اداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه نتّبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات «١٠).

والوقف في لصطلاح علماء القراءات قطع الصوت عن الكلمة زمداً، يتنفس فيه عادة بنيّة استثناف القراءة، إمّا بما يلي الموقوف عليه أو بما قبله. والسكت قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير نتفّاس، والقطع هــو الانصراف عن القراءة والانتهاء منها، والملكت والقطع كــــالوقف، عنصـــران ِ صوتيان يؤديان ما يؤدي النتغيم في الكلام.

وقد وضع علماء القراءات رموزاً كتابية (٢٦) للوقف، وقسموا الوقف إلى: تامُّ وكاف وحَسن وقَبيح، وذلك بحسب معاني الآيات وتفسير ها(٢٣).

التَنْغيم في الفِكْرِ التّراثيّ

كما نجد دور التنغيم واضحاً في كلام ابن جني (٣٩١هـ) الذي ذكر فيه أن الصفة قد تحنف أحياناً ويدل عليها الحال؛ وذلك فيما حكاه سيبويه (٣٩٨مـن قولهم: مبير عليه أين، وهم يربدون: ليل طويل، قال ابن جني (٤٩١): "وكأن هسذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويسل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح المنان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هدنه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فساضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك نقول: سألناه فوجدناه إنساناً وتمكّسن الصوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جولداً أو نحو ذلك. وكذلك الإن نممته ووصفته بالضيق قلت: مسألناه وكسان إنساناً او مبخلاً أو نحو ذلك.

وملاحظة الأمثلة التي ذكرها ابن جني لملاعتماد على ما وصفه بالتطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم وزيادة قوة اللفظ والتمكين في التمطيــــط وإطالـــة الصوت بالحرف المعين عليه: سير عَلَيْهِ لَيْلٌ كانَ والله رَجُلاً مَالناهُ فَوَجَدَناه لِنساناً

نكشف أنه لا يعني بكل هذه الصفات إلا ما يعنيه المُحْدَثُون بالنَّنغيم الذي يُـــوَدي وظيفة نَحْريةً ودلالية في الجملة^{(٣]}.

ونصيف إلى هذه الملاحظات ما توصل إليه الساحث د. عبد المسلام الممدي في الحضارة العربية (٢٠)؛ مسن الممدي في الحضارة العربية من الممدي في تنزيل الكلام منازله من النبرة مثلث بعض خيوط النميج الفكري العربي في تنزيل الكلام منازله من الزمن، فالقاضي عبد الجبار يُثير إلى ما يسميه بالنغم فيربطه بصفاء مخسارج الحروف، ثم يتطرق إلى ما يصطلح عليه بشدة الصوت مبيناً أنها قسد "تكون المترابة الحروف، ويمكن أن تكون لقرة الأمبياب (٢٠١).

ويمضي د. المسدي قائلاً: أما الذي كان إحساسه بقضية النسبرة على جانب وافر من الوضوح فهو الشيخ الرئيس ابن سينا وقد تعرض لها - على الأقل- في سياقات ثلاثة من أثاره، ففي الفن الناسع من جملة "المنطق" ضمسن كتاب "الشفاء"، وهو الفن الموسوم بالشعر، يطرق قضية "الزينة" فسي الكلام، فيبين أن الكلام يُزدوج تركيبه من الحروف ومما يقسترن به- إلى جانب الحروف- "من هنية ونقمة" على حد عبارته(٢٨).

ويثير ابن مدينا الموضوع نفسه في أثره الخاص بالبحث في "أسباب حدوث الحروف" فيوضح من جديد از دواج تركب الحدّث الكلامي من الناحيسة الصوتية؛ إذ هو متكون من نفس النموج مضافاً إليه "حال النموج" وهذه الحسال هي التي تخص تنبير الأجزاء وصبغ أجراسها بالنفح المخصوص، وهكذا يبرز ما يسميه ابن مدينا الجدّة والثقل(٢٦): "أما نفس النموج فإنه يفعل الصوت، وأمسا حال النموج في نفسه من جهة اتصال أجزائه وتماسها أو بسطها ونحتها فيقعل الحدة والثقل، أما الحِدّة فيفعلها الثانيان". ثم يستوفي موضوع النبرة حظّه عند ابن سينا في الفن الثامن من جملة المنطق المسوم بالخطابة، وأول ما يبرز في هذا المصمار اعتباره نَغَمَ الجملة ذا وظيفة تمييزية من حيث الدلالة الإبلاغية. فيما يسميه النبرة بيتحدد طابع الجملة الإنكان داء أو تعجباً أو سؤاللاً (۱۰) بل إن النبرة دوراً وظائفياً على صعيد البنية النحوية أحياناً، ولا سيما "في أقسام اللفظ المركب، فيجسب أن لا تخلّل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات الذي لا يُتفع فيها، وإلاما يراد بها الإمسهال فقط، وربما احتيج أن تخلّل الألفاظ المفردة، إذا كانت في حكم القضايسا، خصوصاً وربما احتيج أن تخلّل الألفاظ المفردة، إذا كانت في حكم القضايسا، خصوصاً حيث تكون سبيل الشرط والجزاء كقولهم: لَمّا النّمَسَ، أعطيست من فيقول بيسن (العليت) وبين (اعطيت) بنبرة إلى الجزة، وهو عدد الشرط، ويعقب (اعطيت) نبرة إلى الجزة، وهو عدد الشرط، ويعقب (اعطيت).

وهكذا(⁷⁷⁾ برغم التلابس الحاصل عند ابن سينا بين مفهوم النبرة – على مستوى الكلمة – ومفهوم النبرة – على مستوى الجملة – فإله يحاول تتقيق القضية بمقارنة داخلية بين عناصرها، فإذا هو يفرّع النّغم إلى ثلاثة مكونسات "الحيدة والثقل والنبرات" ولكنه عند تحديد مفهوم النبرة يتوصل إلى الكثيب الكثيب الفني، النقيق، فيكاد يأتي على خصائصها كما نضبطه اليوم لمانياً: "ومن أحوال النغم: النبرات، وهي هيئات في النّغم منيّة، غير حرفية ببتدئ بها تارة، وتخلّل الكلام تارة، وتعقب النهاية تارة، وربّما كالمت مطلقة للإثباع، وربما نقلل ، ويكون فيها إسلمام ليتصور ، والتفنيم الكلام، وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها داللة على أحوال أخرى من أحوال القائل أنه متحير أو غضيان، أو تصير به مستدرجة للعقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك، وربما صارت تصير به مستدرجة للعقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك، وربما صارت تميز المعاني مختلفة، باختلافها، مثل أن النبرة قد تَجْعل الخبر استفهاماً، والاستفهام تعجباً وغير ذلك، وقد تورد للدلالة على الأوزان والمعادلة (⁷¹⁾، وعلى أن هدنا مضوع وهذا جزاء، وهذا محمول وهذا موضوع (²¹⁾.

التّنغيم في الأنظار الحديثة

وعلى هذا فإنه من الغريب أن يطرد ادى الباحثين المحدثين أن التفكير اللغوي العربي لم يعرف النبرة والنتغيم، وأنه عرفها بالوظيفة ولم يُحدد مصطلحهما، وتكاد هذه الظاهرة تكون حكماً لدى هدولاء (*). ويمشل اعتبار التغيم – أيضاً - ملحظاً ثابتاً في مناهج التحليل اللغوي الحديث؛ إذ يَرى "سابير" "S. Sapir" أن اللغم في اللغة قد يكون تحولاً قواعدياً، فالتتوع في التتغيم ظلهرة ضرورية في معظم لغات العالم (*)، كما يرى "قيرت" " Firth "أنه لا يمكن "أن يَيّم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي "كما يرى "قيرت" " Poscriptive Semantics" لأبية لغية منطوقة، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوئية، وأنماط تتغيمية منطوقة، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوئية، وأنماط تتغيمية بدون تحديد صوئي لغن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوئي لعناصره، أو بدون التعرف على هذه العنصاصر بوساطة المتوين الصوئي، كما تحدث أحياناً. أما النحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التغيمية (*).

ويرى تشومسكي" أن " البنية السطحية هي التي نقرر من خلال التنفيم الصوتي ماهيّة المعلومات الجديدة أو الهامة التي تحتويها الجملة، وكذا الله ما تتضمنه من مفترضات مسبقة، ويدعو هذه المعلومة الجديدة بالبُورة التي يستركز فيها تتفيم الجملة، فيما يشير بالمفترض إلمسبق إلى ما يقصد ضيمناً بالجملة (١٠٠٠). وقد عدّ تملم حسان النغمة قرينة مسن قرائس التعليق الفظيسة في السياق (١٠٠١)، كما جعل بعض المحدثين التنفيم عنصراً من عناصر التحويل التسية المهادي إلى المعنى المقصدود في أساليب التعبير

المختلفة، وقد مثل لها من الأصاليب الانفعالية (٥٠).

دور التنغيم في التطيل اللغوي

وهكذا ببدر جلياً – مما قدمناه – أن التنفيم جزءٌ من النظام اللغوي؛ ولذا كان من الخطأ أن بُهمل في أي تحليل يَسنعى لضبط العلاقة بين ظــــاهر اللفـظ ومضمون القصد. فبالتنفيم يُمكننا التعبير عن مشاعرنا ومواقفنا في الكلم؛ لمــا يُضيفه من قيم ثانوية تُسوم في بيان قيم النزاكيب ودلالتها، كالتأكيد أو الشــك أو الدهشة أو عدم المبالاة أو الغضب... ولكل من هذه القيم أنماط تتغيمية تـــزدوج مع بنية الجملة لترسم الدلالة المرادة، دون تغيير في هذه البنية، ففي جملة نحو:

يُمكن أن نتطق بأنماط تتغيمية مختلفة؛ لتدل مع نمط تتغيمي على معنسى غبير المعنى الذي تدل عليه معنسى غبير المعنى الذي تدل عليه مع نمط آخر، دون حاجة إلى تفكير أو استنتاج يَهدي إلى الدلالة المرادة؛ "لأن سياق النغمات في كل جملة له من الطابع العُرفي المشروط المحدد ما للكلمة في دلالتها على معناها، وما للحركة أو الرتبة في دلالتها على الباب النحوي الخاص (٥٠).

وفي ظل هذا نُفسر حنف أداة الاستفهام في كثير من الأمثلة القديمة في الشعر العربي؛ ومن ذلك قوله عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تُحِبُّها ؟ قلت: بهرا عند للنجم والحصمى والتراب فقد أُغَنَّتُ النغمة للتي توائم أسلوب الاستفهام في قولـــه: تُحبِّــها؟" عــن الأداة، فحذفت الأداة ويقي معنى الاستفهام مفهوماً من للبيت^(٢٠).

وقول الكميت الأسدى:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لَعباً مني ونو الشيب يَلْعبُ ؟ أي : أنو الشيب يلعبُ؟ والاستفهام - هنا - للاستئار ، استئار الشاعر أن يلعب مع مَنْ غَزاه الشيب، وكان في مين الكهولة(٥٠٠).

ومن ذلك ما قيل في تفسير قوله تعالى (١٥): ﴿ يَــَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَـ مُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَجِكُ ۚ ﴿ بَأَن قوله (تبتغي مرضاة أزواجك) من الاستفهام المحذوف الأداة، والمعنى: أنتبتغي مرضاة أزواجك؟(٥٠)

وعلى العكس من ذلك نجد أمثلة تشتمل على أدولت استفهام، وهي فسي الوقت نفسه ليست باستفهام؛ بدليل أن بعضهم يفسرها بجملة خبريسة تقريريسة، ومن ذلك قوله تعسسالى (^(ع): ﴿ هَلَّ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَنِ حِبْلُ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيِّكًا مُّدْكُورًا ﴿ هَا فَهُول المفسرون بأنَ "هَلْ" بمعنى "قد" ، أي قد أنى علسى الانعان...

ولا شك أنَّ النتغيم الذي يَصْحب نُطق الجملة الخبرية غير النتغيم الـذي يصحب نُطق الجملة الاستفهامية.

و لا يقتصر دور التنفيم على النفريق بين أنماط الجمل، استفهامية كلت أو خبرية أو تعجبية ... وإنما يقوم بدور رئيس في تحديد العنساصر المكونة للجملة، فالكلام – ابتداء – يتكون من سلسلة من الأصوات المتتابعة التي يازلق فيها كل صوت من سابقه، ومن أحواله وهيئاته أنه يُنطق بأنساق ومتحدات نفمية مختلفة، تراوح بين الصعود والاستواء والهبوط في درجة الصوت. وقد أجمع علماء الأصوات على أن العملية المهمة في إنتاج الكسلام هي عملية المتقس، ويُشيرون إلى أن معظم الأصوات اللغوية يُحدثها تيّار من الهواء، لسه بداية ونهاية، ومن الممكن التأثير في هذا التيار بقطعة أو تجزئته في مواضع مختلفة عير مبدئه ومُنتهاه.

ومن المعجب حقاً لن علماء القراءات قد فَرقُوا بين الوقسف والسكت والقطع، باعتبار زمن قطع الصوت وجَريان النفس، فالوقف سكما ذكرنا عنهم-هو قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية الاستثناف، والسكت قطع الصسوت زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس، والقطع هو الانصـــراف عــن القــراءة والانتهاء منها. ويُمكنُ أن نتكئ على هذه الفروقات لتقسيم الوقف إلى الأنــــواع التاله:

(//) وقف بنغمة هابطة يدل على انتهاء معنى الجملة، وأنّ فُسحة زمنية بسيرة سنتبع ذاك قبل استثناف الكلام.

(/) وَأَفْ بِنَعْمَةٍ مِتُوسِطة لا هابطةٍ ولا صاعدة تدل على عدم تمام الكلام.

(T) وَهَف بنغمةِ متوسطة أيضاً يدلُ على عدم تمام الكلام، وزمن الوقف هنا
 دون الوقف السابق ودون تنفس، وعلى هذا، فغى جملة نحو:

هذا الرجل الصادق

يمكن تطيلها نحوياً باعتبار ظاهرة الوقف، (٥٧) هكذا:

١ – هذا T الرجلُ الصادق / /

أو هكذا:

٢ - هذا الرجلُ T الصادقُ / /

أو هكذا

٣ - هذا الرجلُ الصادقُ / بنعمةِ هابطة صاعدةِ .

وعلى (١) يكون (هذا) مبتدأ خبره (الرجلُ) ، و (الصابق) صفة.

وعلى (٢) يكون (هذا) مبتدأ خبره (للصائقُ) ، و(الرجلُ) بَنَل .

وعلى (٣) يكون (هذا) مبتدأ و (الرجل) بدل، و (الصادق) صفة، مــــع توقُع حَذْف عُنصر لغوي (٥٠) يَنضمُ إلى العبارة الموجودة ، لتصير جملـــــة ذات معنى بحسن السكون عليه.

والفيصل في هذا التحليل هو اختلاف موضوع الوقف، الوقف النسام أو الوقف النسام أو الوقف الناقص (⁶⁰⁾، وعلى اختلاف هذا الموضع نتحند العاصر اللغوية المكونسة للحيث الكلامي، كما أوضحنا. ومما يتصل بهذا ما أورده ابن هشام الأنصساري في العنصر الذائ عشر من عناصر الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض علسى

المعرب من جهتها (۱٬۱۰) و وذلك "ما حكاه بعضهم من أنه سَمِع شيخاً يُعرب لتلميده (وَيَّمِّمُ) من قوله تعالى (۱٬۱): ﴿ وَلَمْ يَجَعَلَ لَّهُ عِوْجًا ۚ ۞ قَبِّمًا ﴾ صفسة لسس (عوجاً) قال : فقلت له : يا هذا ، كيف يكون العوج قَيْماً ؟ وتَرَحَّمت على مَسن وَقَفَ مِن القراء (۱٬۲۱ على الفن التوين في (عوجاً) وقفة الطيفة، نَفَعاً لهذا التوهم، وإنّها (قَيْماً) حال … " ومنه أيضاً قول الدحاة في بَيْت جميل بن يعمر :

لا لا أبوحُ بُحبُ بَنِئُةً إنها أخَنَت عليّ مواثقاً وعُهودا بأن "لا" الثانية توكيد للأولى، والأولى في المعنى الوقف على (لا) الأولى هكذا: وقفة لطيفة ثم الاستثناف، ومن الواضح أن تتغيم الجملة في حالة التأكيد يتطلب وصل الكلام(١٣).

ولقد كانت ظاهرة الوقف في يد علماء القراءات بمنزلة المجبر الكائيف الذي تُتَبَيِّنُ به معاني الآيات القرآنية، ويُخترزُ عن الوقوع في المشكلات - على حد قول الزركشي-(1) أو ما يُعرف عند النحوبين بـ "أمن اللَّبس"؛ ولذا قال أبو بكر بن مجاهد(1): "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عـالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التـــي نــزل بــها القرآن، وقال خيره: وكذا علم الفقه".

وإذا كان لذا أن نُبيَن ذلك، فَيَكْفِي أن نستشهد بأمثلة قليلة نؤيد ما قلنساه، ومن ذلك الوقف على قولسه تعسالى(١٦): ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِيرِ ـَ ٱتَّبِعُوهُ رَأَفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَائِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ والابتداء بقوله تعالى: (ما كتبناها عليهم).

قال الزركشي (١٧): وذلك للإعلام بأنّ الله تعالى جَعَلَ الربانيةُ في قلوبهم، أي خَلَقَ، كما جَعَلَ الرافةَ والرحمةُ في قلوبهم وإنْ كانوا قد ابتدعوها فالله تعللى خلقها... هذا مذهب أهل السنة. وقد تُسبِ أبو علي الفارسي إلى مذهب الاعتزال بقوله في الإيضاح حين تكلم على هذه الآية، فقال: ألا تـــرى أن الرهبانيــة لا يستقيم حملها على (جَمَلُنا)(١٦) مع وصقها بقوله : (ابتدعوها)، لأن ما يجعله الله لا بيتدعونه، فكذلك ينبغي أن يفصل بالوقف بين المذهبين".

وكذلك الرقفُ على قوله تعالى (١٦): ﴿ وَلَا يُحَرِّنُكَ فَوْلُهُمْ ۗ ﴾ ثم الابتــداء بقوله (٧٠): ﴿ إِنَّ الْعِرَةُ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ ﴾؛ لضمان أمن اللَّبْس، وعدم فعاد المعنى.

ونَظْيِرُهُ قوله نعالى (۱۷): ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوأُ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن حِنَّةً ﴿ ﴾ فإنه يُسْتَحَبُ الوقف على (يتفكّروا) والابتداء بقوله: (ما بصاحبهم من جنةً)، فإن ذلك يبين أنّه ردَّ لقـول الكفـار (۲۷): ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلدِّحَرُ إِنَّكَ لَمَحَدُونٌ ﴾ وقال أبو عمرو الداني: وقف نام (۲۷).

كذلك يساعد التنفيم على التوزيع التعلولي للنص الواحد (١٠٠١) مما يسترتب عليه اليصاحُ أنواع الجمل والوقوفُ على الإعراب؛ ومن ذلك قوله تعـــالى (١٠٠٠):

﴿ ذَا لِكَ ٱلْكِتَابُ لا رَيْبٌ فِيهُ هُدَى لِلْمُتَقِينَ ﴿ ﴾.

وتُقدَّم كتبُ إعراب القرآن الكريم وجوهاً كثيرةً الإعـــراب هــذه الآبِــة الكريمة (١٦٠)، مُهملةً رَبَطَ هذه الوجوه بظروف القـــراءة وملابمساتها، ومُكتفيــة بالاعتماد على ما تُجوزه قواعد اللغة من احتمالات الفتراضية أو حقلية (١٧٠).

ولا شك في أنّ تطويع المثال الواحد الأكثر من وجه واحد من الإعداب، المواقف، والمثال الواحد في موقف معين لا يقبل غير وجه واحد من الإعداب، وذلك الوجه هو ما يقتضيه النص المنطوق وما نتطلبه ملابسات نطقه. والتنغيم باعتباره مميزاً نحوياً ودلالياً يختار بعض العلاقات النحوية والدلاليسة القابعة تحت السطح المنطوق، ويظهر تأثيره فيه (٢٨).

والآية الكريمة السابقة تحتمل القراءات التالية، ومع كل قـــراءة يتحــدد المدلول والإعراب، وهاك بيان ذلك :

ا - نلك الكتاب / لارب فيم / (...) هدى للمتقين / (١٠٠). جملة اسمية محذوفة المبتدأ جملة اسمية محذوفة المبتدأ ويظهر هذا التحليل اعتبار كل جملة قائمة برأسها؛ واذا قال الزمخشري (١٨٠): والذي هو أرسخ في البلاغة أن يقال: (ذلك الكتاب) جملة، و (لا ريب فيه) جملة، و (هدى للمتقين) لجملة، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متدامقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متدامئة لحذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متدامئة مكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متدامئة المحبية المح

٢ - ذلك الكتابُ لا ريب (٠٠٠) / فيه قدى للمتقيني / (١٠٠) مبتدأ بدل الجملة خبر ثان
 ٣ - ذلك الكتابُ لا ريب فيه / (٠٠٠) قدى للمتقين / (١٩٠) مبتدأ بدل الجملة خبر الجملة خبر ثان
 ٤ - ذلك الكتابُ لا ريب فيه هدى للمتقين / /

مبتداً بدل الجملة حال خبر المبتدأ ومنه لبضاً قولسه تعسالي^(٨٢): ﴿ قَالُواْ يَنُوَيْلَنَا مَنْ بَعَثْنَا مِن شَرْقَدَنَّا هَنَدَا مَا

وَعَدَ ٱلرَّحْمَانُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿

وتحتمل هذه الآية :

١ - قالوا يا ويلنا / من بعثنا من مَرتفنا؟ / هذا ما وَعَدَ الرحمنُ ... / /

حيث يُستحب الوقف على قوله (مَرتفينا) والابتداء بقوله: (هذا مسا و عد الرحمنُ وصدقَ المرسلون) وعلى هذا يكون (هذا) مبتداً، و (مسا) الموصولة وصلتها في موضع الخبر؛ على اختلاف المفسرين في القائل لهم ذلك (٤٠٠).

٢ - قالوا يا ويلنا / من بعثنا من مرقدنا هذا / مــــا وعـــد الرحمـــن وصــــدق

المرسلون / /

كما يقوم التنغيم - أيضاً - بمعالجة أنواع من الجمل الملبسة "Ambiguous Sentences" التي يعرض فيها اللبس من جهة بنيتها التركيبية (١٨١)، فتحتمل دلالتها وجهين أو أكثر، وقد كان هذا من المنطلقات الرئيسة لاعتراض (تشرمسكي) على البنيوية، فقد انتهى "إلى التأكيد أنّ لهذه الجمل عدة بني تركيبية متغايرة، وأن البنية المسطحية الواحدة الجملة تُضمير عدة بني كامنة متغيرة، بدعوها بالبني العميقة أو المقترة (١٨٥٠).

ومن اللافت النظر والمُعْجِب حقاً أنْ يكون هذا الموضع قد عالجه المفسرون - في ظِلَ ظاهرة الوقف - في جريهم اللاهِث وراء الدلالة القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: (٨٨) ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ اللهُ عَدَلَ اللهُ عَدَالُ عَظيمٌ ۞ ﴾

هذه الآية يُمكن أن نقرأ :

- ختم الله على تلوبهم / وعلى سمعهم وعى أبصارهم غشــاوة / واــهم عذاب عظیم//.
- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم / وعلى أبيصار هم غيشارة للهم عذاب عظيم // والمهم عذاب عظيم // ,
- ٣. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصار هم غيثارة / ولهم عذاب عظيم // .

وعلى (١) يكون الخَنَّم على القلوب، والغِشاوة على السمع والإبصار، قال القرطبي (٩٩): قال بعض المفسرين: الغشاوة على الأسماع والأبصار، والوقف على قلوبهم".

وعلى (٢) يكون الختم على الللوب والعمع، والغيثناوة علم الأبصمار. قسال الفَّ الهُ^(٢):

"انقطع معنى الخنم عند قوله : (وعلى سمعهم)".

وعلى (٣) يكون الختم في الجميع ، والغشاوة هي الختـم، قسال القرطبسي(١٠):
الهارقف على هذا على غشاوة ولا يتأتّى هذا الوجه إلا بنصب (غشاوة)، قـال الفراء(١٠): ولو نصبتها بإضمار "وَجَعلَ" لكان صواباً. وزَعَم المفضل أن عاصبم بن أبي النجوم كان يَنْصِيلُها". وكقوله تعـالى(١٠): ﴿ وَإِن تَظَلَهَرًا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهُ هُوَ مَوْلِلُهُ وَجَرِّبُولُ وَصَلْحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَتِهِ عَلَيْهِ مَا يَلْكُ طُهِيرٌ ﴿ ﴾ .

وان تظاهَرًا عليه فإنّ الله هو مولاه / وجُبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعـــد ذلك ظَهير / / .

١)و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين / والملائكــــة بعد ذلك ظهير / / .

وعلى (1) ، قال أبو حيان (11): "والمعنى: وإن نتعاونا عليه (أي على الرمسول، عليه السلام) في إفشاء مبر"ه والإهراط في الغيرة، (فسان الله همو مسولاه) أي مظاهره ومُعينه. والأحسنُ الوقف على قوله: (مولاه)، ويكون (وجبريل) مبتدأ، وما بعده معطوف عليه، والخبر (ظهير)... فعلى هذا "جبريل" داخل في الظهراء لا في الولاية، ويختص الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله هو مولاه".

وعلى (٢) ، يكون (وجبريل وصالح المؤمنين) عطفاً على اسم الله، فيدخلان في الولاية، ويكون (والملائكة) مبنداً، والخبر (ظهير) ؛ فيكون "جبريل" داخلاً فسمي الولاية بالنص ، وفي الظهراء بالمعموم (٩٥).

 وَقَفِ معيِّن يمكن أن يكون جملةً واحدةً، ومع وقف ِ آخر يمكن أن يكون أكثر من جملة، وفي كل موقف تتحدد العناصر اللغوية المكونة للحدث؛ فتتحدد بالتالي الدلالة المرادة، ومن المُعجب حقاً أن علماء القراءات إنّما كانوا يبتغـــون فــي تقسيماتهم للوقف معاني الآيات، وقد جاء في الخبر عن ابن عمر - رضـــي الله عنهما- أنهم كانوا يعلمون ما ينبغي أن يوقف عنده، كما يتعلمون القرآن (٩٧).

التنفيم وعلامات الترقيم

ولا يُعترضُ على هذا بأنَ علامات الترقيم في الكتابة نقوم مقام التتغييم في الكلام؛ لأن التنغيم يَرْدُوج مع الكلام ويُعد جزءاً من نظامه، كما أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفيّ الجملة بما يمستخدمه مسن نغمات لكثر مما يستخدم الترقيم من علامات (٢٩)، ألا ترى إلى قوله تعالى:

﴿ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ٱلرَّحْمَنِينَ ٱلرَّحِيمِنَ مَلِكِ بَوْمِ ٱللِّينِ فِ﴾.

فالوقف على (الحمدُ الله) وقف حسن؛ الأنها جملة يحسن المسكوت عليها (19) إلا أنّ الابتداء بما بعده لا يحمن، الأنه لا يتمّ إلا بالجملة الأولى؛ لذا فإنّ القارئ إذا أراد الابتداء يُعيد قراءة الجملة الأولى. ويجوز الابتداء بـــ (رب العالمين) بعد الوقف على (الحمد الله) برفسع "رب" أو نصبها على الدعت المقطوع، وهي قراءة جماعة (١٠٠٠).

ثم إن للتنغيم على النرقيم "ميزة الحياة والحركة والموقف الاجتساعي، وربما أصبحت له القدرة على مشاركة الكتابة عنصر الدوام وإمكان الاستحضار مرة أخرى، وإعادة التجربة وتَخطي حدود الزمان والمكان بعد اختراع أشرطة التسجيل والإذاعة "والتلفزيون" وفي كل هذه المخترعات يحتفظ النصص بدلالة النغمة وبالموقف الاجتماعي" (١٠١).

خاتمـــة

وبعد، فقد حاول هذا البحث أن يدرس ظاهرة التنفيم، وأن يبين دورها في التحليل اللغوي، فانطلق من تحديد مفهوم النبرة والنغمة والتنفيم، باعتبارها ظواهر صوتية تزدوج مع البنبة اللغوية للتركيب؛ فتماعد على فهم قيم النراكيب ودلالاتها، في مختلف اللغات، والعربية كفيرها من اللغات يؤدي فيسها اللتغيم دوراً مهماً في التحليل اللغوي، فقد عرف التفكير اللغوي العربي هسذا المدور بالتلميح إليه نارة، وبالتصريح أخرى، ويكفي أن نشير إلى أن علماء القسراءات أسهموا في تقديم منهج متكامل للأداء القرآني قائم على أصول صوتية، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة، ومن هسذه الخصسائص ظهرة الوقف والابتداء والسكت والقطع، وكلها تؤدي ما تؤديه النفعة في الكلم، ومن المعجب أنهم بنوا تقديماتهم للوقف على معاني الآبات؛ مما ينل على أن هذه الظاهرة تعد ملمحاً تعييزياً يؤدي وظيفة دلالية ونحوية، ويقوم بما تقوم به النفعة في الكلام.

ثم انتهى البحث إلى بيان دور التتغيم في التحليل اللغوي، نلسك السدور الذي ينهض بتفسير كثير من الظواهر النحوية، كتحديد العناصر اللغوية المكونة للجملة، ومسألة تعدّد وجوه الإعراب، ومسألة الغموض التركيبي … ، مما يقـدّم دليلاً على أن التنغيم جزء لا يتجزأ من النحو.

الهوامسش

- ١. الخصائص ١/٣٣٠.
- ولذلك يطلق على هذا الفرع: علسم الأصوات التشكيلي، أو علسم الأصوات التنظيمي أو علم وظائف الأصوات.
- ٣. وانظر : د. كمال بشر / علم اللغة العمام الأصوات ص ١٩٧ ، د.
 خليل عمايرة/ في نحو اللغة وتراكيبها ص ١٧١ حاشية (٣).
- 3. أو الفونيمات الثانوية "Secondary" وإيما عنت هذه مـن الفونيمـاتبالرغم من أنها لا تنخل في تركيب البنية اللغوية لأنها تؤدي وظلفف
 صرفية ونحوية ودلالية في التراكيب اللغوية، كما يحـدث تمامـاً مـن
 الثقابل بين الصوامت والصوائب (انظر: د. أحمـد مختـار / دراسـة
 الصوت اللغوي ص ١٨٦).
- دراسة الصوت اللغوي ص ۱۸۸ . أو هو إشباع مقطع من المقساطع،
 وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شسسته (الطيب البكوش/ النصريف العربي ص ۸۰).
- آ. المقصود بالكمية اعتبار القيمتين الخلافيتين اللتين تسميان "الطول والقصر" في الحروف الصحيحة تشديد والقصر إفراد، والطسول في حروف العلة مد والقصر حركة، فالفرق بين "فَعَلَ" و "فَعَل" فسرق في الإفراد والتشديد ، والفرق بين "فَعَلَ" و "فاعل" فرق في الحركة والمسد. انظر : نمام حمان/ اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٠٠ .
 - ٧. انظر : د. تمام حسان / مناهج البحث في اللغة ص ١٦٠ .
 - ٨. السابق ١٦٠.

- ٩. دراسة الصوت اللغوى ص ١٨٨ ١٨٩.
 - ١٠. علم اللغة العام الأصوات ص ١٨٥.
- ١١. د. إيراهيم أنيس / الأصوات اللغوية ص ١٧٤.
 - ١١. مناهج البحث في للغة ص ١٦٠.
- ١٣. هناك خلاف بين المحدثين العرب في تحديد موضع النبر فــــي الكلمـــة العربية، انظر :
 - د . إبراهيم أنيس / الأصوات اللغوية ص ١٧١ .
 - د . تمام حسان / مناهج البحث في اللغة ص ١٦١ .
 - د . داود عبده / در اسات في علم أصوات العربية ص ١٠٧ .
 - د . أحمد مختار / دراسة الصوت اللغوي ص ٨٠ .
 - الطيب البكوش/ التصريف العربي ص ٨٠.
 - ١١. مناهج البحث في اللغة ص ١٦١.
 - ١٥. السابق ص ١٦٣.
 - ١١. الأصوات اللغوية ص ١٧٥ .
 - ١٧. دراسة الصوت اللغوى ص ١٩١.
 - 1٨. الأصوات اللغوية ص ١٧٥ .
 - ١٩. انظر: دراسة الصوت اللغوى ص ١٩٢.
 - ۲۰. السابق ص ۱۹۳.
- انظر : مناهج البحث في اللغة ص ١٦٥، واللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٩.
- ۲۲. وكان الدكتور تمام قد اعتمد على وجهتي نظر مختلفتين للتوصل إلى هذه الأشكال: إحداهما شكل النغمة المنبورة الأخسيرة في المجموعة الكلامية، والثانية: المدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقاً. فأما من

الوجهة الأولى فينقسم إلى: نغمة هابطة، ونغمة صاعدة. وأما من الوجهة الثانية فينقسم إلى ثلاثة أقسام: الواسع والمتوسط والضيق.

٢٣. انظر د. حلمي خليل / مقدمة لدر اسة اللغة ص ٢٤٢ .

٢٤. دراسة الصوت اللغوى ٣١٥.

٢٥. نريد هنا - النبر الدلالي أو المساقي.

٢٦. د. عبد المسلام المعمدي / التفكير اللساني في الحضيارة العربية،
 ص ٢٤٦.

٢٧. انظر: قواعد التجويد ص ٧٥ ، البرهان في علــوم القــرآن ٣٤٣/١. وسبب غضب الرسول صلى الله عليه وسلم أن الوقــف علــي "ومــن يعصمها"، يجعل الولو عاطفة "من" الشرطية على فاعل "رشد" المضمر؛ فيصبح المعنى: رشد هو ومن يعصى الله والرسول.

. ٢٨. د. محمود السعران / علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص ٢٢٥ .

٢٩. السابق ص ٩٦.

٣٠. الزركشي / البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٤٢.

٣١. من هذه العلامات:

(س) وضع حرف السين فوق الحرف الأخير في بعض الكلمسات يدل على السكت على ذلك الحرف في حال وصله بما بعده سكتة يسيرة مسن غير تنفس.

(م) علامة الوقف اللازم.

(لا) علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين.

(ج) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

(صلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

(قلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف لولي

- (...) علامة تعانق الوقف، بحيث إذا وقف على أحــد الموضعيــن لا يصح الوقف على الآخر.
- ٣٢. لختلف علماء القراءات في نقسيمهم للوقف بسبب لختلافهم في معاني الآيات وتقسيرها، وكل ما ذكروه لا يخرج عن هذه الأقسام، وهي التهي ذكرها أبو عمرو الدائي وابن الجزري. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري الخزري . انظر: النشر في القراءات العشر
 - ٣٣. الكتاب ١/١١٥.
 - ٣٤. الخصائص ٢ /٢٧٠ ٣٧١ .
 - ٣٥. انظر: د. محمد حماسة / النحو الدلالي ص ١٢٤.
 - ۳۱. ص ۱۳۶-۲۷۱.
- ٣٨. أي عبارة ابن سينا في كتابه "الشفاء" الفن التاسع الشعر ص١٦٧، كما
 أحال الداحث.
 - ٣٩. أسباب حدوث الحروف ص ٤ ، كما أحال الباحث أيضاً .
- . ٤. كتاب الشفاء ، الجملة الأولى: المنطق، الفن الثامن- الخطابة، ص ٢٢٢
 - ٤١. السابق ص ٢٢٣ -- ٢٢٤ .
 - ٤٢. الكلامُ للمسدّى .
 - 27. يعني أن النبرة أو النغم لهما وظيفة الإبراز الجمالي الصرف.
- 33. كتاب الثنفاء، الجملة الأولى: جملة المنطق، الفن الشامن الخطابة ص١٩٨. والموضوع في لغة المناطقة هو المسند إليه في عرف النحاة، والمحمول هو المسند.
- انظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية ص ٢٦٥ حاشية (٩١) و
 من ٢٦١ حاشية (٦٦).

- . Sapir, Language chap, 4, p (78-81) . £7
- ٤٧. د. كمال بشر / علم الأصوات ص ١٨٤، نقلاً عن :
 - . Firth, Papers in Linguistics P. 18
- ٨٤. جون سيرل: تشومسكي والثورة اللغوية الفكر العربي، العددان
 ٨١٤ . ١٩٧٩م، ص ١٤١ .
 - ٤٩. اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٦.
 - Amaire, Various elements ascer taining meaning in Arabic .o.
 Grammar, Journal of Semitic Studies, Vol 26, No. 1, 1981,
 p.41
 - وانظر : في نحو اللغة وتراكيبها ص ١٧١ ١٧٧ .
 - ٥١. اللغة العربية معناها وتراكيبها ص ٢٢٦.
 - ٥٢. السابق ص ٢٢٧.
- ٥٣. وانظر : د. خليل عمايرة / أسلوب النفي والاستفهام في العربية ص ٥٢
 - ٥٤. التحريم: ١.
 - ٥٥. ولنظر : د. كمال بشر / علم الأصوات ص ١٨٩ .
 - ٥٦. الإنسان: ١.
 - ٥٧. وباعتبار أنواع الوقف التي ذكرناها .
 - ٥٨. هو الخير.
 - ٥٩. أعني الوقف الذي أشرت إليه بالخط الماثل (/) .
- ١٠. مغنى اللبيب ٢/٥٣٤ ، وانظر : د. نهاد الموسى/ نظرية النحو العربيــة
 في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص ٨٠-٨٠ .
 - 71. الكهف ١-٢.
 - ٦٢. وهو احفص".
 - ٦٢. وانظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٨.

- ٦٤. البرهان في علوم القرآن ٣٤٢/١.
 - ٠٦٠. السابق ١ / ٣٤٣ .
 - ٦٦. الحديد: ٢٧ .
- البرهان في علوم القرآن ٢٤٨/١-٣٤٩، وانظر: الفتوحــــات الإلهيــة ٢٩٦/٤، والبحر المحيط ٢٧٨/١، والكثناف ٢٧٧٪.
 - ٦٨. أي لا يُجَوِّز عطف (ورهبانية) على (رأفة).
 - . ۲۹. يونس : ۲۰ .
 - ۷۰. بونس: ۲۰.
 - ٧١. الأعراف: ١٨٤.
 - ٧٢. الحجر: ٦.
 - ٧٣. البرهان في علوم القرآن ٣٤٦/١.
 - ٧٤. وانظر : د. محمد حماسة / النحو الدلالي ص ١١٩.
 - ٧٥. البقرة: ٢.
- ٧٦. انظر : البحر المحيط ٣٦/١٩-٣٧ ، والبيان في غريب إعراب القرآن
 ٤٤/١.
 - ٧٧. د. كمال بشر / علم الأصوات ص ١٩٢.
 - ٧٨. وانظر : السابق ص ١٩٢، والنحو الدلالي ص ١١٩.
- ٧٩. العلامة (...) تدل على حذف المبتدأ أو الخبر أي هــو هــدى، أو فيــه هدى.
 - ٨٠. الكشاف ١٢١/١ ، وانظر ما بعده .
 - ٨١. وحذف خبر (لا) النافية الجنس، أي لا ريب فيه .
 - ٨٢. انظر حاشية (٧٩).
 - ۸۳. یس: ۵۲.

- ٨٤. انظر : الكثماف ٣٣٦٦٣، واللبحر المحيط ٣٤١/٧، والفتوحات الإلهيسة
 ١٩٤٥، والمبرهان في علوم القرآن ٥/١٤٥٠.
 - ٨٥. وانظر الزجاج/معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/١ .
 - ۸۲. وانظر : Roach P., English Phonetics and Phonology P.145. م. ۸۱. و. نهاد الموسى / نظرية النحو العربي ص ۸۱.
- ٨٧. جون سيرل / تشومسكي والثورة اللغوية، الفكر العربي، العندان ٨ ، ٩،
 ص ١٢٦ .
 - ٨٨. البقرة: ٧.
 - ٨٩. نفسير القرطبي ١٩١/١.
 - ٩٠. معانى القرآن ١٣/١.
 - ٩١، تفسير القرطبي ١٩١/١.
 - ٩٢. معاني القرآن ١٣/١ ، وانظر : البحر ٤٩/١ ، والكشاف ١٦٤/١ .
 - ٩٣. التحريم: ٤.
 - ٩٤. البحر المحيط ٢٩١/٨ ، وانظر : البرهان في علوم القرآن ٢٢٩١١.
 - وانظر : الكشاف ١/٧٧ ١٢٨ ، والبحر ١٩٩٨.
- ٩٦. وانظر : د. عبد العملام المعدي / التفكير اللساني في الحضارة العربيـة ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
 - ٩٧. البرهان في علوم القرآن ٣٤٢/١.
- ٩٨. وانظر : د. عبدالسلام المسدي / التفكير اللساني في المضارة العربية من ٢٥٥.
 - ٩٩. ولا يحسن هذا وضع الفاصلة.
 - ١٠٠٠ انظر: البحر المحيط ١٩/١، وتفسير القرطبي ١٣٩/١.
 - ١٠١. اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٧.

المصادر والمراجع

أولاً: العبية:

- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، القـــاهرة، مكتبــة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩م.
- أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، القساهرة، عالم الكتب ط١، ١٩٨١م .
- ابن الأدباري أبو البركات: البيان في غريب إعــراب القـرآن،
 تحقيق د. طه عبد الحميد طه، القاهرة، دار الكــائب العربــي،
 ١٩٦٩م.
- تمام حسان (دكتور): اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العلمة للكتاب ط٢، ١٩٧٩م.
- مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط٢،
 ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
- ابن الجزري (محمد بن محمد : الدمشقي) : النشر في القواءات العشر، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجمل (مليمان بن عمر): الفتوحات الإلهية، القاهرة، مطبعة
 عيسى البابي الحلبي.
- ٨. ابن جذّي: الخصائص ، تحقيق محمد على النجار، بسيروت،
 عالم الكتب، ط٣، ٢٠٥ هـ ٩٨٣ ام.

- ١٠. أبو حيان الأندامي: البحر المحيط ، الرياض ، مطسابع النصسر الحدثة.
- خليل عمايرة (دكتور): أسلوب النفي والاستفهام في العربيسة (بدون معلومات خاصة بالنشر).
- ١٢. ______، في نحو اللغة وتراكيبها، جدة عالم المعرفـــة ط١،
 ١٤٠٤ هـــ ١٩٨٤ (م.
- ١٣. داود عبد ه (دكتور): در اسات في عليم أصبوات العربية،
 الكويت، مؤسسة الصباح.
- الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، بدروت عام الكتب، ۱۹۸۸م .
- الزركشي (محمد بن عبدالله) : البرهان في علموم القرآن، بيروت، دار المعرفة.
 - ١٦. الزمخشري: الكشاف ، بيروت ، الدار العالمية.
 - ١٧. سيبويه : الكتاب ، القاهرة، مطبعة بولاق ١٣١٦هـ .
- ١٨. الطبب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصسوات الحديث، تونس، ط٢، ١٩٨٧م.
- أبو عاصم (القارئ عبد العزيز بن عبد الفتاح): قواعد التجويد،
 المدينة المدورة، مطابع المختار الإسلامي ، ط٤ ، ١٣٩٩هـ .
- ٢٠ عبد الملام الممدي (دكتور): التفكير اللماني فـــي الحضــارة العربية، الدار العربية الكتاب، ط٢، ١٩٨٦م.
- ۲۱. الفراء : معاني القرآن، بيروت ، عالم الكتب ط٣ ، ١٤٠٣هـ ،
 ۲۱. الفراء : معاني القرآن، بيروت ، عالم الكتب ط٣ ، ١٤٠٣هـ ،
 - القرطبي: الجامع الأحكام القرآن ، بـ يروت ، دار الكتاب العربي.

- كمال بشر (نكتور): علم اللغة العام (الأصوات) ، القاهرة، دار المعارف ۱۹۸٦م.
- محمد حماسة (دكتور): النحو الدلالي، القاهرة، مطبعة المدينة، ط1، ٣٠٤ هس، ٩٨٣ م.
- ٢٥. محمود السعران (دكتور): علم اللغة مقدمة للقسارئ العربسي،
 بيروت دار النهضة العربية.
- ۲۲. نهاد الموسى (نكتور): نظرية النحو للعربي في ضوء منساهج النظر اللغوي الحديث، عمان / دار البشير ، ط۲ ، ۱٤۰۸ه...، ۱۹۸۷م.
- ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العربي.

ثانياً: الأجنبية:

- Roach Peter: English Phnoetics and Phonology, Cambridge University Press, 1984.
- Sapir : Language , An Introduction to the study of speech, Harcourt Broce and World, Inc., New Yourk, 1970.
- Amaireh, K.A., : Various elements ascertaining meaning in Arabic grammar, Journal of semitic studies, Vol. 26, No. 1,1981.

ثلاثاً: الدوريات:

٣١ . جول سيرل : تشومسكي والثورة اللفوية ، الفكر العربي، العددان ٨، ٩،
 ١٩٧٩م.

^{*} نشر هذا البحث في مجلة دراسات (الجامعة الأردنية). مجلد (١٩١)، ع(٢)، ١٩٩٢م.

الدراسة الثالثة أبو حيَّان وبَحْرُه المحيط " التفسير الكبير"

مقتمة

قُدُرِ لأبي حَبَل، محمد بن يومف بن علي بن حيّان، أثير الدين الأندلسي الجيّاني التَّفْزي (١) أنَّ يعيا في عصر متأخر (١٥٤هـ – ١٤٥هـ)، وفي بيئة أَثَيح لها أَن تربُّ البيئات الإملاميّة؛ فقد شدا في مسقط رأسه غرناطة بعضاً من علوم القرآن والحديث واللغة العربية على يد عدد من علماء بلده، ثمَّ خرج مسن الأندلس واتجه إلى مصر طلباً للعلم والمعّة في الرَّزق، وقد كانت مصر، يــوم دخلها، منارة ومهوى افندة العلماء بعد نكبات بغداد والمدن الأندلسية.

وفي مصر استقر أبو حيان، وفيها كتّبَ والله كتباً كل يرة، وتصدر للإقراء والتكريس، وشُهر بالتّبد في علوم كثيرة، وآثاره الكثيرة دالة على ذلك؛ فقد كان موسوعي الثقافة كثير الاطلاع، إذ لم يقصر همه على الدراسات القرآنية، بل إنّه كان على صلة وثيقة بكتب الأنب ودواوين الشعر، يستحضرها عد المناسبات (٢).

ولعل ما يؤكد موسوعيته حديثه عن علمه ومروياته، وشيوخه الذين زادوا على (٤٥٠) شيخاً وأكثر من ألف مُجيز ^{(١٢}، وقرأ عليه جَمَّ غفير مـــن النـــاس، وصاروا شيوخاً في حياته^(٤)، ومن هؤلاء : السَّمين الحلبيّ (٩٥٦هـــ)، وابــــن هشام الأنصاريّ (٢٩٦هــــ)، وابن عقيل (٩٦٩هـــ)...

ويُوصف أبو حوّان بأنه : نحري ولغوي ومُقسِّر ومُقرئ ومُحَثَث وأديب، وكان من ثمار ذلك آثار عامية كثيرة تتبهد له بسعة علمه وإطّلاعه على علـوم كثيرة، وهي بين : مققود ومخطوط ومطبوع، وبين: شروح لكتب غيره، مثل : كثيراة، وهي بين : معقود (١٩٦٩هـ)، وابن مالك (١٧٧هـ)، وكتب تقرد أبـو حيسان بوضعها. وهي أيضاً في : النحو واللغة والقسور والحديث والفارسية والقـراءات والقد والبلاغة والقسر، وفي لغات مختلفة كالتركية والفارسية والحبشية... وقد جارزت مصنفاته (١٠) مصنفاً، وقد حصرها كثير ممن ترجموا الأبي حبان أو درموا كثيه أو حققوها، قديماً وحديثاً (٥)، ويُهمَّنا هنا أن نتحـدث عـن كتابـه درامحيط لصلته بهذا البحث.

البحر المحيط

مضمونه، منهجه، أهميته

يأتي "تفسير البحر المحيط" لأبي حيّان واحداً من كُبُّب النَّفسير الجامعة؛ إذ يُعدُّ من عيون نخائر التَّراث، نظراً لسعته وغزارة مادَّتِه، فقد كان أبـــو حيّـــان نصّه يُسميه "الكتاب الكبير" (١).

وتُولِفُ النُّقُول المختلفة المادَّة الرئيسة الكتاب، وهذا شأن معظــم كتــب المتأخّرين، ويأتي كتاب "الكشاف" المزمخشري (٥٣٨هــ) المصــدر الأولَ مــن مصادر الكتاب العزيز" الابن عطية (١٤٥هــ) وقد جَعَل كتاب سيبويه (١٨٥هــ) أهم الكتب النجوية التــي يعتمــد عليها "فهو المرقاة إلى فهم الكتاب، إذ هو المطلع على علم الإعــراب" (٧) كمـا ذكر "التعبيل" الابن مالك و"الممتع" الابن عصفور.

وتتوعت مصادره للفرعيّة بين كتب: لغة ونَحْوِ وبلاغة وقــــراءة وأدب وفقه... وغير ذلك مما ذكره في مقدمة كتابه، أو مما أحال اليه فـــي مختلــف أجزاه الكتاب^(٨).

أما منهجه في الكتاب فقد صرّح به في مقدمته، فهو: يبدأ الكلام علسى مفردات الآية مبنيًا خصائصها المعجميّة والصرفية والنحوية قبل الستركيب، محدداً معناها في سياقها، ثم يحشد القراءات القرآنية شادّها ومستعملها، ويذكر توجيهها، ويعرّج على أقاويل الملف والخلف في فهم معاني الآيات، وينقل أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية. ويُحيل في ذكره القواعد النحوية على كتب النحو، ويقوم بإخراج الوجوه الإعرابية على أحسن إعراب وأحسسن تركيب، ويختم كلامه في جملة من الآيات التي فسرها إفراداً وتركيباً بما ذكر العلماء فيها من البين والبديع.

ويُعدُّ الكتابُ، بحق، أغنى كُتُب الإعراب القُرآنيَّ؛ ولطَّنا نكتُسف، فيما يلى، أهميَّة هذا الكتاب الموسوعة :

- * يعرض أبو حيان لكثير من مسائل النحو والصرف في إضافة ويسط، مما يجعله "كتاب نحو وصرف لا وجود امثاه" (1).
- " يُعد الكتاب خير معين على التعرف على مرحلة مهمة من مراحل مسيرة النحو العربي، وهي مرحلة الجمع والتعبيق؛ فمن خلاله نقف على الجهود المصنيسة العربي، وهي مرحلة الجمع والتعبيق؛ فمن خلاله نقف على الجهود المصنيسة التي بذلها المعلماء في ذلك، وقد أعلن أبو حيان في مقدمته كما ذكرنا عسن منهجه في إعراب القرآن الكريم بأن يُحمل على أحسن الوجوه، وأن يُنزّه عسن الضرورات (١٠٠٠)، ولا شك أن ذلك يُعين على فهم الآيات وبيان مدلولها.
- * والكتاب غني بشواهد العربية واللهجات، كما أنّه معجم لغوي فريد علسى نحسو يجعله لا يقل عن "مفردات" الراغب الأصبهاني (٢٠٥هـــ)، وهو أوسع مصدر للقراءات القرآنية؛ فقد جمع أبو حيّان من القراءات، متوانرها وآحادها وشدادها، ما لم يجمعه غيره، ولا سيّما القراءات الشاذة.
- * والكتاب، بعد كُلِّ أولئك، يقف الدارس على مناهج البحسث وطرائقسه وأصول الحوال والمناقشة، وهذا يتقق وخطته في الكتاب، فهو لا يعرض الأراء دون أخذ ورد، وإنما نجده، في تحليله الآيات الكريمة، يحاور ويُتاقش ويُعلَّل رأيه ويُرجِّح ما يراه ما مناسباً، مما يَدُلُ على أنه وقف على كثير من خصائص الظاهرة اللغوية وتطلها وتفسيرها، وهذا ما سنبَيَّلُه تالياً.

مذهب أبي حيّان النَّحْويِّ

كان أبو حيّان بصريّ الذّرْعة في النّحو، يذهب مذهب سيبويه وينهج نهُج للبصريين ويقتفي أثرهم؛ فقد جعل كتاب سيبويه – كما ذكرنا – أهمَّ الكُنُب للتي يعتمد عليها في فهم كتاب الله، وأثنى عليه وأكثر من الاستثمهاد بأقواله(١١). ولم يكن أبو حيّان متعصباً لمذهب البصريين، بل يُعلن، صراحة، أنه ليس متعبّداً بقول نحاة "البصرة و لا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم تُبّتَ بنقل الكوفيين من كلام المعرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين الم ينقلُه الكوفيون (١٠٠٠).

ويُوصَفُ أبو حَيَّان بأنَّه "مُنْيْخُ الالترام والمُحافظة" (١٣) ويبدو ذلــــك مـــن خلال :

أ- التزامه بظاهر النّص

كان أبو حيان ظاهريًا، يَسير مع الظاهرة اللغوية في معالجاته الدّحويــــة وتفسيره القرآن الكريم، ولا يصير إلى التأويل مع إمكان حمـــل الشــــيء غلـــى ظاهره ولا سيِّما إذا لم يَمُّمُ دليل على خلافه، ويَوَدُّ أو يصلُ إلى منطوق الآبـــــة بأقرب طريق، دون إضمار أو تقديم أو تأخير أو جَرْمي وراء مُثناحات لا طـــلتِلَ عن ور اتها(١٤).

وظاهريّة أبي حيان في النّحو تتمثّل في أنّه وافق مَنْ نادى بالظاهرية من الأندلمىيين كابن حزم الظاهري وابن مضاء القرطبي، خلاقاً لمسن ذهـب مسن المحدثين والمستشرقين من أنَّ ظاهريتَه كانت بسبب تمسكه بـساراء النحوييسن الأوائل، ولا سيّما سَينِدِيه (۱۰).

ونراه يتملّح بهذه النزعة في أثناء المفاضلة بين رأي ورأي، أو فسي ردّه مسألة من المسائل، من ذلك قوله في ردوده : "العدول عن الظاهر إلىـــي غــير الظاهر إنما يكون لمرجّح" (١٧) "وهذا فيه بعد عن هذا التركيب وصـــرف عــن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك (١٨)... ونحو ذلك من العبارات، مما يؤكَّد التزامه بظاهر النصّ.

ب- التزامه بالصناعة النحوية

ويقف من الصناعة الدوية، أيضاً، موقف الالتزام والمحافظة؛ ولذا نسواه يُحاكم الظاهرة النحوية أو المسألة وققاً لما تقتضيه قبود الوظسسائف النحويسة: الصرفية والنحوية، والدلالية، فهو يتمسك بهذه القبود، ولم يكن ليسمح أن يُتهاون في مجاوزة معطيات هذه الصناعة ولو كان الوجة موافقاً للمعنى، يقول في ذلك: " وما ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى، لكن صناعسة النحو لا تُساعد عليه " (11).

وكثيراً ما يعترض على الزمخشري وغيره حين يلقى فيهم نزعة التحوير من قيود الصناعة النحوية، بل إن معظم ردوده كانت تنطلق من هذا المهدا؛ مسى ذلك أن أبا حيّان برى أن معنى الأداة (ثمُّ) في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ اَلسَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ الشَّلْالُمْتِ وَالنَّوْرُ ثُمُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمَ يَعْدِلُونَ فَي الاتعام: ١ هو المهلة في الزمان على أصلها، وينقل عن ابسن عطية أنها دالة على قُبح فعل الذين كفروا؛ لأن المعنسى أن خلقه السمولت عطية أنها دالة على قُبح فعل الذين كفروا؛ لأن المعنسى أن خلقه السمولت والأرض وغيرها قد تقرر وآبائه قد سطعت، ثم بعد ذلك كله قد عدلوا بربهم، فهذا كما تقول: يا فلان أعطينك وأكرمتك وأحسنت إليك ثم تشستمنى، أي بعسد وضوح هذا كله.

ويروى عن الزمخشري أن (ثم) للاستبعاد، أي استبعاد أن يعدلوا به بعــد وضوح آبات قدرته. ويعلق أبو حيان قائلاً: وليس بصحيح؛ لأن (ثمً) لم توضـــع لذلك، وإنمًا النوبيخ أو الاستبعاد مفهوم من سياق الكلام، لا من مدلول (ثم)، ولا أعلم أحداً من النحويين ذكر ذلك، بل (ثم) هنا للمهلة في الزمان (٢٠٠.

أما موقفه من أصول النَّحو: السماع والقياس والاستصحاب، فسنبيِّنه عند الحديث على الأصول والضوابط التي تشكُّل الوجه النحويّ أو اختياره عنده.

مسائل النّحو في البَحْر المحيط

يُعدُّ البحر أهمَّ كتب الإعراب وأجمعها فائدةً وأكثر ها تفصيلاً، ومن يقسراً "البحر" بجد مادة غزيرة وتَتَبُّعاً دقيقاً لأصول الصناعة النحوية؛ فقد اهتسمّ أبسو حيان في بحره باللغة والنحو والصرف والقراءات واللهجات... إلى جانب كشف معاني الآيات القرآنية الكريمة وتوضيحها.

يعرض أبو حيان لكثير من مسائل النحو مفصلاً في كل مسألة، ميماً بسها من جميع أطرافها، يذكر الرأي والرأي الآخر في إفاضة وتفصيل. وقد اتسمت كثير من الوجوه الإعرابية وغير الإعرابية التي عرض لها، بالتعدد واختسلاف النحويين والمعربين في توجيه هذه الوجوه، وكان موقف أبي حيّان مسن هذا التعدد بتمثل:

أ- إجازة أكثر من وجه:

وتتخذ هذه الإجازة ثلاث صور :

 ١- فقد يورد لكثر من وجُرُ في المسألة الواحدة، منه ومن غيره، دون أن يفاضل بينها.

٢- وقد يرفض وجوها من الوجوه التي يذكرها، ويجيز وجوها أخسرى منها.

 ٣- وقد يصف بعض الوجوه التي يذكرها بـــالقوّة، ويصــف الأخــرى بالضّعف.

أَمَّا الصورة الأولى فعثالها ما جاء في تحليل في قوله تعالى : قال تعلل : ﴿ إِن تُبَدُّواً ٱلصَّدَقَاتِ فَيعِمًّا هِي ۗ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيَرٌ

لَّكُمْ وَيُكُفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّ اَتِكُمُ ﴾ البقرة: ٢٧١ قال أبو حيان (٢١): ومن قرأ برفع الراء في (ويكفر) فيحتمل أن يكون الفعل خبر مبتدأ محذوف، أي : ونحن نكفر... ويحتمل أن يكون مستأنفاً لا موضع لـــه مــن الإعــراب ... ويحتمل أن يكون معطوفاً على ما بعد الفاء.

قسال تعسسال : ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِثَن مَّنعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذَّكِّرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ [البترة: ١١٤].

قال أبو حيان (^{۲۲)}: (أن يذكر) بحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـــ (مدع)، أو مفعولاً من أجله.... أو بدلاً من (مسلجد) بدل اشتمال... أو مفعولاً علَى إســـقاط حرف الجر.

وإذا كان الوجه منقولاً من غيره كان بُمنر على بعبارات: قبل ...، جوزوا... ، وذهب بعض المعربين. ومثاله قوله تعالى قال تعالى : ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمٌ عُشَوْنٌ النَّاسُ كَخَشْيَهُ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ [النساء:٧٧]. قال (أو) على بابها من الشك في حقً المخاطب، ثم ذكر أربعة أوجه أخرى، فقال : وقيل: للإبهام على المخاطب. وقيل : التخبير. وقيل : بمعنى الولو ، وقيل : بمعنى للرا،

أما الصورة الثانية فمثالها قولمه تعالى: ﴿ أَلَمْ تُرَ إِلَى اَلَّذِى حَآجُ إِلَى اللّهِ عَلَا اللّهِ اللّهِ الْقَرَة : ٢٥٨ . قال أبو حيان (٢١٠): (أن آتاه) مفعول من أجله ... ثم يذكر وجها عن الزمخشري بقولمه : وأجاز الزمخشري أن يكون التقدير : حاج وقت أن آتاه الله الملك، قال ويعلق قسائلاً: فإن عنى أن فلك على حذف مضاف فيمكن ذلك، على أن فيه بُعداً من جهة أنَّ المحلجة لم تقع وقت أن آتاه الله الملك، إلا أنه بجوز في الوقت، فلا يحمل على ما يقتضيه الظاهر من أنه وقت ابتداء ليتاء الله الملك له... ولين عنــــــى أنَّ (أنُ) والفعل وقعت موضع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان فلا يجوز ذلك.

قال تعالى : ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجَّهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَّعَنُّ ﴾ أل عمران: ٢٠.

قال أبو حيان (٢٠) : قيل : (مَن) في موضع رفع، ونَقَلَ عن الزمخشري وابن عطية أنه معطوف على الفاعل في (اسلمتُ)... ورد هذا التوجيه وجَعَله معطوفاً على ضمير محذوف منه المفعولُ لا مُشارِكٌ في مفعول (أسلمتُ)، والتقدير: ومن التبعني وجهه أو أنَّه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه، والتقدير : ومن التبعني كذلك.

وقرئ في المُنْبَع: (لا تعبدون) بالناء والداء في **فوله تعالى** : قال تعمالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَنَا مِيقَاقَ بَنِنَ إِسَّرَعِيلَ لا تَعْبَدُون إِلاَّ ٱللَّهَ ﴾ **البق**رة : ٨٣.

ذكر في توجيه هذه القراءة ثمانية وجوه (٧٧)، ولفظر إلى محاكمـــة هـــذه الوجوه:

الأول : أنّ (لا يعبدون) جملة منفية في موضع الحال من (بني إسرائيل)، وهو حال من المضاف إليه. قال أبو حيان : ولا يجوز على الصحيح. الثاني : أن نكون الجملة جواباً لقسم محذوف دلّ عليه قوله: (أخذنا ميثـــاق بنــي إسرائيل)، ونُميب إلى سيبويه وأجازه الكسائي والفراء والمبرد.

الثلاث : أن تكون (أن) محذوفة، وتكون (أن) وما بعدها محمــولاً علـــي إضمــار حرف جر، التقدير : بأن لا تعبدوا إلا الله، فحذف حرف الجر، ثم حــذف بعــد ذلك (أن) فارتفع الفعل فصار لا تعبدون، قاله الأخفش .

الرابع: أن يكون التقدير: أن لا تعبدوا، فحذف أن وارتفع الفعل، ويكون ذلك في موضع نصب على البدل من قوله (ميثاق بني إسرائيل) وفي هذا الوجه ما في الذي قبله من أن الصحيح عدم اقتياس ذلك، أعني حذف (أن) ورفع الفعل ونصبه.

المخامس: أن تكون محكية بحال محذوفة، أي قائلين لا تعبدون إلا ألله، ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي، أي: قائلين لهم لا تعبدوا إلا ألله، قاله القراء. المعادس: أن يكون المحذوف القول أي: وقلنا لهم لا تعبدون إلا الله، وهو نفي في معلى النهي أيضاً.

المسابع : أن يكون التقدير : أن لا تعبدون وتكون (أنُ) مفسرة لمضمون الجملة؛ لأن في قوله (أخذنا ميثاق بني إسرائيل) معنى القسول، فحذف (أنُ) المفسرة وأبقى المفسر، وفي جواز (أنُ) المفسرة نظر.

الشَّاهِ : أن تكون الجملة تفسيرية فلا موضع لها من الإعراب، وذلك أنه لما ذكـــر أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل كان في ذلك إيهام للميثاق ما هو ؟ فأنى بهذه الجملـة مفسرة الميثاق.

وبين مما سبق أن أبا حيان يأخذ ببعض الوجوه ويضعف غيرها، ويصف ما اختاره بأنه حَسَنَ أو يذكره و لا يصفه بقوة أو ضعف؛ مما يدل على مقدرتـــه وتمكنه من الصناعة النحوية.

ب- إجازة وجه واحد :

وهو – هنا – يعرض وجوهاً ثمّ يردُها جميعاً عـــدا واحــداً يرتضيـــه، وأغلب الوجوه التي يرتضيها نكون صادرةً عنه وتعثلُ اختياراته (٢٨).

وقد كان مهتمًّا بعرض أقوال العلماء في إعراب القرآن الكريم ومناقشتها، ولعلَّ أكثرهم وروداً عدده هو الزمخشري؛ الذي كان ينهج نهج الرأي والتأويل في التفسير، ومن الطبيعيّ أن يتصدّى له أبو حيان، وهو رأس الاتجاه الظاهريّ الملتزم الذي يعدُ ظاهر اللغة والصناعة النحوية الأساس الأول عنده في الفسهم والتفسير؛ ولذا كان يعارضه كلما وجده بحيد عن أمر الصناعسة النحويسة، أو سناف عنها، أو بحاول بدُّ مذهبه الاعتزالي.

ويلي الزمخشري ابن عطية ثم أبو البقاء العكبري ثم الحوفي، شم نحساة مختلفون، مثل : سيبويه والفراء والأخفش وابن مالك والفارسي... وغيرهم كثير. ومن شواهد هذا الضرب من الإجازة ما جاء في ممسألة "الفصل بين المتضايفين" فجمهور البصريين يمنعونها، ولا يجيزون ذلك إلا فسي ضرورة الشعر، وأجازها أبو حيان وغيره، وقال : ولا التقات إلى ما قاله ابسن عطيسة والزمخشري وغيرهما (٢١).

وفي مسألة "وقوع الجملة فاعلاً" بَسَط آراء ثلاثة في جواز ذلك، ثم قال : والصحيح المنع مطلقاً (٢٠).

وفي مسألة اشتقاق لفظ الجلالة (الله) يَنْقُل عن بعضهم أن (أل) فسي (الله) من نفس الكلمة، ويرفض أبو حيان ذلك فيقول : وهو خطأ؛ لأن وزنسه إذّ ذلك يكون (فعالاً) وامتناع تتوينه لا موجب له؛ فلل على أن (أل) حرف داخل على الكلمة سقط لأجلها التتوين (١٣).

والغاء في قولم تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلُهُ ذَهَبَ ٱللهِ بِنُورِهِمْ ﴾ البغرة : ١٧، عاطفة جملة الشرط على جملة الصلة عنده، ورد ما عدا هذا الوجه فائلاً: ومن زعم أنــها دخلـت لمـا تضمنته الصلة من الشرط وقدره: إن استوقد، فهو فاسد من وجوه... وذكر هذه الوجوه في موضع سابق (٢٦).

الأصول والضوابط في تَشَكَّلُ الوجه النَّحويَ عنده

يقوم اللَّحو العربي على قوانين وقواعد مستنطة مسن كلم العرب، ومحكومة بضو أيط اعتمدها النحاة في تفسير الظاهرة اللغوية وتحليلها، وتتنصبح مكونات المنهج الذي قام عليه عملهم في ثلاثة أصول، هي : السماع والقياس والتعليل .

وبرتبط هذه المكونات الثلاثة بضوابط احتاج إليها النحاة عندما شرعوا في تفسير نظام اللغة وتحليل تراكيبها، وتتمثل هذه الضوابط فسبي المفهومات النظرية التي كان لها دور كبير في معرفة صور العلاق بيسن العناصر فسي التراكيب، من حيث: تواومها وتوافقها، ومعرفة الأحكام التي تُوجّهها. ونستطيع أن نمثل لأهم هذه الضوابط بقضايا: الأصل، والمعنى، وآراء النحاة واجتهاداتهم المختلفة. ويبدو أن هذه الأصول والضوابط متداخلة، يعتمد بعضها على بعضها، ويأخذ بعضها من نتاج بعض، ويصعب فصلها في الأعم الأعلسب إلا لغايسات الدراسة. وأهم الأصول والضوابط التي اعتد بها أبو حيّان في تقسكل الوجسه النجوي عنده تتمثل في:

أ- الاعتداد بالسماع

يُسدّ السماع الأماس الأول الذي أقام عليه أبو حيان تشكّل الوجه النصويّ أو اختياره؛ فهو يستعين به في تسويغ وجه أو ترجيحه أو رفضه أو تضعيفه...ه ومَثّلُ ذلك: ما جاء في مسألة وقوع الماضي حالاً دون (قد)، فقد اختار أبو حيان . مذهب الكوفيين والأخفش، محتجًا بكثرة ورود ذلك في لسان العرب كثرة توجب القباس عليه (٢٦).

وفي جواز تومّط خبر (ليس) بينها وبين اسمها يختار مذهب الجمـــهور، محتجًّا بقراءة متوانزة، وبورود ذلك في كلام العرب؛ كقول السموعُل (٢٩): سلى إن جَهاْت الناسَ عنًا وعـــــهُمُ وايس ســــواء عــــالمٌ وجَـــهولُ

واختلف المعربون في إعراب قولمه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَـَّتُولَآءِ تَـَقْتُلُونِ َ أَنْفُسَكُمْ ﴾ البقرة : ٨٥، واختار أبو حيّان أن (أنتم) مبتدأ و (هؤلاء) خبره، و (نقتلون) في موضع الحال، واحتج بقول العرب : ها ألست ذا قائماً، وها أنا ذا قائماً ... (٣٠).

و أجاز البصريون وسيبويه نقدُم خبر (ليس) عليها لحتجاجاً بتقدُم معمـول الخبر (يوم) على (ليس) في قولـــه تعــالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ هود: ٨.

وذهب الكوفيون والمبرد إلى أنه لا يجوز ذلك. وعلق أبو حيّان (٢٦): وقد تتبعت جملةً من دواوين العرب فلم أظفر بتقتُم خبر (ليس) عليها، ولا بمعمولـــه إلا ما دلّ عليه ظاهر هذه الآية، وقول الشاعر:

فيـــأبى فمـــا يـــزداد إلاّ لَجَاجــــةً وكنتُ أبيًا في الخفَا لستُ أَقْــــدمُ

وقد بأتي السماع عنده مع أسس أخرى يُقيم عليها تشكُّل الوجه النحــويّ، ومن ذلك ما ذكره من وجوه عن غيره في فاعل (تَقَطَّع) في قوله تعالى : ﴿ لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنحُم مَّا كُنتُمْ تَرَّعُمُونَ ۞ ﴾ الأنعام : ٩٤، فـــيرفض هذه الوجوه جميعاً، ويرى أن المعالمة من باب الإعمال (أي المتازع)، تسلط على

(ما كنتم ترّ عمون) : (تقطّع) و(ضلّ)، فأعمل الثاني وهو (ضل) وأضمر فَــــي (تقطع) ضمير (ما) الأصنام، فالمعنى: لقد تقطع بينكم ما كنتم ترّ عمون وضلــوا عنكم، كما قال تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿ لَهُ الْبَقَرَةُ : ١٦٦، أي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم ترّعمون أنهم شركاء فعينتموهم. قال أبو حيان : وهذا إعراب سهل لم ينتبه له أحد (٣٠).

ب- الاعتداد بالقياس

وشواهد ذلك كثيرة، منها أنه اختار مذهب الكوفيين في مسالة العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار؛ لكثرته -- كما قال - في لسان العرب، فساخ القياس عليه (^{۴۹)}.

ومن النادر أن يأخذ بقياس لم يرد به سماع، من ذلك ما جاء في تحليله قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْد مَا جَآءَتُهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ بَعْتَهُم مَنَّ بَعْدَ (من بعد مسا بعضهم إلى أن قوله : (من بعد مسا جاءتهم) متَعلق بسر (اختلف)، و(بغياً) منصوب بسر (اختلف)؛ ورده أبو حيان لأن ذلك يودي إلى أن أداة الاستثناء استثنى بها شيئان دون الأول من غير عطف؛ قال (١٠٠)؛ وهو لا يجوز؛ لأن (إلا) هي من حيث المعنى معتبة، ولولا (إلا) لمما جاز للاسم بعدها أن يتعلق بما قبلها، فهي كولو (مع) وكالهمزة التسبي جعلت للتعدية في بنية الفعل، فكما أنه لا تحدى ولو (مع) ولا الهمزة الفسير مطلوبها الأول إلا بحرف عطف، فكذلك (إلا).

ويتضافر مع القياس أصول وضو ابط أخرى في تشكل الوجه النحويّ لديه أو في رفضه وجهاً من الوجوه، كالمماع، أو المعنى، أو الاعتداد بالأصل، وقــد تكون قواحد توجيهية تتعلق بقضايا النظام التركيبي عامة ('')؛ ومن ذلك ما جاء في مسألة : متى تقع الجملة نائب فاعل؟ فقد ذهب الزمخشري إلى جواز مجيء نائب الفاعل جملة، وجعل ذلك من باب الإسناد اللفظي، وررده أبو حيان وجعلسه من باب الإسناد المعنوي، قال : فلم يجعله من باب الإسناد إلى معنى الجملسة، لأن ذلك لا يجوز على مذهب جمهور البصريين، فعلل إلى الإسسناد اللفظي، وهو الذي لا يختص به الاسم، بل يوجد في الاسم والفعل والحسرف والجملة،

ومن ذلك ايضاً ما جاء في تحليل قول تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَتِ رِزْقًا لَّكُمُ مُ البقرة : ٢٧، قال: "وأبعد من جعل (من) زائدة، وجعل الألف واللام للاستغراق" ووجه المسألة اعتماداً على قياس قائم علسى سماع، وعلى المعنى. أما القياس فزيادة (من) في الواجب، وهذا لا يقول بسه أحد إلا الأخفش، أما المعنى فقال أبو حيان (تا): إنه يلزم منه أن تكون جميع الشمسرات الأخفش، أما المعنى فقال أبو حيان (تا): إنه يلزم منه أن تكون رزقاً لنا، وإن كانت رزقاً لنا، وكم من شجرة أشمرت شيئاً لا يُمكن أن يكون رزقاً لنا، وهمو (من) للتبعيض كان بعض الثمار رزقاً لنا، وبعضها لا يكون رزقاً لنا، وهمو الوقع.

ومثل هذا كثير (11) ، ومنه نفهم أن عملية القياس كانت مقنعـــة إذا كــان الأساس الذي أقام عليه تحليله هو المعنى .

جـ- الاعتداد بالمعنى

كان المعنى، بصوره المختلفة، من أهم الضوابط والمصادر التي اعتمدها النَّحاة في معالجة الظاهرة النحويّة وتفسيرها، وفي رَبْط مقو لاتهم النَّحوية وردِّها للى أُصول معنويّة نقف وراء تباين الأنماط اللغوية، كما كان الاحتكام إليه يتقلَّم على غيره من الأصول والضوابط. والعناصر التي تُشكَّل المعنى منتوعة ومتشابكة، ومعرفة هذه العنـــاصر يَستَتَبُع دراسة كلَّ المعطيات اللغوية المتعلقة بـــالنص، وبخاصـــة المضــامين والمدلولات التي يُولِّدها الاستعمال في السيّاق، وتشمل هذه المعطيات:

المتكلم والمخاطب المتلقبي: معتقداتهما ومقاصدهما وتكوينهما النقافي
 و المعرفي...

ب- السّياقُ ببُعْديه : الدلظيّ ممثّلاً بعناصره المكونة وما تشمّل عليه من ملاحظ
 دلاليّة وقرائن لفظية ومعنوية، والخارجي بما يكتنفه من ظروف مكانية وزمانية
 وظواهر اجتماعية مرتبطة باللغة.

وتُسهم معطيات السياق، بنوعيه، في تكوين أنماط من التراكيب تتباين دلالاتها وتتعدّد وفقاً لفهم المتلقي لها، وهي ذاتها، أي المعطيات، تكون ضوابسط صالحة، ويعتمد عليها في توجيه الظاهرة اللغوية وتفسيرها.

ولعل المعنى وقضاياه كان أكثر حضوراً من غيره من الضوابط عند أبي حيّان (٤٠)، يستمين به في : اختيار وجه أو ترجيحه أو تضعيفه أو رده ورفضه، وأكثر ما جاء ذلك في الوجوه الإعرابية، وهي كثيرة جداً، ومنها :

- ذهب أبو حيان إلى أنّ (ما) في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزْقَنَهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ ﴾ البقرة: ٣ ، موصوفة، وقال (١٠)! وأبقد من جعل (ما) نكرة موصوفة وقدر: ومن شيء رزقناهموه؛ لضعف المعنى بعد عموم المرزوق الذي يُنفق منه، فالم يكون فيه ذلك التّمدُح الذي يحصل بجعل (ما) موصولة لعمومها".
- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَرَكُ وَٱلصَّيْمِينَ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴿ ﴾ البقرة : ٢٢، قال (١٤): واتقق المعربون والمفعرون على أن الجملة من قوله (مَنَ آمن) في موضع خبر (إنَّ إذا كالله (مَنْ) مبتدا، وأن الرابط محذوف تقديره : مَنْ آمن منهم، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيمانين، أعنى الذي هو صلة (الذين) والذي هو صلة (مَنْ) إما في

ذلك لأنه يصير المعنى أن الذين آمنوا من آمن منهم ومن كانوا مؤمنين، لا يقال من آمن إلا على التغاير بين الإيمانين. وذهب بعض الناس إلى أن ذلك علم. الحذف، وأن التقدير إن الذين آمنوا لهم أجرهم عند ريسهم، والذيب هادوا والصائبين والنصاري من آمن منهم: أي : من الأصناف الثلاثة فلهم أجرهد، وذلك لمًا لم يصلح أن يكون عنده من آمن خيراً عن الذين آمنوا ومن بعدهم. - وإلى جانب عناصر السياق الداخلي وعناصر الدلالة في الوظيفة النحوية يستعين أبو حيان بالسياق الخارجي وعناصره المشكلة الوجه النحوى عنده أو رده، ومن نلك ما جاء في تحليله قوله تعللي ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنًا بِٱللَّهِ وَبِٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ للبقرة : ٨، قال (١٩): (مَنْ) نكرة موصوفــــة مبتــدأ، والخــبر الجـــار والمجرور، و(يقول) صفة... هذا اختيار أبي البقاء العكبري، وجوّز الزمخشري أن تكون (مَنْ) موصولة ... واستضعف أبو البقاء كون (مَنْ) موصولة؛ وعلَّق أبو حيان قائلاً : وزعمه أن المعنى تكون العهد و (من) نكرة موصوفة فلا تلازم بين ما ذكره، وأما استضعاف أبي البقاء كون (من) موصولة وزعمه أن المعنى على الإبهام فغير مسلّم، بل المعنى أنها نزلت في ناس بأعيانهم معروفين، وهم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، ومن وافقه من غير أصحابه ممن أطـــهر الإسلام وأبطن الكفر، وقد وصفهم الله تعالى في ثلاث عشرة آية ونكسر عنسهم أقاويل معينة قالوها، فلا يكون ذلك صادراً إلا من معيَّن فأخبر عن ذلك المعيِّن، والذي نختار أن تكون (من) موصولة، وإنمّا اخترنا ذلك لأنه الراجح من حييث المعنى، ومن حيث التركيب الفصيح.

- ولكنَّ اعتداد أبي حيَّان بمعطيات السياق الخارجي أقسل بكشير مسن اعتداده بمعطيات السياق الداخلي؛ وهذا يتغق مع نزعته الظاهرية التي يلهج بها كثسيراً على امتداد البحر؛ ولذا - مثلاً - نجده في قوله تصالى : ﴿ وَأُحِلُّ لَكُم مًّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ أَن تَبْتَعُواْ بِأَمْوَالِكُم مُحَمِينِينَ غَيْرَ مُسْنَفِحِيرَ ﴾ النسساء: ١٤، يرفض إعرابه مفعولاً لأجله على نقدير مضاف كما ذهب إلى ذلك الزمخسري وقدره بساء بين لكم ما بحل وما يحرم إرادة أن يكون ابتغساؤكم بساموالكم ... وعلق أبو حيان قائلاً: وانظر إلى جعجعة هذه الألفاظ وكثرتها وتحميسل لفظ القرآن ما لا يدل عليه وتفسير الواضح الجلسيّ باللفظ المعقد ويسّ مذهب الاعتزال دمناً خفيفاً إذ فسر قوله (وأحل لكنم) بمعنى : بين لكم ما يجلّ، وجعل قوله (أن تبتغوا) على حذف مضافين، أي : إرادة أن يكون ابتغلوكم، أي: إرادة كون ابتغلوكم، أي: إرادة كون ابتغلوكم بأموالكم ... وظاهر الآية غير هذا السذي فهمه الزمخشسري، إذ الظاهر أنه تعالى أحل النا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق نكرها ... وعلى هذا النظاهر لا يجوز أن يعرب (أن تبتغوا) مفعولاً له

وكان أبو حيان قد أعرب هذا المصدر على أنه بدل اشتمال من (ما) فـــي (ما وراء ذلكم)، ويشمل الابتغاء بالمال الذكاح والشراء (^{٢٩)}.

وقضايا المعنى معقدة متشابكة لا تجلوها هذه العجالة، وإنما تحتاج السبي بسط وتفصيل ليس هذا موضعه، وإنما نكرنا شواهد تتسجم مع ما نحن فيه.

د- الاعتداد بالأصل

 فيه، ردّوه إلى أصله إما طلباً للاطراد المحكم في القاعدة وإما حرصاً على اللغة في مستواها العادي المألوف الموصل إلى فهمها وتعلمها.

وقد يأتي الأصل بصيغة قاعدة توجيهيّة ترافق عملية التفسير أو التسأويل أو التقدير، من مثل قولهم: الأصل عدم التقديم، التركيب خلاف الأصل، الأصل، عدم الحذف... ونحو ذلك.

ومن شواهد اعتداده بهذا الأصل :

- جور وافي (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَاَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَمِكُمْ ﴾ البقوة: ١٩٨٠ أن تكون مصدرية وأن تكون كافة الكاف عن العمل، قال أبو حيان (٥٠) والفوق بينهما أن (ما) المصدرية تكون هي وما بعدها في موضع جرّ إذ ينسبك منهها مع الفعل مصدر، والكافة لا يكون ذلك فيها، إذ لا عمل لها ألبتة، والأولى حملها على أن (ما) مصدرية؛ لإقرار الكاف على ما استقر لها من عمل الجر (أي في الأصل).

- (هب الأخفش إلى القول بزيادة (أن) الناصبة، قال أبو حبان (٥٠: ... وليس بشيء؛ لأن الزيادة والحذف على خلاف الأصل، ولا نذهب إليهما إلا لضرورة "وكسر الكسائي همزة (أن) في قوله تعالى : قال تعالى : ﴿ * يَسْتَبْشِرونَ بِنعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَقَصْلِ وَأَنَّ اللهُ لا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلمُومِنِينَ ﴿ ﴾ أَلْ عمران : ١٧١، قال (١٥٠) على الاستئناف، ويؤيده قراءة عبد الله بن ممسعود ومصحفه (والله لا يضيع أجر) ونقل عن الزمخشري قوله : وعلى أن الجملة اعتراض وهي قواءة الكسائي ورد أبو حيان قائلاً (٥٠): وإيما جاءت لاستئناف أخبار.

-قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكُرُّ عَوَانًا بَيْنَ ذَالِكَ ۗ ﴾ البقرة : ٢٨. قال (٥٠): (لا فارض) صفة البقرة ... ومن قدر مبتدا محذوف!، أي : هي لا فارض ولا بكر؛ فقد أبعد؛ لأنَّ الأصل الوصف بالمفرد، والأصـــل أن لا حذف.

خصائصه المنهجية

يتبين مما سبق أنّ الأصول والضوابط التي انطلق منها أبو حيّـــان فـــي تحليله كانت متتوعة، وقد ظهرت بعض خصائصه المنهجيّة في ذلك، وتقوم هذه الخصائص على أنه:

- كان يستقصى الظاهرة التي عالجها، ويتجلّى ذلك في كثرة النقول وتعدّد الأوجــه التي يَتَنَبُّهُها واحدةً واحدةً؛ مما يجعل تحليله أكثر غلي من غيره، وتجمد هذا و اضحاً في كل مسألة يتناولها، من ذلك مثلاً، تحليله قولـــه تعمالي: ﴿ أَلَمْ تُنَّ أنَّ ٱللَّهُ أَنْزَلُ مِر ﴾ السَّمَآء مَآءُ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ الحج : ١٣ فيذكل أوَّلاً أنَّه تعالى ذكر في الآيات السابقة ما دلُّ على قدرته مِن إيلاج اللبـــل فــى النهار والنهار في الليل... ثم ذكر، سبحانه، ما هو مشاهد من العالم العلوي والعالم السفلي، و هو نزول المطر وإنبات الأرض... ثم ينتقل إلى توجيه رفيع (فتصبح) فينقل أو لا عن الزمخشرى(٥١)، وابن عطية (٥٧)، وسيبويه (٥٨)، شم يورد قول ابن خروف (٢٠٩هـ) الموضّع كلام سيبويه المفُسّر لـــه، فبعـض شُرّاح الكتاب، فالفراء (٥٦)، ثم يُعقُّب أبو حيان على كُلِّ نَقْل نَقَلَهُ في المسألة، وهي سمة انماز بها في استقصائه، ويخلص إلى القول: ... فيلزم من هذا الذي قررناه إثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار، وهو خلاف المقصود، وأيضـــاً فــان جواب الاستفهام ينعقد منة مع الاستفهام السابق شرط وجزاء... وهذا لا يتقدّر: إِنْ ثَرَ إِنزال المطر تُصنبح الأرض مخضرة؛ لأن اخضرارها ليس مترتباً على علمك أو رؤيتك، إنما هو مترتب على الإنزال، وإنَّما عبَّر بالمضارع؛ لأن فيـــه تصويراً للهيئة التي الأرض عليها والحالةِ التي لا بست الأرضَ، والماضي يفيـد انقطاع الشيء(١٠).

وولضح من هذا التحليل سطوة النزعة النظية ومتابعة النحاة في الممسألة الواحدة؛ فإنه يحرص على محاكمة ما ينقلُهُ وصولاً للى رأي يرتضيه، معتــــداً ومعتمداً على مقدرته النحوية وتَنَجَّره في صناعتها .

ومما يدل على هذه المقدرة أنّه لم ينرك نحوياً أو مُعْرِبِساً أو مفسـراً إلاّ حاور ه، كما أسلفنا.

-كان يبتعد عن النكلف والتمكل والتعقيد، ويتجلّب العلل؛ ولذا كان يصرف نظره عن أعاريب القرآن المتكلفة وكان يَحْمِله على القصح الوجدوه وأحسنها، ولا يحمله على الشاذ والقلبل والنادر، وقد صرّح بذلك في مواضع متقرقة من بحوه المحيط (۱۱). كما نراه لا يصبر إلى التأويل أو الإضمار أو الحذف أو التقديم والتأخير، مع إمكان حمل الشيء على ظاهره؛ ولذا كان يعيب على الزمخشوي وابن عطية والفارميي... وغيرهم، بعض تقاديرهم لأنها متكلفة "فيسها تفكيك للكلم وملوك به غير ما تقتضيه الفصاحة" (۱۲) ويغلو في ذلك فيصفها بأنها "تقارير أعجمية، بعيدة عن البلاغة، لا تناسب كناب الله" (۱۲).

وبذا بمكن القول "إنّ أبا حيان سهّل النحو ويسّر موضوعاته فجعله سهل النتاول والمأخذ، قريباً إلى النفس، لا تَمَلُّ منه، وإنما ترغب فيه وتأنس به وتلتـذُ بتَنَهُم موضوعاته وتقصيلاته "(٢٠٠).

- ورغم تميّزه وتقوقه في الصناعة النّحوية نجد له أحياناً موقفين متناقضيّن في
 المسألة الواحدة، ويطالعنا هذا الأمر في غير موضع من البحر، من ذلك ما جاء
 في المماثل التالية (٢٠٠):
 - (إنَّما): دلالتها على الحصر وعدمه.
 - (أنْ) النفسيرية : أثبته في موضع ومنعه في موضع آخر.
 - الفصل بين المتعاطفين : لا يجوّزه في موضع، ويأخذ به في موضع آخر.
 - (مِنْ) لبيان الجنس: أثبته في مواضع كثيرة، ومنعه في أخرى.
 - التضمين: ينقاس أو لا ينقاس.

– وقوع الاستثناء المفرغ فمي الموجب: لم يجوزه في موضع وجوزه فمي موضــــع آخر .

(ما) : منع أن تجيء نكرة موصوفة في مواضع، وجوزه في مواضع أخرى.
 (ثم) : أثبت لها الزمخشري معنى الاستبعاد، وأنكره أبو حيان في مواضعه.
 ه سكت عنه في لخرى.

وقد عدَّ بعض المحدثين ذلك اضطراباً في منهجه (٢٦)، والتمس بعضهم له عذراً في ذلك مؤداه أنَّ أبا حيَّان كان يعدلُ عمّا اختاره لِلسى المذهب الأخسر "مراعاة لمدياق الكلام وقرائن الأحوال وخشية التمّمل والتكلف" (٢٦) لكنه لم

ملامح نَحُو النصّ عند أبي حيّان

اهنتم علماء المسلمين بالنص القرآني اهتماماً كبيراً؛ فقد لنشدتت إليه دراساتهم نفسيراً وتحليلاً، وصولاً إلى استخراج الأصول الذي نتظهم حياتهم، ومعرفة معنى منطوقة ومفهومه بعية إظهار إعجازه وأسرار تراكيبه.

واتعداق النص وانمنجامه يَحَثلُ موقعاً مُهماً في نصو النص ومجالات تحليله في اللسانيات الحديثة، فهل يُمكن أن نجد في تفسير البحيط، المرتبط بالممارسات النصية المتمثلة أساساً في تفسير القرآن الكريسم وتحليل تركيبه وإعرابه؛ إسهامات قابلة لأن تُدرج في نحو النسص ولسانياته بصفة

حقاً أنّه يَظَلُّ لِــ "تحو الجملة" الاهتمام الأوّل في البحر، لكننًا نجد الِـــــى جانب ذلك نشاطًا يرتبط بالنصِّ القرآني تنوقاً وفهماً وتحليلاً وتفسير أ، شأنه فــي ذلك شأن كتب التفسير الأخرى، ويخاصة ما نجده في "كشاف" الزمخشري الذي كان أبو حيان يأخذ عنه كثيراً؛ وهذا يدفعنا إلى القول بأنّ النشاط اللغوي العربي القديم ينقسم إلى : نحر الجملة الذي تُمثّله في الأكثر أعمال النحويين والبلاغيين، ونحو النص الذي احتل موقعاً مُهمًا في أعمال المفسرين الذين اشتملت على كثير من القضايا التي تصلح أن تكون مدخلاً لنحو النص، وهاك أهم هذه القضايا في تفسير البحر المحيط:

السياق الخارجي

ألح المفسرون على اللجوء إلى السياق الخارجي المتمثـــل فـــي معرفــة أسباب النزول وما في إطاره في الآيات القرآنية، ومراعاة النظم الذي سبق لــــه الكلام؛ وفي هذا يقول أبو حيان (١٨): " ... ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً ســبب نزولها إذا كان لها سبب نزول".

ويقول في حدّ التفسير (١٩): "التفسير علم يُبْحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ للقرآن ومدلو لاتها وأحكامها الإفرادية والنركيبية ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك ويوضع عناصر هذا الحد فيقول في معنى "وتتمات لذلك" : "وقولنا" وتتمات لذلك" هو معرفة النمخ ومبب النزول، وقصة توضع بعصض ما لنبهم في القرآن ونحو ذلك".

السياق الداخلي

وغاية "علم المناسبة" عند المفسرين معرفة الاتمىاق والارتباط بين الأرـــة والآية، أو بين الممورة والممورة" (٧٠). لقد تَبّدى لنا أنّ الوسائل أو العبارات الشارحة التي يتّميقُ بها النصّ، وفقــــًا لما وقفنا عليه في البحر المحيط نتمثل في :

١- العطف

تمثّل أبو حيَّان أهمية العطف في ترابط النصّ واتعاقه، ومن أمثلة ذلك ما قاله في قوله تعطلي : ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن تَأْكُلُ مِنْهَا وَتَطْمَرِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَن تَأْكُلُ مِنْهَا وَتَطْمَرِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَن قَدْ صَدَقَتَنَا وَنَكُورُنَ غُلِّيْهَا مِنَ ٱلشَّهدِينَ ۞ ﴾ المقدة : 11٣.

قال (۱۸): وأنت هذه المعاطيف مرتبة ترئيباً لطيفاً؛ وذلك أنهم لا بـاكلون منها إلا بعد مُعاينة نزولها، فيجتمع على العلم بها: حاسة الرؤية، وحاسة الذوق، فيذلك يزول عن القلب قلق الاضطراب، ويسكن إلى ما عاينه الإنسان وذلقه، فيذلك يزول عن القلب يحصل العلم الضروري بصدق مَنْ كانت المعجزة على يدبه إذ جاءت طبق من سأل وسألوا هذا المعجز العظيم، لأن تأثيره في العالم الطوي بدعاء من هو في العالم الأرضي ألوى وأغرب من تأثير مَنْ هو فسي العسالم الأرضي في عالمه الأرضي، ألا ترى أن من أعظم معجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم - القرآن، وانشقاق القمر، وهما من العسالم العلوي، وإذا حصل عندهم العلم الضروري بصدق عيمى (عليه السلام)، شهدوا شهادة يقيسن لا يختلج بها ظن ولا شك ولا وهم، ويذكر هم هذه الأسباب الحاملة على طلسب المائدة يترجح قول من قال: كان سؤالهم ناكرة هي صدر الأمر، وعند ذلك قسالوا هده المقالة ثم آمنوا، ورأوا الآيات، واستمروا وصبروا.

ويظهر أيضاً أثر العطف في التئام النصّ واتساقه واضحاً أيضاً وإن بَعْد المعطوف عليه؛ قال أبو حيان في قوله تعسالي (٧٢): ﴿ قُولُوا ۚ ءَامَنَّتَا بِاللَّهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَنَى وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَمَا أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي النَّبِقُونَ مِن رَبِّهِمْ لا نُقَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ
مِنْهُمْ وَ نَحْنُكُهُ مُسْلِمُونَ ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامُنسُم بِهِ فَقَدِ الْمَتَدُواُ
وَإِن تَوَلُّواْ فَائِمَا هُمْ فِي شِقَاقِ فَسَيَكَفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُو السَّمِيعُ الْعَكلِيمُ
عَلَيْمُ مَبِيعَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْعَةٌ وَخَنْ لَهُ عَلَيْدُونَ ﴾ البقوة: ١٣٦-١٣٨.

قال : (ونحن له عابدون) متصل بقوله : (آمنا بالله) ومعطو عليه. وينقل عن الزمخشري قوله (٧٠) : وهذا العطف يرد قول من زعم أن (صبغة الله) بدل من (ملة) أو نصب على الإغراء، بمعنى : عليكم صبغة الله، لما فيه من فك النظم وإنماقه.

٢- الإحلاة

وأدواتها : الضمائر وأسماء الإشارة، وقد اهتم أبو حيان بحركة الضمائر ودلالاتها، اهتماماً كبيراً، فرصد هذه الحركة في الضمير من حيث :

- عُودُهُ على الأقرب والأبعد.
 - عوده على المحدث عنه.
 - عوده على المضاف.
- عوده على ما لم يَجْر له ذكر.
 - عوده على معنى اللفظ.
- عوده على المعطوف أو المعطوف عليه بـ (أو).
 - عوده على متعدد (١٤٤).

ومنه نقف على أن أبا حيان كان يرصد هذه الحركة مستعيناً بقر ائسن نحوية وأخرى معنوية، كما يستعين بالمقام، وصولاً إلى تحقيق الاتمساق في النظم القرآني، وهذه عباراته الدالة على ذلك:

ورجوع بعضها إليه فيه هجنة، لما يؤدي إليه من نتافر النظم (٢٠).
 وقد تتعدد إحالات الضمائر من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّرِ حِمِـ مِنَ ٱلْعَدَابِ أَن يُعمَّرُ ﴾ البقرة : ٩٦.

وقوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَلْخِصَةً أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الأنبياء : ٩٧.

فالضمير : (هو) يحتمل عوده على متعد، وكذا الضمير (هــــي)، وقــد ناقش أبو حيان كل احتمالات العود في الآيتين الكريمتين، واختار منها ما يحقق الاتساق في النظم، ورفض ما عداه لأنه "وجه متكلف متنافر الذركيب"(٧٠).

ومما يَدلُّ على وعي أبي حيان بحركة الضمائر وأثرها في خلَـقُ دلالات مُرادة في النص ما جاء في تحليه قولـه تعالى : ﴿ وَلا تَطْرُدِ آلَّدِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاوْةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَأُهُ مَا عَلَيْكُ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِهُم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطُرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلِمِينَ ﴾ الأنعام : ٥٠ .

قال (^(۱۷): وانظر : إلى حسن اعتدائه تعالى بنبيه، وتشريفه بخطابه، حيث بدأ به في الجملتين معاً، فقال : (ما عليك من حسابهم من شيء) ثم قال (وما من حسابك عليهم من شيء) فقدم خطابه في الجملتين، وكان مقتضى التركيب الأول لو لوحظ، أن يكون التركيب الثاني (وما عليهم من حسابك من شيء) لكنه قسدم خطاب الرسول وأمره، تشريفاً له عليهم، واعتساء بمخاطبته، وفسي همانين الجملتين ردّ العجز على الصدر.

كما اهتم أبو حيّان بأسماء الإثمارة، من حيث : تعدد المشار الديم، والتطابق بين اسم الإثمارة والمشار اليه.

ومن الأول قوله نعللي : ﴿ الآمَرِ هُ ذَٰ لِكَ ٱلْكِتُنْبُ لَا رَيْبُ فِيهِ هُدُى لَلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة : ١-٢.

حيث ذَكْرُ وجوهاً في المشار إليه بقوله (ذلك) اختسار منها أن يكون المشار إليه الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ أَهَدْنَا ٱلصّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿ اللّهُ المشار إليه الصراط المستقيم قيسل السهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهدلية إليه هو الكتاب، وعقب أبو حيان على هذا الوجه الكتاب، وعقب أبو حيان على هذا الوجه قائلاً: وبهذا الذي ذكر تَبَيْن وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد (الفاتحة)، وهذا القول أولى؛ لأنه إشارة إلى شيء مبيق ذكره لا إلى شيء لم يَجْر له ذكر

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمُّ ﴾ البقرة : ١١١، وقوله تعالى : ﴿ فَلُمَّا رَءًا اَلشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَنذَا رَبِّى هَنداً أَصَّبَرُّ ﴾ الأنعام : ٧٨، فأفرد الممبتدأ في الآية الأولى؛ لأنه كناية عن المقالة، والمقالة مصدر يصل حج للقليسل والكثير، وجَمَعَ الخبر فطابق من حيث المعنى في الجمعية. وجاء (هذا) مذكراً في قوله : (هذا ربي) مراعاة للخبر (ربيّ) (١٠٠٠).

٣- التكرير

لم يكتف أبو حيان بذكر التكرير بعده وسيلةً من وسائل السنرابط فسي النص، بل اعتنى، أيضاً، بدلالته، ومن ذلك ما جاء في تفسيره للآية الكريمــــة: ﴿ أُوْلَـنَيْكَ هُمُ ٱلْمُفَلِحُورَ ﴾ البقرة : ٥؛

قال (١٨): كرّر (أولئك) ليقع كل خير منهما في جملة مستقلة، وهو آكد في المدح؛ إذ صار الخير مبنيًا على مبتداً، وهذان الخبران هما نتيجتا الأوصاف السابقة؛ إذ كانت الأوصاف منها ما هو متعلقة أمر الدنيا، ومنها ما هو متعلقه أمر الأخسوة، فأخير عنهم بالتمكن من الهدى في الدنيا وبالغوز في الآخسوة، ولمسا اختلف الخبران، كما ذكرنا، أتى بحرف العطف في المبتدأ، ولو كان الخبر الثاني فسي معنى الأول لم يدخل العاطف؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه؛ ألا ترى إلسسي قوله تعالى : ﴿ أُولَــَيكُ هُمُ ٱلْمَعْلُونَ ﴿ إِنَّ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وقال في قوله تعـــالى : ﴿ أَمُن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَلَهَآ أَنْهَارًا وَجَمَلَ لَهَــا رَوْسِيَ وَجَمَلَ بَـنِيْـتَ ٱلْبَـحْرِيْنَ حَاجِزًا ۚ ﴾ النمل : ١١.

قال (AT): ولما كانت كل واحدة منه عظيمة مستقلة تكرّر فيها العسامل في قوله (وجعل) فكانت من عطف الجمل المستقل كل واحدة منها بالامتتان، ولسم يشرك في عامل واحد فيكون من عطف المفردات".

وواضح أن أبا حيّان يعتمد على قرينة نحوية، وهي تكرير العامل، فسي توضيح دلالة التكرير، وفي هذا، أيضاً، دلالة على الوظيفة المزدوجة الذي يقوم بها التكرير، وهي الربط أولاً، والثانية وظيفة تداولية معجر عنسها بامنتانه مبحانه، وهذا مما لا ينبغي إهماله، ولذا جاء قوله نعالى بعد ذلك : ﴿ أَءِلَهُ مَّعَ النّهُ بَالْ أَكُمُوهُمُ لا يَعْلَمُونِ ﴾ النمل: ٦١.

وقد نتعدد دلالات التكرير كمسا في قواسه تعسالى : ﴿ وَقُلْنَا آهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عَدُوُّ ﴾ البقرة : ٣٦، ثم قال بعسد نلك : ﴿ قُلْنَا آهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ البقرة : ٣٨ .

قال أبو حيّان (١٩٠٠): كرر القول إمّا على سبيل التأكيد المحض؛ لأن سبب الهبوط كان أول مخالفة، فكرر تتبيها على ذلك، أو لاختسلاف متعلقيهما؛ لأنّ الأول عُلق به العداوة، والثاني عُلق بإتيان الهدى، وإمّا لا على سبيل التأكيد، بل هما هبوطان : حقيقة الأول من الجنة إلى العماء، والثاني مسن السسماء إلى الأرض، وضعّف هذا الوجه بقوله في السهبوط الأول : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُستَقرَّ ﴾ البقرة : ٣٦، ولم يحصل الاستقرار على هذا التخريسج إلا بالهبوط الثاني (منها).

٤- الربط المعنوي

من ضمن الوسائل التي اتّكا عليها أبو حيان في تراسط أجزاه النّسص بعضها ببعض ما عبر عنه بالربط المعنوي؛ ففي قوله تعسالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْبَيَانَ ۞ ٱلشَّمْسُ وَٱلقَمَرُ عَلَمَهُ ٱلْبَيَانَ ۞ ٱلشَّمْسُ وَٱلقَمَرُ عُلَمَةً الْبَيَانَ ۞ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ عُلْمَةً الْبَيَانِ ۞ وَٱلنَّجْمُ وَالشَّمْرُ يَسْجُدُكن ۞ ﴾ الرحمن : ١-٦.

قال (^(A): "والجمل الأول (أي من ١-٤) فيها ضمير يربطها بالمبتدأ، وأما في هاتين (أي الآيتين : ٥-٦) فاكتُفي بالوصل المعنوي عن الوصل اللفظي؛ إذ معلوم أنَّ الصبان هو حسبانَةُ وأن السجود له لا لغيره، فكأنَّه قيـل : بِحُسبانه ويسجُدان له. ولما لوريت هذه الجمل مورد تعديد النَّعم رُدُّ الكلام إلى العطـــف في وصل ما يُناسب وصله، والتتاسبُ الذي بين هاتين الجملتين ظاهر؛ لأن الشمس والقمر علويًان، والنجم والشجر سفليًان".

وقول أبي حيّان "والنتاسب" هو مصطلح يلجاً اليه المفسرون حين يجدون انقطاع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقات؛ كأن تكسون الأيسة المسابقة فسي القصاص، مثلاً، واللاحقة كلاماً في الوصية أو إنفاق الأموال، فعندها يخوضون في البحث عن وسائل الربط بين الآي (٨٥).

٥- التعليق

التعليق الذي نقصده، هذا، هو بيان ارتباط عناصر الكلام بعضها ببعض، أي الوقوف على شبكة العلاقات الداخلية في النص بالإقادة من نظرية العلاسام الذي بُحدّد مدى انتظام العناصر إليه؛ فيتحقق بذلك ربط آخر الكلام بأوله. وتُعدُ هذه الوسيلة، أي التعليق، من أهم الوسائل الذي اعتد بها أبو حبّان في بيان انساق النصر، وانسجامه.

ومن ذلك ما جاء في تحليله الآيات الكريمة :

قال تعسالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبَدُ ٱللَّهَ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا ﴿ حَمَّى إِذَا رَأُواْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَرُا مُعَدَدًا ﴿ ﴾ المِن : ٢٤.

قال (^(٨): (حتى إذا رأوا): (حتى) هنا حرف ابنداء، أي يصلح أن يجيء بعدها جملة الابتداء والخبر، ومع ذلك فيها معنى الغاية.

ونقَلَ عن الزمخشري قوله : قال الزمخشري (^(۱۷): فإن قلت بــــم تعلّـق (حتى) وجعل ما بعده غاية له ؟ قلت : بقوله (بكونون عليه لبـــداً) علـــى أنــهم يتظاهرون عليه بالعداوة، ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى إذا رأوا ما يوعدون) من يوم بدر، وإظهار الله له عليهم، أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذ أنهم أضعف ناصراً وأقل عدداً .

قال أبو حيان : وقوله : بم تعلق؟ إن عنى تعلق حسرف الجر فليس بصحيح؛ لأنها حرف ابتداء، فما بعدها ليس في موضع جر، وإن عنى بسالتعلق التصال ما بعدها بما قبلها، وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح، والسذي يظهر لي أنها غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها، من الحكم بكينونة النار لهم، كأنه قبل : إن العاصي يُحكمُ له بكينونة النار لهم، والحكم بنلك هو وعيد (حتى إذا رأوا) ما حكم بكينونته (فسيطمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً).

وواضع مما مببق أن الزمخشريّ وأبا حيان بحاكمـــــان العلاقــــات بيـــن العناصر في النصّ اعتماداً على قرائن نحوية وأخرى معنوية وصولاً إلى تحقيق الاتساق بين الآي .

٦- التناص

ومن شواهد ذلك ما جاء في الآية (٥٠) من سورة البقرة، والآيــــة (١٦١) من سورة الأعراف قال أبو حيّان ^(٨٨): ذكروا أنّ في الآيــــــة (٥٨ مـــن ســـورة البقرة) سؤالات:

الأول : قوله هنا (وإذ قلنا) وفي الأعراف (وإذ قيل) وأجيب بأنه صرح بالفاعل في البقرة لإزالة الإبهام وحذف في الأعراف للعلم به في سورة البقرة.

الثَّالَمي : قال هذا (لدخلوا) وهذاك (اسكنوا) وأجيب بأن الدخول مقدّم على السكنى فذكر الدخول في العمورة المنتقدمة والسكنى في المتأخرة.

الثَّلث: هذا (خطاياكم) وهذاك (خطيئاتكم) ولجيب بان الخطايا جمع كثرة فناســـب حيث قرن به ما يليق بجوده وهو غفران الكثير والخطيئات جمع قله لمـــــا لــم يضف ذلك إلى نفسه. الرابع : نكر هذا (رغداً) وهناك حنف، وأجيب بالجواب قَبَلُ .

الخامس: هنا قدم دخول الباب على القول وهناك عكس، وأجبب أن الواو للجمـع والمخاطبون بهذا مندون، فاشتغاله بحط الذنب مقدّم على اشتغاله بالعبادة، فكلفوا بقول حطة أولاً بالعبادة ثم يذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس وإزالة العجب، فلما احتمل الانقسام ذكر حكم كـل واحد منهما في سورة بأيهما بدأ.

المسادس: إثبات الواو في (وسنزيد) هنا وحفها هناك، وأجيب بأنه لما تقدم أسران كان المجيء بالواو مؤذناً بأن مجموع الففران والزيادة جزاء واحسد لمجمسوع الأمرين، وحيث تركت أفاد توزع كل ولحد من الأمرين، فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة الدخلوا.

٧- ظواهر مختلفة

من نحو: التقديم والتأخير، والتنوع في الكلام، والحنف.

قال: (^^) (هذا) إلى القرآن، و(أنزلناه) و (مبارك) صفتان لـ (كتاب) أو خبر ثان عن (هذا) على مذهب من يجيز تعداد الأخبار وإن لم يكن في معنـــى خبر واحد، وكان الوصف بالإنزال أكد من الوصف بالبركة فقتم، لأن الكلام مع من ينكر رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم -- وينكر إنزال الكتب الإلهيــة، وكونه مباركاً عليهم هو وصف حاصل لهم منه متراخ عن الإنزال؛ فلذلك تأخر الوصف بالبركة وتقدم الوصف بالإنزال.

ومنه ليضاً قوله تعسالى : ﴿ قُولُـرًا ۚ ءَامَتُكَا بِاللَّهِ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاحِهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَاۤ أُوتِيَ ٱلنَّبَيُّورِكَ مِن رَّتِهِمْ ﴾ البقرة : ١٣١.

قال أبو حيان (١٠٠): وابتدئ أو لا بالإيمان بالله؛ لأن ذلك أصل الشسرائع، وقدَّم (وما أنزل إلينا) وإن كان متأخراً في الإنزال عمّا بعده لأنه أولى بسالذكر؛ لأنّ الناس بعد بعثة محمد، صلى الله عليه وسلم، مدعوون إلى الإيمان بما ألديل إليه جُملةً وتفصيلاً، وقدَّم (وما أنزل إلى إبراهيم) على (ومسا أوتسي موسسى وعيسي) للنقدّم في الزمان أولاً؛ لأن المنزل على موسى ومن نُكر معسه هسو المنزل إلى إبراهيم، إذ هم داخلون تحت شريعته.

وأما التنوع في الكلام ونقصد به نتوع الصيغ أو تقارضها أو تناوبها في الأداء، نحو أن يُؤتّى بصيغة المضارع بدلاً من الماضي، أو بالجملة الاسموية بدلاً من الفعلية أو بالفعل بدلاً من المع الفاعل... وكل أولئك إنما يكون لحاجات مقامية، ليتحقق بذلك التواوم بين النص وسياقه الخارجي ومقتضياته التداوليّسة، ومن الشواهد التي رصدها أبو حيان وهي كثيرة جداً، ما جاء في تضيره الأرسة السابقة (الآية ١٣٦ من سورة البقرة) قال (٢١٠: وجاء (وما أنزل إلينسا) وجاء (وما أوتي موسى وعيسى) تتويعاً في الكلام وتصرفاً فسي الفاظه، وإن كان المعنى واحداً؛ إذ لو كان بلفظ الإيتاء أو بلفظ الإنزال لما كان فيه حلاوة المتسوع في الألفاظ.

وما جاء في قوله تعسالى : ﴿ كَيْفَ تَكَفُّرُونَ بِاللَّهِ وكُنتُم أَمْوَتُنا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ البقرة: ٢٨. قال أبو حيان (۱۲): وأتى بصيغة (نكفرون) مضارعاً ولم يأت به ماضياً وإن كان الكفر قد وقع مدهم؛ لأن الذي أنكر أو تعجّب منه الدولم علسى ذلك، والمضارع هو المشعر به، ولئلا يكون ذلك توبيخاً لمن وقع منه الكفر ثم آمَنَ إذ لو جاء : كيف كفرتم.

وأما الحلف فيقصد به الحلف الأسلوبي أيضاً، أو غير الصناعي، علسى
حدّ تعبير ابن هشام الأنصاري (٢١٠)، وذلك نحو ما جاء في تفسير قولسه تعسالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِيرِ َ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِ مَ أَلْدَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُندِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرْهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَدَابُ عَظِيمٌ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَرْهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَدَابُ عَظِيمٌ ۗ عَطَلَحُ ﴾ البقرة : ٧.

قال أبو حيان (٩٤): ومن الحذف في الآية :

- (إن الذين كفروا) أي : إن القوم الذين كفروا بالله وبك وبما جئت به.

(لا يؤمنون) : لا يؤمنون بالله وبما خبرتهم به عنه.

-- (ختم الله على قلوبهم) : فلا تعي وعلى أسماعهم فلا تُصنعي.

- (ولهم عذاب عظيم) : أي ولهم يوم القيامة عذاب عظيم دائم...

وقولسه نعــــالى: ﴿ وَرَفَعَنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُدُواْ مَآ ءَاتَـيْنَكُم بِقُوَّةٍ ﴾ البقرة : ٦٣.

قال (١٠٠): (خذوا ما آتيناكم) هو على لضمار قول، أي: وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم... وقولسه تعسالى: ﴿ رَبُّنَا لا تُؤَاخِدْنَآ إِن نّسينَآ أَوْ أَخْطَأْتَا ﴾ البقرة ٢٨٦٠.

قال⁽¹⁷⁾: هذا على إضمار القول، أي : قولوا في دعائكم: ربنا لا تؤلخنا، والدعاء مخ العبادة؛ إذ الداعي يشاهد نفسه في مقام الحاجة والذلـــة والافتقار، ويشاهد ربه بعين الاستغناء والإفضال. هذه أهم الوسائل التي لجأ إليها أبو حيان في إير از انسجام النص واتساقه، وهي في تقديرنا، تصلح أن تكون مدخلاً لدراسة أشمل تُعني بلسانيات النص آو نحو النص، فقد شملت هذه الوسائل مستويات مختلفة، تمثّلت في:

- المستوى النحوي: العطف، والإحالة (الضمائر وأسماء الإشارة)، التعليق.
 - ٢- المستوى المعجمي: التكرير
- "- المستوى الدلالي: تقسيم النص إلى طوائم وذكر
 المناسبة بينها، ومدائل الربط المعنوى.
- ٤- المستوى التداولي: السياق الخارجي، التناص، وظواهـو.
 مختلفة.

خاتمة

وهكذا يخلُص هذا اللبحث، في إطار اهتمامه، إلى جملـــة مـــن الأمـــور، هَــُهـا:

وقد اتسمت كثير! من الوجوه الإعرابية وغير الإعرابية بالتعدد واختاف النحويين والمعربين في توجيه هذه الوجوه، وقد عَرَضَ البحثُ لهذه الوجو، وبيَّن موقف أبي حيَّان منها.

كشف البحث عن سمات أبي حيان المنهجية في تحليله، مسن خسلال الأصسول والضوابط التي أقام عليها تشكّل الوجه النحوي عنده، مفيداً من اطلاعه الواسسع وثقافته الموسوعيّة؛ فقد غلب عليه حُبُّ استقصاء الظاهرة التي يعالجها، ويتجلى ذلك في تتبعه الدقيق للوجه الإعرابي؛ وصولاً إلى رأي يرتضيه: ترجيحساً أو اختياداً أو رداً أو تضعيفاً.

أبان البحث عن أنّ المعنى وقضاياه من أكثر الضوابط حضوراً عند أبي حيان في تحليله، إلى جانب ضوابط أخرى؛ وفي هذا ذليل على فهمه لوظيفة الدُّور من أنه ليس مجرد قواعد لضبط حركات الإعراب أو بناء الجمل؛ ولذا نراه يحمل إعراب القرآن الكريم على أفصح الوجوه وأحسنها، ولا يحمله على الشاذ والقليل والذائر، وهو يصدر في هذا عن نزعته الظاهرية التي تأخذ بظاهر النصن، ولا يصير إلى التأويل أو الإضمار أو الحنف أو التقديم والتأخير، مع إمكان حمل الشيء على ظاهره، وكان يعد مخالفة ذلك تكلفاً وتمحلا في معالجة الظاهرة.

- أبرز البحث جانباً مُهِماً من نظر أبي حيان تجاوز فيه حدود النص الذاتية إلى محيطه الخارجي، فَنظر، إلى جانب عنايته بفهم معاني القرآن الكريم وإعجازه، في انساق نصد و تآخذ آياته وسوره، فسجل أهم الوسائل التي كان يستعين بسها أبو حيّان في إبراز هذه الاتساق، مما يصلُّح مَدخلاً لنحو النص وقد رصد . الفصل هذه الوسائل وصنفها في مستويات أربعة هي : المستوى النحوي والمعجمي والدلالي والتداولي.

ويمكن القول: إن منهج أبي حيّان في الكتاب وقدرتَــه علــى المناقشــة والحوار والتحليل وطرائقه وآراءه المبثوثة فيه - تُقضي إلى الجزم بأنه وقَـــف على كثير من خصائص الظاهرة اللغوية، وإنّ الانتفاع بسهذه الأنظــار، البّــي أظهرها البحث، والتهدّي بكثير من التحليلات يوصل إلى أصول ومبادئ نافعــة في التحليل النحوي.

الهوامش

العلّ للدكتورة خديجة الحديثي وَفَتْ بالحديث عن سيرة أبي حيّان فسي كتابسها:
 "أبو حيّان الدحوي" والذي جلّت فيه حياته وآثاره ومنزلته... خير تجلية. ولقب بالنّفزي نسبة إلى أصله البريري".

٢- انظر: أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بـــن يوسف بــن علــي بــن
 حيان، (٥٤٧هـــ٤٣٤م)، التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، دار الكتـــاب
 الإسلامي،ط(٢)، القاهرة، ١٤١٣هــ، ١٩٩٧م: ج١ص ٢٠٦، ٤٩٦...

٣- انظر: المقرّي: نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب، تحقيق إحمان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ج٣ ص ٣٠٢، ٢٠٤. الحديثي، خديجة، أبو حيان، النحوي، منشورات مكتبة النهضة، ط(١)، بغداد، ١٣٨٥هــ،١٩٦٦: ص ١٩٠. والبحر: ٢/١، ٧، ٩، ١١.

٤- انظر : الحديثي، أبو حيان النحوي: ص ٤٩٩ - ٤٥٧ .

٥- انظر مثلاً:

- المقري، نفح الطيب: ٣٣٨/٣، البحر: ١٦٣٤، ٤٤٤، ٢/٢٧٦، ٥٠٠.

- الحديثي، أبو حيان النحوي : ص ١٠١ - ٢٦١.

وقد ألف في النركية : الإدراك في لمان الأتراك، وزهو الملك في نحو السترك... وفي الفارسية : مُدَّطَق الخُرُس في لمان الفرس، وفي الحيشية: جلاء الغيش في لمان الحبش. انظر : نفح الطيب : ٣٠٧/٣، والبحر: ١٦٣/٤.

٧- البحر: ٢/١، ٦.

٨- انظر: البحسر: ١/١-١١، ١٠، ١٨، ١٧٧، ١٣٥، ١٣٥، ١٨٧، ١٢٥، ١٢٩، ٢٩٤... وقد رصد الباحث محمد خان في أطروحته للدكتوراه "الدراسات اللغوية وقيمتها في تفسير البحر المحيط - مجال الأصوات"، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائسر، معهد اللغة والأنب العربي، الجزائر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م - مصادر البحر الذي وربت في مختلف أجزاء الكتاب، انظر الأطروحة: ص ١٨-٢٠، وانظر أيضاً: الحديثي، أبو حيان المنحوي: ص ١٩٤، ١٩٧٠...

9 - عضيمة، محمد عبدالخالق، " أبو حيان وبحره المحيط"، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع(٧)، ١٣٩٧ هـ...، ١٩٧٧م.: ص

١- أشار إلى ذلك في مقدمته وفي مواضع متقرقة من الكتاب، لنظـــر البحــر:
 ١٣٦، ٥٥، ٥٧، ١١٤، ١٣٩، ٢٥٤/٣، ٣٦٤، ٤٠٩.

١١- انظر، مثلاً البحر: ١٦/١، ٥٥، ٥٢، ١٠٢، ١١٩، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٠.

١٢- البحر: ١٥٧/٣، وانظر أيضاً: البحر: ١٨/٣١، ٣٦٢، ٢٧١/٤، ٤٧١.

۱۳ - انظر: العمين، أحمد بن يوسف الحلبي، (۱۳۵هـ..، ۱۳۵۶)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم للطباعة و النشو وللتوزيع، ط(۱)، دمشق، بيروت، ۱۶۰۸هـ/۱۹۸۷م.

٤١- السابق نفسه، مقدمة المحقق: ١/١٤.

١٥- انظر في تفصيل ذلك : الحديثي، أبو حيان النحوى : ص ٣٨٧ - ٣٩٠.

۱۱- للبحر : ۳/۲/۲. وانظـــر أيضــــاً : ۲۰۸۱، ۳۰۳، ۲۹۲، ۲۵۲، ۳/۲۱، ۱۷/۳، ۳/۲۱، ۱۲/۲، ۱۲/۲، ۲۵۲، ۲/۲۱،

١٧- السابق: ١/٨٥.

```
۱۸ – السابق: ۱۷۹/۱ وانظر: ۲/۶۰، ۲/۳۳، ۲/۰۲، ۱۷/۳. ۱۹ – الســـابق:
۷۲/۶.
```

٠٠- السابق : ١٩/٤-٠٠. ٢١- السابق: ٢/٣٢٥ - ٣٢٦.

۲۲ - السابق: ۱/۲۵۳. ۲۲ - ۱۲۱۷ و انظــو : ۱۲۱۳ - ۱۲۲۰ - ۱۲۲۰ ۸/۲۹۶.
 ۸/۲۶۶.

٢٤ - السابق: ٢/ ٧٨٧. ٥٥ - السابق: ٢/٢٢٧.

٣٦ - السابق : ١٨٠/١. ٢٧ - السابق : ١٨٢/١ - ٢٨٣ .

٢٨ جمع الباحث بدر ناصر البدر لختيارات أبي حيان في البحر المحيط، ودرسها دراسة وافية في كتابه: "لختيارات أبي حيان النّحوية في البحر المحيط" طبعـــة مكتبة الرشد،ط(١) الرياض، (د.ت).

٢٩- انظر في تفصيل المسألة : البحر: ٢٩/٤-٢٣٠.

.٣٠ السابق : ١٥/٥. ٣١- السابق : ١٥/١.

٣٢- انظر الموضعين : السابق: ٧٨/١، ٧٨/١.

٣٣- انظر : البحر : ١/١١٥، ٣١٧/٣، ٤/٤٧، ٦/٥٥٩.

٣٤ والقراءة المتواترة هي قراءة : (ليس البر أن تولوا) البقــرة : ١٧٧ بنصــب (البر) انظر : البحر : ٣/٢.

٣٥- السابق : ٢٩٠/١. ٢٦- السابق : ٢٠٦/٠ ولم أهند السمي قائل البيت.

٣٧- السابق : ١٩٢/٤ - ١٩٣٠. ٢٨- الحديثي، أبو حيان النصوي : ص

. 11 1

٣٩ انظر البحر : ٢٩/٧١ - ١٤٧٨. ١٠٠٠ انظر السابق : ٢/١٣٧ - ١٣٨.
 ٢١ - انظر : الجاسم، محمود، أوجه التحليل النحوي عند المزمخشري وأبي حيان وابن

٤٢ - انظر : البحر: ١/١٤، ٢/٩٨٠. ٤٣ - السابق : ١/٩٩ - ٩٩.

- ٤٤ انظر السابق: ١٠٧/٣، ١٣٦٠
- ٥٠ انظر في شيء من هذا : الجاسم، تعدد أوجه التحليل: ص ٢٠٢.
 - ٢١- البصر : ١/١١.
- ۷۷ السابق : ۱/۲۲۱ ۲۶۲. وانظــر : ۱/۳۲ ۲۶، ۱۲۳، ۲۲۳، ۲/۱۹۲. ۲۱۲، ۲۹۲، ۲۹۲۲، ۲۸۲۵، ۲۳۲، ۵/۰۲، ۸/۲۰۳.
 - ٨٤- السابق : ١/٤٥. ٩٩- المنابق: ٢١٦٣ ٢١٦.
- ٥- ومظاهر العدول عن الأصل تتعدد وتتتوع فقد يكون في: البنبة الصرفية، بما يطرأ عليها من تعريف أو تتكير أو نقل بنيابة أو تضمين، أو في الرتبة، بمسا يحدث فيها من تقديم وتأخير، أو في النَّظُم، بما يحدث فيه من حذف أو زيادة أو اعتراض.
 - ٥١- البحر: ٢/٧٧ ٩٨. ٢٥- السابق: ٢/٢٥٢.
 - ٥٣- السابق: ١١٦/٣. ١٠٥ السابق نفسه والصفحة نفسها.
 - ٥٥- السابق: ١/٢٥١.
- ٣٥- الزمخشري، جارالله محمود بن عمر (١٩٣٨هـ، ١١٤٣م) الكشاف عن حقائق غوامض النتزيل وعيون الأتاويل في وجوه التأويل، رئبـــه وصححــه محمــد شاهين، دار الكتب العلميــة، ط(١)، بــيروت، ١٤١٥هـــ، ١٩٩٥م، ج٣ ص ١٦٤٨.
- ٧٥- ابن عطية، (٥٤١هـ/١١٤٦م) المحرر الوجيز في تفعير الكتاب العزيـــز،
 المغرب، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ج١١، ص ٢١٥.
- ۸۰ سیبویه، عمرو بن عثمان، (۱۸۰هـ، ۲۹۲م)، کتاب سیبویه، تحقیق عبدالسلام هارون، مکتبة الخانجي، القاهرة، ط(۳)، ۲۰۸هـ (۱۶۰۸هـ ۱۹۸۸) م، ج۱ ص ۲۲۶.
- ۱۵۹ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (۲۰۷هـ.، ۸۲۱م) معــاني القــرآن، ٣ج،
 تحقيق عبدالحايم النجار وزميله، مصر، ۱۳۷٤هـــ، ۱۹۰٥م، ج۱، ص ۲۲۹،

٦٠- انظر في المسألة : البحر ٢٨٦/٦.

۲۱ – انظر مثلا : ۱/۹۶، ۳۸۱، ۲/۸۸، ۲۰۵، ۳/۱۲۳، ۲/۲۲۱، ۲/۲۲۱، ۲/۲۲۱. ۲۲ – العابق : ۲۹۱/۶

٣٦- العمايق نفسه والصفحة نفسها. والنظر هذه العواضع: ١٢٠/١، ٣٠٨،
 ٢٥٦/٢ / ٤٩٣٧.

٣٤- الحديثي، أبو حيان النحوى : ص ٣٧٨.

١٥- انظر في هذه المسائل على التوالي :

البحر : (۲/٤٤٣)، (٤/٠٥٠ //١٠٠ //٢)، (۷/۲۷، ٥/۲۲، ٥/۳۲، ۵/۲)، (۷/۲۷، ٥/۳۲، ۵/۲۰، ۲/٠٤٠ //۳٠٤، ۲/۳۰۶)، (۲/۲۲، ۲/۳۷، ۲/۳۲، ۲/۳۲)، (۲/۲۲، ۲/۳۷، ۲/۲۳)، (۲/۸۲۱، ۲/۷۲، ۲/۷۲)، (۲/۸۲۱، ۲/۷۲، ۲/۷۲)، (۱/۸۲۱، ۲/۷۲، ۲/۷۲)، (۲/۲۲)، (۲/۲۲)، ۲/۲۲)، (۲/۲۲)، ۲/۲۲)

77- انظر : الجاسم، تعدد أوجه النطيال النصوي : ص ١٩٧ - ١٩٩، ٢٣٩، ٢٣٠، ٢٤٣ - ٢٤٩، ٢٤٣.

٦٧- انظر : البدر، اختيارات أبي حيان النحوية : ص ٧٣٢ - ٧٣٣.

٦٨- البحر : ١١/١ . ١٣- السابق: ١٣/١ - ١٤.

٧١- السابق: ١/٢/١.

٧٣- الزمخشري، الكشاف: ١٩٥/١.

انظر المواضع التالية من البحر شاهدا على ما سبق ذكره من عود الضمير:
 ۱/٥١٥ //٥٠ //٢٤٢، ٣(٤٠٥) ٣(١٠٧/٤ ، ١٩٧١، ٢/٢٢، ٢/٢٢، ٨/٢٢٨، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٨.

٥٥- السابق: ٣٤٢/٨. ٢٦- السابق: ٢٤١/٦.

٧٧- السابق: ١٣٨/١. ٨٠- السابق: ١٣٨/٤.

٧٩- السابق : ١/٣٥ - ٣٦. ١٠٨٠ انظر السابق : ١/٣١٥، ١٦٧/٤.

٨١- السابق : ٢/١١. ٢٨- السابق : ٧٠/٩.

۸۳ السابق : ۱۹۷/۱.

٨٤- السابق : ١٨٩/٨ ولنظر في نظير هذا : ١٢/٨-١٣-٠

۸۵ انظر: خطابي، محمد، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، المركن الثقافي العربي، ط(۱)، بيروت، ۱۹۹۱م، ص ۱۸۹.

وانظر شواهد ذلك في البحر : ١٦/٢، ٢/٣٢، ١٩٣١-٩٤، ٥/٧٠.

٨٦- البحر : ٨/٤٥٣- ٣٥٥. ٨٠- الزمخشري، الكشاف : ١١٩/٤.

٨٨- البحر: ١/٥٢٠-٢٢٦، وكرر أبو حيان ذلك في: ٤٠٨/٤. وانظر في في شواهد التراه، ١٦٦، ١٦٦، ٢٥١، ٣٧٠، ٣٧٠، ٤٣٣، ٢/١٥، ١٦٦، ٢٥١، ٤٠٨، ٤١٤.

٨٩- المعابق : ١/٢٥٦. ٩٠- المعابق : ١/٨٠٤.

٩١- السابق نفسه والصفحة نفسها . ٩٢- السابق : ١٣٠/١.

وانظر هذه المواضـــع: البــــر، ٢٠/٠، ٤٧، ٢٧، ٩٢، ٣١٣، ٢/٢٢، ٣/١٢، ٣/٢١، ١٤/٤، ٤٢/٤، ٢/٢٤، ٣/٢١.

97- انظر: ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبدالله بن يومسف الأنصساري، (٧٦١هـ/١٣٥٩م) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه: مسازن المبارك ومحمد على حمدالله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط(١)، مس ٩٨٠م، ص ٨٤٣.

٩٤- البحر : ١/٠٥. ٥٠/١ السابق: ٢٤٣/١

٩٦- المعايق: ٣٦٧/٢.

المصادر والمراجع

(ط: طبعة، د.ت: دون تاريخ، ع: عد)

- البدر، بدر ناصر، لختيارات أبي حيّان النّحوية في البحر المحيط، جمعاً ودراسة، ط(١) مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.
- الجاسم، محمود، تعدد أوجه التحليل النّحوي عند الزمخشري وأبي حيان وابـــن
 هشام، رسالة دكتوراه، جامعة حلب، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- الحديثي، خديجة، أبو حيان النحوي، ط(١)، منشورات مكتبة النهضة، بغداد،
 ١٣٨٥هـ ١٩٦٦هـ.
- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ط(٢)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،
 ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- خان، محمد، الدراسات اللغوية وقيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان
 الأندلسي مجال الأصوات، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائب ر، معهد اللغة
 والأنب العربي، الجزائر، ١٤١٦هـ ١٩٩٦.
- -خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطـــاب، ط(١)، المركــز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامــض التــنزيل وعبــون
 الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شــــاهين، ط(۱)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هــ - ١٩٩٥.
- -السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط(۱)، دار القلم، دمشق وبيروت، ١٠،١٤هـ - ١٩٨٦.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط(٣) ، عـــالم الكتــب، القـــاهرة،
 ١٩٨٣.

- عضيمة، محمد، أبو حيان وبحره المحيط، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام
 محمد بن سعود الإسلامية، ع (٧)، ١٩٧٧هـ ١٩٧٧.
- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المغرب، ١٣٩٥هـــ ١٩٧٥.
 - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصر، ١٣٠٥هـ.
- الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الحليم النجار، وزميله، مصر، ١٣٧٤هـــ ٥٩١٠.
 - المقّري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروث، (د.ث).
- لبن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبسارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، ط(٢)، دار الفكر، بروت، 19۸٥.

الدراسة الرابعة التحليل النحـــوي عند ابن هشام الأنصاري

مدخسل

قَدَر لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأتصاري المصدري أن يحيا في عصر متأخر (٧٠٨-٢٦هـ)، وفي بيئة أثيج لها أن ترث البيئات الإسلامية المتقدمة (أ، ففي المشرق تقوض عرش الخلافــة فــي بفـداد سنة الاحمد على يد المغول، وفي المغرب كانت الأندلس - منذ أو اخر عهد ملـوك الطوائف- مسرحاً الفتن والاضطرابات التي عصفت بها، فطفق العلماء يهيطون من المشرق والمغرب إلى القطرين، مصر والشام، اللذين كانا مستقلين يخفـــق عليهما راية واحدة حملها المماليك الذين تولوا أمرهما بعد الأيوبيين زهاء ثلاثـة قرون (٢٤٨-٣٢٩هــ)، واتخذوا القاهرة حاضرة لهم، فأصبحت - في عهدهم ميذاناً لنشاط علمي واسع شمل علوماً متعددة، وزخرت مدارســها ومساجدها مبالعاماء الذين نبغوا في كل فن.

نشأ ابن هشام في هذه البيئة، وتلقى أنواع للعلوم المختلفة عــن أكــابر الشيوخ، ولم تكن ثقافته وقفاً على النحو، بل كانت مزيجاً من العلوم السائدة فــي عصره، وأما في النحو فقد كان "خاتمة المجتهدين الذين استوعبوا مسائل هـــذا العلم، ونبغوا فيه نبوغاً عظيماً(") وبلغ الإعجاب به لدى بعض معاصريه(") حـدا جعلهم يقولون: "إنه أنحى من معبويه".

ترك ابن هشام تراثاً صخماً يدور جلّه حول النحو⁽¹⁾ ومشكلاته، وكان بحق طليعة القرن الثامن الهجري، كما كان ابن مالك (١٧٢هـ) طليعة القرن السائمين المهجري، كما كان ابن مالك (١٧٢هـ) طليعة القرن السابع الهجري⁽⁶⁾، فقد وقف على جهود النحاة السائمين المه على على اختلاف مدارسهم وأعصارهم، ودرسها دراسة وافية وتبين الصحيح منها والفاسد، مسع كثرة الاستباطات واشتقاق الآراء المبتكرة غير الممسوقة، ووضع الضوابط النحوية الكبرى في ذلك كتابه "مغني اللبيب عسن كتعب

الأعاربي"، فقد تضمن الكتاب مادة علمية غزيرة، جمع فيها ابن هشــــــام الآراء المتعددة من مختلف المذاهب والاتجاهات وكان له "القدرة على محاكمـــــة هــــذه الآراء ومناقشتها وتحليلها"، والموازنة الدقيقة بينها، ثم الخروج من ذلـــك كلـــه بالرأي الذي يأنس له ويمنتريح إليه (() ولعل شهرة ابن هشام إنما جاءت بعد تأليفه هذا المكتاب، إذ شغل الدحاة قرونا كثيرة بما ألفوا من شروح وبما أنتجوا حواــــه من تعليقات (أ).

نهج أبن هشام في تأليفه "مغنى اللبيب" منهجا ليس له سابقة و لا لاحقة، إذ حصر مسائل النحو جميعها في ثمانية أبواب، فقد كان يرى أن كتب سيابقيه يغلب عليها التكرار، وأنها "لم توضع لإقادة القوانين الكلبة، بيل للكلام على الصور الجزئية(أ) ويضم هذه الأبواب مبحثان كيران: مبحث في الأدوات ووظائفها وصور استخدامها، وما يتصل بها من قواعد وأحكام، وما يمثل لها من شواهد، ومبحث في الجمل وأقسامها وأشباه الجمل، وما يتصل بها "من الذكير والحذف، والمظان التي توقع المعربين في الخطأ، وتصحيح ما شاع من ذليك، وأصول نوجيه الإعراب، وتمييز ما يلتبس بغيره، وإعطاء الشيء حكم غيره.. إلى آخر ما هذالك من تقسيمات شتى وقواعد كلية هامة: من مشابهة ومجاورة وتضمين وتغليب وتوسع وقلب وتقارض في الأحكام(١٠١٠). إضافة إلى "الأحكيام والفوائد، فهو ينثرها في كل مناسبة، إذ ليس متن البحث صعنده بأكثر فائدة من تعليق يورده في مسألة، أو أمر ينبه عليه(١١١) وبجانب ذلك غلبت على الكتاب الم

كان ابن هشام يورد هذه الشواهد ويطلها ويكشف عن أسرارها ســـعياً إلى تكوين ملكة معربة تستطيع أن تفهم سر التراكيب في العربية، وصولاً إلـــى وضع أصول الإعراب القرآن، فهو -في كتابه المعنى- "يمثل ما انتـــهت إليــه الدراسات النحوية التي شغلت نفسها بالقرآن الكريم وما يثيره النحاة من قضايـــــا حول كثير من تراكيبه وعباراته وأدواته مذ كتب سيبوبه "الكتاب" إلى عصر ابن هشام نفسه(۱۲).

إن منهج ابن هشام في تصنيف الكتاب وقدرته على المناقشة والتحليل وآراءه المبثوثة فيه حقصي كلها إلى الجزم بأنه وقف على كثير من خصائص الظاهرة اللغوية، وإن الانتفاع بهذه الأنظار والتهدّي بكثير من التحليلات التسيي قدمها، يمكن أن تسهم في وضع أصول ومبادئ نافعة التحليل النحوي. وسأحاول في هذا البحث أن أتلمس بعض هذه المبادئ، وأن أقارنها بما يناظر من المبلدئ الحديثة في التحليل النحوي عند التحويليين.

١. الجملة عند ابن هشام

غدا من الثابت في علم اللغة الحديث أن تتخذ در امدة الجملة أساس كل در اسة نحوية، لتتحدد بهذه الدراسة معالم التراكيب التي تتحرك فوقها الوظائف النحوية، التي تجعل من المفردات سياقاً متر ابطاً تقوم فيه القيدود والضوابط، بجمّع مختلف عناصره على محور التركيب. وقد أصبح هذا المطلب منطلقاً ضرورياً لا يستنفي عنه أي باحث يروم وصف اللغة أو يشتغل بتعليمها(١٣).

ومهمة اللغوي أمام الجملة هي دراستها، من حيث أنواعها، وعنساصر تركيبها والعلاقات التي بينها ومغتلف وظائفها، ولا يخفى أن دراسة النحو على هذه الصورة تغير ملامحه وتجعله أكثر نجاعة لنقهم اللغة واستكناه أسسرارها وتقدير إمكاناتها حق قدرها(١٠٤).

ولم تكن دراسة الجملة عند نحانتا القدماء بالأمر الغريب عنسهم، فقد اهتموا بها ووضعوا لها أنواعاً أرجعوا إليها مغتلف الأنماط، وحلوها إلسى مختلف مكوناتها وضبطوا وظائفها، ولكن هذه الدراسة جاءت مورعسة علسى الأبواب المختلفة التي تمثل الوظائف النحوية المتعددة، وكان أكثر ما يكترث لها في مواضع من الأبواب التي تعاقب فيها المفرد، كالمسائل التسي تخصص لدراستها حين نقع خبراً أو صلة أو صفة أو حالاً أو شرطاً... ولا تخلسو هذه الدراسة من فائدة رغم تتنتها، لكنها "لا نتم عن نظرة شاملة نلم بعناصر الجملة على أساس الوحدة التي بينها، لوا نشعر بأن الجملة تدرس لذاتها "(٥٠).

وقد بقيت العناية بالجملة - منذ سيبويه إلى من جاءوا بعده - محدودة طوال قرون، ويعد ابن هشام أول من أفرد لها باباً في كتابه "مغني اللبيب" كمسا صدر كتابه الموسوم "الإعراب عن قواعد الإعراب (١١) بالحديث عسن الجملة وأحكامها، مما يدل على شعوره بأهميتها "وإدراكه أن الدراسة النحوية ينبغي أن نتطلق منها، إذا أريد من تلك الدراسة احترام الواقع والاحتفاظ بطابعه (١١).

استهل ابن هشام كلامه على الجملة (۱۱ بقرقت بين صنفين من المتراد التركيب: الكلام والجملة، وعرف الكلام بأنه "القول المفيد بالقصد (۱۱)، والمسراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه (۲۱)، وعرف الجملة بأنها "عبارة عن الفعل وفاعله، كساقام زيد" والمبتدأ وخبره كاريد قائم"، وما كان بمنزلة لحدهما، نحو: ضرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً (۱۲) أي أن الجملة يمكن أن تدل على معنى فتكون بذلك كلاما ويمكن ألا تكون كذا في المثالين:

١. مَنْ يَزْرُعْ يَحْصُدُ - ٢٠ كلام.

٢. مَنْ يَزْرَعْ --- جملة.

واستدل ابن هشام على هذه التقرقة بين الكلام والجملة أن النحاة يسمون الجملة الذي تقع حالا أو خبرا أو نعنا... جملة ولا يسمونها كلاما، قال: "ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام (٢٣).

ويبدو أن اين هشام قد تبع الرضني (٦٨٦هــ) في ذلـــك، فقــد فــرق الرضني بين الكلام والجملة أيضا^(٢٤)، ويشير ابن هشام إلى أن كثيرا من النحــاة يسوي بين الكلام والجملة ويجعلهما مترادفين^(٢٥)، وأبرز من يشار إليه في ذلــك ابن جني (٣٩٦هـــ)، والزمخشري (٨٥٣هـــ)، ومن وافقهما^(٢١).

وقد طبق ابن هشام رأيه على قوله تعالى (٢٧): ﴿ ثُمَّ بَلَّ لَنَا مَكَانَ ٱلسَّبِيَّةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَقُواْ وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَآءُ فَأَخَدْنَهُم بَغْتَهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلقُرَتَ ءَامَنُواْ وَٱتَّقُواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَانِ مِنَ السَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَدَّبُوا فَأَخَدْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ بَرَكَانِ مِنَ السَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَدَّبُوا فَأَخَدْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ وَالْقَرْتَ أَن يَاتَهُم بَأَسْنَا بَيَنَا وَهُمْ نَآمِهُونَ ۞ ﴾

قال الزمخشري (٢١٠): إن قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَمْـلُ ٱلْفُرَكِ ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ عَلَى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الْمَعْمُونَ ﴾ ، وأن قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ الْمَعْمُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ قَالَ ابن مالك (٢٠)؛ "إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل، إذ زعــم أن (أفلمن) معطوف على (فأخذناهم)، ورد عليه من ظن أن الجملــة والكــلام مترادفان فقال: إنما اعترض بأربع جمل، وزعم أن مــن عنــد ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ مَرْدُونَ اللهُ الْهَلَــة ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ

اَلْقُرَعَ ﴾ إلى (والأرض) جملة (٢٠)، لأن الفائدة إنما تتم بمجموعه (٢١). وعقب عليه (٢١) ان هشاء بأنه كان من حقه أن يعدها ثماني جمل وهي:

١. وهم لا يشعرون. (زلدها لبن هشام).

٢. آمنوا.

٣. واتقوا.

٤. الفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.

٥. جملة المصدر المؤول من "أن" واسمها وخبرها، وهو فاعل الفعل محذوف تقديره: ولو ثبت أن أهل القرى.

٦. ولكن كنبوا.

٧. فأخذناهم،

٨. بما كانوا يكسبون.

وزاد بعضهم جملة تاسعة همي جملة (يكسبون) (٢٣)، وزاد بعيض المحدثين (٢٤) عاشرة، وهي جملة (لا يشعرون).

وبذا يتضح أن ابن هشام يعد البنية التركيبية التسي تضمدت الإسداد الأصلي (الفعل والفاعل) أو (المبتدأ والخبر) جملة، سواء أكسانت هدده البنيسة مستقلة أم داخلة في بنية أخرى لكبر، كما يظهر ذلك من عدده ثماني الجمل المعترضة السابقة. والذي يبدو لي أن هذا الخلاف بين من يجعلون الجملة رديفاً لمصطلح للكلام ومن يجعلونها ليس رديفاً له- يعود إلى أسباب دينية، فالجملسة مصطلح ندوي والكلام مصطلح ديني، ولذلك نجد المعتزلة يسوون بين الكلام والجملة حتى يستوفي كلام الله شرط الإفادة، وقد كان ابسن جنسي (٣٩٢هــــ) كأستاذه أبي علي الفارسي (٣٩٧هـــ) معتزليا أبضا.

أما ابن هشام فلا ينتفت إلى هذا البعد في الكلام، وينظر إليه من خسلال المقولات النحوية فقط، فالمصند والمسند إليه بمثلان ركنيسن الجملة العربيسة، وتوافر هما شرط كاف ثقيام الجملة (٢٦) التي بنى النحويون عليها تطيليهم، وآيسة ذلك أن اهتمامهم كان شديدا بهما إلى حد جعلهم "بتصورون أن الجملة لا يمكن أن تتهض إلا بهما، فإذا وجد فقط استقرت الأمور على الوجه المطلسوب، وإذا وجد أحدهما دون الأخر وجب تقديره وحمبانه موجودا (٢٧)، ومن المفيسد فسي التحليل اللغوي اعتبار الجملة النواة أو الأماس، أي (الفعل والفاعل) و(المبتسدأ والخبر)، أو ما سماه لبن هشام "الجملة الصغرى"، منطلقا التحليل، لأن عليسها يترتب "مالا ينحصر من الصور الجزئية"، بتغييرات وعوارض متعددة نمد فيها عناصر ووظائف جديدة، ويكون الحاصل اللغوي كلاماً مفيذاً يحسن المسكوت عليه، وكأن ابن هشام — بتفرقته بين الكلام والجملة الصغرى"، والاهتمام به منطلق إنما تحصل عن طريق النموذج الأساسي "الجملة الصغرى"، والاهتمام به منطلق لنتاول الظاهرة اللغوية.

وقريب من هذا ما ذكره د. عبد الرحمن أيوب مــن أن علمــاه اللغــة المحدثين فرقوا "بين الجملة باعتبارها أمراً واقعياً، وبينها باعتبارهـــا نموذجــا بصنغ على قياس منه عدد عديد من الجمل الواقعية "أ، ويوضح الدكتور أيوب يصاغ على قياس منه عدد عديد من الجمل الواقعية "أ، ويوضح الدكتور أيوب عبارة "محمد قائم" جملة اسمية، مثالاً واقعيا لهذا النموذج المشار إليه في العبارة الأولى. ويضيف قائلا: "و إذا صح أن العبارة الأولى تصــف نمـوذج الجملـة بالاسمية وأن الثانية تصف مثالا لها، فإنه من اللازم أن نفرق بين نماذج الجملل التي توجد في لغة من اللغات، وبين الأمثلة التي نتردد في استعمالنا لكل منــها، ومجموع نماذج الجمل في لغة من اللغات هو ما يسمى بعلم النحو (SYNTAX)

اللغة المحدثون بالكلام". ويقرر الدكتور أيوب: "والكلام عندهم حبناء على هذا-نظير الكلام عند النحاة العرب الذين عرفوه بأنه "ما دل على أكثر م معنى مفرد أفاد فائدة تامة" أي أنهم لم يقصدوا به النماذج التركيبية للجمل بل الأمثلة الواقعية لها".

ويضيف الدكتور أبوب قائلا: والواضيح أن النحاة قد قصدوا بالجملة ما يقصد به علماء اللغة بعبارة "الحدث اللغوي"، وسواء أطلق لفظ الجملسة علسى "الحدث اللغوي" أو على "النموذج التركيبي" فإنه من المهم أن نفرق بين هذيسن الأمرين تفريقا كاملاحتى لا تتخبط بين المثال والواقع(٢٠).

أقسام الجملة

وقسم ابن هشام الجملة إلى ثلاثة أقسام هي: الاسمية والقعلية والظرفية، وأشار إلى أن الزمخشري وغيره أضافوا قسماً رابعاً هو الجملة الشرطية، ولسم يوافق على هذا القسم وعده من قبيل الجملة الفعلية. وعَرَّف كل قسم مسن هذه الاقسام فقال: "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيقُ، وقسلةً الزيدان، عند من جَرَره، وهو الأخفش والكوفيون".

والفطية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضُرب اللص، وكان زيد قائماً، وطننته قائماً، ويقوم زيد، وقُم.

والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: "أعندك زيد" و"أفسي الدار زيد" إذا قدرت "زيدا" فاعلا بالظرف والجار والمجسرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبر عنه بهما" (¹⁾ ويمكن رد هذا القسم إلى الجملة الاسمية أو الجملة الغطية الإسمية الجملة الغطية الأسمية الجملة الغطية الأنه لا يكون نوعا مستقلا إلا باعتبار واحد مسن ثلاثسة (ا1)

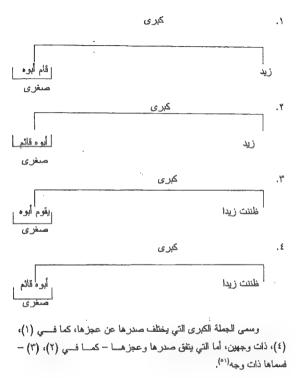
وعلى هذا يمكن اعتبار الجملة الاسمية والجملة الفعلية النوعين الرئيســين فـــي أنواع للجمل في العربية.

ونَبّه ابن هشام عقب تعريفيه السابقين للجملة الاسمية والجملسة الفطيسة على أن المراد أيصدر الجملة المسند أو المسند اليه، فلا عبرة بما تقدّم عليسهما من المحروف، فالجملة من نحو: أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائما، اسمية. ومن نحو: أقام زيد، أقائم زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلا قمت، فعلية.

والمعتبر -ليضا- ما هو صدر في الأصل، فالجملة من نحو كيف جله زيد" ومن نحو قال تعالى: ﴿ قَالَتُ عَالِمَتِ اللّهِ تَتُكِرُونَ ۞ ﴾ (٢٠) ومن نحو ﴿ فَقَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۞ ﴾ (٢٠) و﴿ خُشَّعًا أَبْصَنرُهُمْ فَي يَخِرُجُونَ ﴾ (٢٠) و﴿ خُشَّعًا أَبْصَنرُهُمْ فَي نَية التأخير.

وكذا الجملة في نحو "يا عبد الله" ونحدو ﴿ وَإِنَّ أَحَدُّ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (**)،﴿ وَٱلْأَنْحَمَ خَلَقَهَا ﴾ (**)،﴿ وَٱلنَّلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ ﴾ (**)، لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعو زيدا(١٨٩)، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم والليل(**).

وعقب هذا التصنيف للجملة قسمها ابن هشام إلى "صغسرى" و كسبرى" و هو أول نحوي يفعل ذلك. ومراده بالجملة الكبرى أي جملة موسعة أو مركبسة تتألف من أكثر من جملة و لحدة، وبالجملة الصغرى أي جملة بعسيطة معسنقلة
بنفسها(٥٠)، و بتضبح هذا من الأمثلة التالية:



وهذا التصنيف - كما يبدو - قائم على مراعاة الشكل الطولي للجملة أو المعبني الصرفي للكلمة المصدرة، فالجملة التي يتصدرها اسم اسمية، والتمي يتصدرها فعل فعلية، والتصدر المراد هو تصدر الكلمة التي تعد ركناً رئيسياً في الجملة (المسند أو المسند إليه)، أو أن الأصل فيها أن تكون من أركان الجملة، فالجملة الفعلية ما كانت مكونة من (فعل وفاعل)، أو ما أصله كذلك، والجملة الاسمية ما كانت مكونة من (مبتدأ وخبر) أو ما أصله كذلك، ولا عبرة بما تقدم من حروف أو عناصر أيست ركناً رئيسياً في الجملة.

و لا بد من ملاحظة اختلاف (¹⁰⁾ المعايير عند ابن هشام فـــي تصديف الجملة، فأحيانا يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به الممدد أو المعدد إليه، وأخرى عن طريق اعتبار الأصل، ثم إنه طبق المعيار الأخير علـــي تراكيب محولة عن جملة فعلية بمبيطة فقط، ويبدو ذلك واضحا فيما عرض من أمثلـــة. ولا شك أن هذا الاختلاف يؤدي إلى عدم وضوح الإطار الذي تتنظم فيه الجملة، والخط في إدراج بعض الجمل تارة في الاسمية وأخرى في الفعلية.

وإذا عننا إلى بغض النماذج التي قدمها لنوعي الجملة بأن ذلك، نحو:

١. أقائم الزيدان.

عدها اسمية باعتبار أنها منزلة منزلة المبتدأ مع الخبر، وذلك لأن (قائم) وإن كان مبتدأ إلا أن (الزيدان) فاعل بـــ(قائم) الذي هـــو اســـم فـــاعل لا أنـــه فعل(٥٠).

٢. كان زيد قائماً.

٣. ظننته قائماً،

عدهما فعليتين باعتبار ما يتصدر ^(١٥)، ويمكن اعتبار هما اسميتين باعتبار الأصل، إذ إنَّ أصل معمولي "كان " و"ظن" المبتدأ والخير ^(٥٥).

كما أن التمييز بين نوعي الجملة باعتبار ما يتصدر لـــم يلــق إجمــاع النحاة، ومنهم ابن هشام نفسه، ويتضح هذا في الجمل التي بدئت باســم متبــوع بفعل، لـحو:

٤. زيد قام.

عدها ابن هشام^(٦) والبصريون لسمية باعتبار ما يتصدر، وجوز المبرد (٢٨٥هـــ)، وابن مالك (٢٧٦هـــ) فعليتها على لضمار فعل يفسره المذكور، وعدها الكوفيون فعلية تقدم فيها الفاعل^(٢٥). ويرجسح ابسن هشمام أن الجملسة المعطوفة في نحو تخعد عمرو وزيد قام فعلية المتناسب، وذلك لازم عنسد مسن يوجب توافق الجملتين المتعاطفتين (٩٥٠).

٥٠ ﴿ أَبَشَرُ يَهْدُونَنَا ﴾ (٥١)

ورغم هذا الترند في نسبة بعض الجمل إلى الاسمية أو الفعلية إلا أنسا نجد أن ابن هشام قد اهتدى إلى نواح هامة في الجملة، وسجل ملاحظات ما زالت جديرة بالاهتمام، فقد "ميز جملة تكون أصلا وأخرى تكون فرعا بمنزلتها، فضبط العلاقة بين الأصل البسيط "قام زيد" والفرع المحول بالبنساء للمجهول "ضرب اللص" (١١).

كما نجد مصطلح "العبرة بصدر الأصل" الذي طبقه على جمل لها ظاهر مختلف، نحو:

١.كيف جاء زيد؟

﴿ فَأَتَّى ءَالِكَ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ۞ ﴾ .

٣٠﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقَتُلُونَ ۞ ﴾ .

٤. ﴿ خُشُّعًا أَبْصَلُوهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾ .

فحكم على فعليتها اعتبار ابصدر الأصل، فهي حوان تصدرها أسماء-محولة عن أصل فعلي بسيط هو (الفعل والفاعل)، وتقدمت الأسماء: "كيف" و"قاتي آيات الله" و"قريقا" في الموضعين، و"خشعا أبصارهم" لأنها في نية التأخير حكما يقول- أو لأنها فضلات.

وقد كان بوسعه - رحمه الله- أن يطبق هذا المصطلح على الجملتين:

١. كان زيد قائماً.

٢. ظننته قائماً.

وغير هما من الأمثلة التي ذكرها، فيعدها اسميتين، لأن العبرة بصــــدر الأصل، فهما وإن تصدرهما فعل اسميتان محولتــــان عــن أصــل اسـمي بمبها(٢٦)، هو (المبتدأ والخبر)، ولو كان فَعَل ذلك لاطّرد المعيار.

والقول بعبداً الأصل والفرع يؤدي إلى القسول بوجبود نوعين مسن التركيب: التركيب الخارجي (SURFACE STRUCTURE) والتركيب الداخلي (DEEP STRUCTURE) وهذا هو المعمول به في النحو التحويلي، والأول في نظر التحويلين نتيجة نحصل عليها من إجراء عمليات معينة علسى الستركيب

لداخلي، تعرف بالقواعد التحويلية، وهي من باب التفمير لا التقعيد (١٣). فلك...ي نفسر العلاقة بين الحملتين (١٤):

١. أكل الرجلُ التفاحةَ.

٢. التفاحةُ أكلها الرجل،

نلاحظ أن الجملة (٢) مشتقة من (١)، مما يدل على أنه بالإمكان - في موقع المفعول به - إجراء تحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء، ويسترك هسذا التحويل في الموقع الذي كان يحتله الاسم ضميرا عائدا إليه، فاشتقاق الجملة (٢) يتم كالتالى:

البنية الدلخلية أو العميقة:

- أكل الرجلُ النقاحة.

تحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء:

التفاحة أكل الرجل التفاحة.

(+ ضمير).

البنية السطحية أو الخارجية:

النفاحةُ أكلها الرجل.

فالجملة (٢) فعلية محولة عن جملة (١).

وكذلك الجملة: "الرجلُ أكل النقاحة" جملة فعلية محولة من : "لكل الرجلُ النقاحة" بإجراء تحويل ينقل الاسم (الرجل) فيضعه في موضع ابتداء الكلم، ويترك هذا التحويل ضميراً في المكان الذي كان يحتله الاسم. ولقد تعددت تقسيمات الجملة عند المحدثين، واختلفت وجهاتهم في البحث وغاياتهم منه (10 و وجهاتهم في البحث وغاياتهم منه (10 و وليس من هبة هذا البحث تقصيل ذلك، ولكنا نشسير إلى أن مصطلح "العبرة بصدر الأصل" كان لدى بعضهم أساسا بنى عليه منهجا ارتضاه في التحليل اللغوي، اعتماد فيه على وضع حد للجملة قائم على هذا المصطلسح ومصطلحين آخرين أخذهما من النحو التوليدي والتحويلي (11)، وهو -لا ريب-يصدر عن مناهج النحاة الأولئل فيما أصلل وشاد.

إطالة الجملة

وتقسيم ابن هشاء الجملة إلى "ضغرى" و اكسيرى" و "ذات و حسه" و "ذات وجهين" ليس تصنيفاً للجملة، وإنما هو تقريغ لها، وهو إدراك وأضح لفكرة الجملة النواة (KERNEL SENTENCE) فقوله: "والجملة عبارة عن الفعل و الفاعل"، كـــ"قام زيد" و المبتدأ و الخبر ، كـــ"زيد قائم" (١٧) - بيان الأدني قدر تتعقد به الحملة، ففي الجملة الفعلية بكتفي بالفعل و الفاعل، وفي الامسية يكتفي بالمبتدأ والخبر، وما يضاف إلى الجملة جعد ذلك- من عناصر ووظائف بحولها إلى جملة كبرى أو مركبة. وجدير بالملاحظة أن الجملة العربية غالبا ما تستطيل من ناحية اليسار دون اليمين (١٦٨)، كما أن الإمكانات اللغوية المتاحة في إطالة الجملة تتنوع، وقبل أن نبين ذلك نشير إلى أن الأدوار الوظيفية في نظرية النحو العربين قد نوقشت من خلال مستويين: مستوى المفرد ومستوى الجملة، فالجمل أو أشباه الجمل التي يمكن أن "تحل محل المفرد" جمل لها محل من الإعراب، والجمــــل التي "لا تحل محل المفرد" ليس لها محل من الإعراب. وفي ضوء هذه الوظائف للمفردات والجمل وأشباهها أتاح النظام النحوي في العربيسة ومسائل لإطالسة الجملة، فقد تطول (أي الجملة النواة) من خلال العناصر الإسادية أو غيير الإسنادية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

١. ﴿ هَاذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّالِقِينَ صِنْقُهُمَّ ﴾ [المائدة: ١١٩] (١٩)

(هذا) مبتدأ، (يوم) خبر المبتدأ، وقد استطال الخبر بإضافته إلى الجملة الفعليــــة (يفع الصادقين صدقهم).

٢. ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرَ ﴾ (٧٠).

استطال الخبر (الذي) بجملة الصلة التي يحتاج إليها الاسم الموصول.

٣. ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَحِيدُ ۞ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ (٧١).

(0) (1) (1)

وهو مبتدأ، أخبر عنه بخمسة أخبار.

﴿ وَوَصَّنْهَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتَهُ أَمُنُهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهَٰنِ وَفِصَلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَن ٱشْكُرْ لِي وَلِوَلِدَيْكَ ﴾ (٢٧).

استطالت الجملة بجملتي الاعتراض: (حملته أمه وهنـــا علـــى وهـــن) و(فصاله في عامين).

وهكذا نجد أن الجملة في العربية قد تمتد وتطول بجملسة الصلة أو المصناف إليها أو الاعتراض أو بتعدد الخبر... وغير ذلك من الوسائل(۲۷)، ومن هذا فإن حديث ابن هشام عن الجمل التي لها محل من الإعراب(۱۷) والجمل التي لا محل لها من الإعراب، ثم نتاوله حكم الجمل وأشباه الجمل بعد المعارف والمنكرات(۷۷)، وذلك بعد تقسيمه الجملة إلى صغرى وكبرى - الاقارب النظر، فكأنما هو يرى أن هذه الجمل ما هي إلا جمل مندمجة (EMBEDED) في الجملة النواة، وتشكل عمقا زائدا لها(۲۷)، فيؤدي ذلك إلى إطالة الجملة وتعقد بنائها.

ورغم ذلك، فهل للجملة حد تقف عنده لي ننك يتوقف - لا شك - على قدرة المتكلم اللغوية وثقافته وتحكّمه في التراكب، كما يتصل بالمور نفسية وشعورية وسياقيا، واذلك يختلف طول الجملة وطريقة تكوينها من متكلم السبي آخر، بل من لغة إلى أخرى، طبقا للطاقة التركيبية لهذه اللغة. وأما ما أشار إليه ابن هشام بعدد الجمل التي يجوز الاعتراض بها، وحصرها فيما بين جملتين إلى ثماني جمل- كما جاء في آية الأعراف التي سبق تحليل على المعترضة، وليس حدا مطلقا.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن هشام أقام الباب الثامن من "مغني البيب" على "ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر مسن الصدور الجزئيسة" (١٧٨) واستوت هذه الأمور عنده إحدى عشرة قاعدة ثبتها عقب ذلك وأردف ببعسض أمثلتها، مما يهيئ ضرباً من النظر يعين على فهم الظاهرة اللغوية لأنه نابع من تبصر في ترلكيب العربية وطول إلف بالنحو العربي في أصوله ومنطلقائسه و منهجه ومذاهبه.

وقريب من هذا النظر عند ابن هشام ما صدر عنه تشومه كي في نظريته من أن "اللغة تقوم على نظام من القواعد المحندة (FINITE) التي تفسو عندا لا يتحصر (INFINIT) من الجمل (١٠٠٠ فهل يقود هذا المشبه إلى القول بان تشومه كي تأثر بالنحو العربي في تكوينه العلمي، ومن ثم ظهرت أشسار نلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نظريته؟ معالة تحتاج إلى دراسة وبحث (١٠٠٠)

وخلاصة القول إن ابن هشام قد درس للجملة دراسة وافية سجل فيسها نواحي وملاحظات هامة وتعليقات ما زالت محتفظة بقيمتها، وليس إنصاف أن يقال بعد ذلك بأنه "م يتجاوز في حديثه عن الجملة جمع ما كان متفرقا في أمهات الكتب النحوية (٨٠).

٢. الشكل والمضمون

من المرتكزات الرئيسة المعول عليها في تحليل الجملة جانب الشكل والمضمون أو المبنى والمعنى، فاللغة في نظر المحدثين تشاط مركب مسن عنصرين: عنصر الشكل أو المبنى "وهو الصورة المادية التي يتشألف بها الأصوات في كلمات أو جمل (٢٠) وعنصر المضمون أو المعنى "وهو المفهوم العقلى الذي يثيره في ذهن السامع نشاط المتكلم اللغوي (٢٥).

وتتنظم المباني الصرفية في التركيب اللغوي طبقا لقواعد لغوية محددة، ويتوقف معنى الجملة على حصيلة تركيب هذه المبائي وفق هذه القواعد (10)، ولهذا يحسن في تحليل الجملة إلى مختلف مكوناتها وضبط وظائفها الفصل بيسن المبني والمعنى "ودراستهما بصورة متوازية باعتبار الأول حاملا للشائي ودالا عليه، إذ ليست اللغة مبنى صرفاً ولا هي معنى صرفاً، وإنما هي الشكل السذي بمقتضاه نؤلف بين المبنى والمعنى(00).

ورغم أن معظم نحاة العربية تتاولوا الظواهر اللغوية على أساس شكلي (Formal) وأجادوا في ذلك إجادة تامة إلا أنهم لم يقفوا عند حدود الشكل، بــــل عولوا على المعنى معولا كبيرا، ويمثل الثقاتهم إليه "ملحظا ثابتا يفزعون إليـــه ويصدرون عنه في التفسير الدحوي، وخاصة إذا تخلف التفسير على المستوى الخلص الناص (٢٦).

وللدر اسات اللغوية الحديثة احتفال خاص بدر اسة المعنى "يقويه ويدعمه أن المعنى في نظر هذه الدر اسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظـــاهرة اجتماعية (٨٠)؛

أحدها: المعنى الوظيفي Functional Meaning

الثاني: المعنى المعجمي Lexical Meaning

الثالث: المعنى الاجتماعي أو معنى المقام Contextual Meaning.

والمعنى على مستوى الأنظمة الصونية والصرفية والنحوية، هو معنسى وظيفي "أي أن ما يسمى المعنى على أساس هذا المستوى هو في الواقع وظيفة المبنى التحليلي(^(۸) ومهمة علم النحر هي دراسة العلاقات بين الأبواب النحويسة ممثلة في المفردات التي في التركيب^(۱)، إذ إن هناك تفسساعلا بيسن الوظيفسة النحوية والمفردة التي تختار الشغلها، ويشكل هذا التفاعل بينهما مسع الموقف المعين المعنى الدلالى للجملة(۱۱).

ومن الملاحظات التي صدر عنها ابن هشام في البساب الخسامس مسن "مغنى اللبيب" أنه أقام الباب على "ذكر الجهات التي يدخل الاعسستراض علسي المعرب من جهتها(١٩) وجعل أولى تلك الجهات "أن يراعي المعنى" ويقرر ابسن هشام أن "أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه، مفرداً أو مركباً.

والمعنى الذي نصح لبن هشام المعرب أن يراعيه هو المعنى بفروعـــه الثلاثة السابقة، وآية ذلك ما أورد من أمثلة وقع للمعربين فيها وهم، لعدم نظرهم في موجب المعنى في التركيب:

١. المعنى المعجمي:

ونظيره ما روي من ^الن بعض مشايخ الإقراء أعرب لللميذ لــــه "ببـــت المفصل^(١٢):

لا يُبعد الله التلب ب وال عارات إذ قال الخميس: نَعَمْ

فقال: "تعم" حرف جواب، ثم طلبا محل الشاهد في البيت فلــــم يجــداه، فظهر لى حسن لغة كذائة في "تعم" الجوابية، وهي "نعم" بكسر العين، وإنما "نعم" هذا ولحـــد الأنـــهام، وهـــو خـــــبر المحذوف، أي هذه نعم، وهو محل الشاهد⁽¹⁶⁾.

ونظير ذلك -أيضا- قوله تعالى (٥٠): ﴿ قَأَمَاتَهُ إِلَّهُ مِأْتَهُ عَامٍ ﴾، فان ظاهر اللفظ يجعل انتصاب "ماتة" بالماته"، قال ابن هشام: "وذلك ممتناع مسع بقائه على معناه الوضعي، أن الإماتة سلب الحياة، وهي لا تمند، والصدواب أن يضمن "أماته" معنى "البثه"، فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مئة عام، وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين، أي معنى اللبث لا معنى الإلباث، لأنه كالإماتة في عدم الامتداد(٢٠).

وكذلك لم يجوز لبن هشام إعراب فواتح الممور "على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه (١٠٠) وفواتح السور مثل: ألم، حم، ... ليسس لهما معنى معجمي، ولذا لا يجوز إعرابها.

٢. المعنى الاجتماعي أو معنى المقلم.

ومن ذلك قوله تعـــالى (٩٨):﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ فــان المتبادر نعلق "من" بــ "خفت"، وهو فاسد في المعنى، لأنه يسلم إلى البعد عـــن دلالة النركيب وسياق الموقف أو المقام الملابس لم، فهو لم يَخفُ مـــن وراءه، وإنما خاف ولايتهم من بعده وسوء خلافتهم، ولذا وجب تعلق "من" بـــ"الموالي"، لما فيه من معنى الولاية (٩١).

وقوله تعللى (١٠٠٠): ﴿ أَصَلَوْتُكَ تَأَمُّرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعَبُدُ ءَابَآؤُنَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي وَهم عطف "أَن نفعل على "أَن نفعَل فِي وَهم عطف "أَن نفعل على "أَن ننوك" وذلك فاسد، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما للمعنى أنه أمرهم ترك فعل ما يشاءون في أموالهم، ولذا يعطف "أن نفعل" على "ما" التي هي مفعول به للفعل "تترك"، أي: أن نسترك ما يعبد آباؤنسا أو أن نفعل....

٣. المعنى الوظيفي:

وقد جعل ابن هشام الجهة الثانية مسن عشسر الجنهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها "أن يراعي المعرب معسى صحيحا، ولا ينظر في صحته في الصناعة" والمعنى الذي يريده -هنا- المعسى الوظيفي، ويريد بالصناعة جانب الشكل الذي يتمثل في نظام عناصر الجملة وما يخضع له من ضوابط، وآية ذلك ما أورده من أمثلة منها:

قول بعضهم في قوله تعالى (۱٬۱۰): ﴿ وَأَتَّهُ أَهَلَكَ عَادًا آلاً وُلَىٰ ۞ وَلَمُّهُ أَهَلَكَ عَادًا آلاً وُلَىٰ ۞ وَلَمُودًا فَهَا أَبْقَىٰ ۞ ﴾ إن ثمودا مفعول مقدم، قال ابن هشام: "وهذا ممنسع، لأن لم "ما" الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما هو معطوف على عادا" أو هو بتقدير وأهلك ثمودا (۱۰۲) ونظيره قول بعضهم في بيت المنتبي يخساطب الشدد:

ابعَدْ بَعِدتَ بياضاً لا بياضَ لـ ه لأنت أسودُ في عيني من الظُّلَـم

إن "من" متعلقة بـ "أسود"، قال ابن هشام: "وهذا بقتضي كونــه اسم تفضيل، وذلك ممنتع في الألوان، والصحيح أن "من الظلم" صفــة لأســود، أي أسود كانن من جملة الظلم (١٠٠٣).

وقول بعضهم في قوله تعللى (١٠٠١؛ ﴿ هَلَّ تُنَكِّمُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿ هَلَ اللهِ الْمَعْلَا ، إِن الْعَمَالا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

والعلاقة بين المبني (مفردا أو مركبا) والمعنى الوظيفي فسى الستركيب تحددها ضوابط وقيم خلاقية تسعف في تضيير صور أساسسية مسن الظاهرة اللغوية. وهذه العلاقة من الملاحظ التي أقام عليها النحويون تحديدهم الأبسواب النحوية، كما تعد من الملاحظ التي بنوا عليها منهجهم في التحليل النحوي، ويعد مورخو اللغة العرب أول من اعتبر العلاقة بين صيغة الكلمة، علسى مستوى الصرف، ووظيفتها في التركيب على مستوى النحو (١٠٠٠) ولذا نجد ابن هشام ينبه المعرب إلى مراعاة الشروط المختلفة بحسب الأبواب، فإن العرب يشسترطون في باب شيئا، ويشترطون في آخر نقيض نلك الشيء على ما اقتضتسه حكمة لغتهم وصحيح أقيمتهم، فإذا لسم يتسأمل المعرب اختلطست عليه الأرواب والشرائط والضوابسط،

ومن الخطأ في الثاني قول كثير من النحويين في نحو "مررت بهذا الرجل" إن الرجل نعت... والحق أنه عطف ببان (١٠٠٨).

 اشتر اطهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة، والتتكير الحال والتمييز، وأفعلَ مِن، ونعت النكرة.

ومن الوهم في الأول قول جماعة في "صديد" مسن ﴿ مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿ هَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عطف بيان، وهذا إنما هو معترض على قول البصريين ومن والقهم، فيجب عندهم في ذلك أن يكون بدلا، وأما الكوفيون فيرون أن عطف البيان في الجوامد كالنعت في المشتقات، فيكون في المعارف والذكر ان (١٠٠٠).

ومن الموهم في الثاني قول مكّي في قراءة ابن أبي عبلــــة ﴿ مَاإِنَّهُ عَائِمٌ قَلَبُهُ ﴾(١١١) بالنصب: إن الله تمييز، والصواب أنه مثنبه بالمفعول به، كحسن وجهه، أو بدل من اسم "إن (١١٧).

٣. اشتراطهم المفرد في بعض المعمولات والجملة في بعسض، فمسن الأول: الفاعل ونائبه، ومن الثاني: خبر "أن" المفتوحة إذا خففست، وخبر القول المحكي وجواب الشرط وجواب القسم(١١٣).

3. اشتر اطهم في بعض الجمل الخبرية، وفي بعضها الإنشائية، فالأول كثير كالصلة والصفة والحال، والجملة الواقعة خبرا لـــ "كــــان" أو خبرا لــ "إن" أو اضمــير الشــأن ومــن الشــاني جــواب القسـم الإستعطافي (١١٤).

وإلى جانب هذه الضوابط والقيم الخلاقية يعنى ابن هشام ببيان الفسروق بين وظائف نحوية يمكن أن يفضى عدم معرفة الفروق بينها إلىسى خطساً فسى التحليل الإعرابي، ومن ذلك ما أورده في الباب الرابع من "مغنى اللبيب". فــــي ذكر أحكام بكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها"، ومن ذلك: ما يعرف به المبتدأ من الخبر، والقاعل من المفعول، وما افترق فيه عطف البيان والبذل، واسم الفاعل والصفة المشبهة....

السيساق اللفوي

وعلى نحو ما يلحظ ابن هشام أن البنية الصرفية – مفردة أو مركبــة- لها دور مهم في وصف الظاهرة النحوية أو تفسيرها، نراه يمد بصره إلى مساحولها من عناصر لغوية في السياق، تجعل هذه البنية تحتمل أكثر من وظيفـــة نحوية، ويوجد ما يُرجِّح كُلاً منها، ومن ذلك قوله تعـــالى (۱۱۰): ﴿ فَا جَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَا كُمْ مَوْعِدُ ﴾ فهحتمل أن المراد وعد، أو زمان وعد، أو مكان وعد، قـــال ابن هشام (۱۱۱): فإن الموعد محتمل للمصدر، ويشهد له: (لا نخلفـــه نحــن و لا أنتا)، والمكان ويشهد له: (قال موعدكم يوم الزينة)، والمكان ويشهد له: (مكانا بدلا منه لا ظرفا لــ "تخلفه" تعــن ذلـك وارتفــع الاحتمال.

ولئن هداه هذا النظر إلى استكناه الوظائف النحوية بالنظر إلى العناصر اللغوية المجاورة، فقد امت بصره أيضا إلى عناصر لغوية جاءت في تركيب نظير النركيب موضع النظر، ومن ذلك ما أورده في الجهة السابعة من عشر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهو أن يحمل المعوب الحلما على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه، ولسه أمثلة:

أحدها - قول الزمخشري في ﴿ وَمُحْرِجُ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْحَيَّ ﴾ (١١١٠): إنه عطف على (فالق الحب والنوى)، ولم يجعله معطوفا على (يخرج الحسي مسن الميت)، لأن عطف الاسم على الاسم أولى، ولكن مجسى، قوله تعالى (١١١٨): ﴿ يُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ بالفعل فيسهما بدل على خلاف ذلك (١١٨).

وقول بعضهم فسمي ﴿ وَلَمِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ آلَّهُ ﴾ (١٢٠): إن اسم الله سمبحاله وتعالى – مبتدأ أو فاعل، أي الله خلقهم، أو خلقهم الله، قسل ابن هشام: "والصواب الحمل على الشساني، بدليس ﴿ وَلَمِن سَأَلْتَهُمُ مَّنَّ خَلَقَ السَّمَوَاتَ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٢١).

الأداء الصوتسي

ويعتد ابن هشام بالأداء الصوتي عنصرا في التحليل يسعف في تقسير الظاهرة اللحوية، ومن ذلك ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وذلك "ما حكاه بعضهم من أسه سمع شيخاً يعرب لتلميذه "قَيَما" من قوله تعسالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلُ لَّهُ عَوْجَا ۚ ﴿ وَلَمْ يَجْعَلُ لَّهُ عَوْجَا ۚ ﴾ (١٣٢) صفة له "عوجا"، قال: فقلت له: يا هذا كيف يكون العوج قيمسا؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في "عوجا" وقفة لطيفة نفعا لهذا المتوهم (١٧٢).

ومن ذلك - أيضا- قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتُلُ مَا حَرَّمُ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا الْعَلِيكِمِ الْمِيْكُمُ وَالْمِنْكُمُ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِ الْمُعْلِكِمِينَ الْمُعْلِكِمِ اللَّهِ الْمُعْلِكِمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

ولن "عليكم" إغراء، قال لبن هشام (١٢٥): وهو حسن، وبه يتخلص من إشكال في الآية محوج للتأويل (٢٢١).

والوقف عنصر صوتي يؤدي ما يؤديه النتغيم في الكلام (١٧٧)، باعتساره ظاهرة صوتية تزدوج مع البنية اللغوية المتركيب، فتساعد على فهم قيم التراكيب ودالالتها.

وعلى هذا فليس النحو عند ابن هشام مقتصـــراً علـــى الخــط الأفقـــي المعطحي للتركيب، بل ينتظم الممنويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

٣. الرجوع إلى الأصول المقدرة

لا تعد ملاحظة الشكل وحده أو ظاهر اللفظ كافيا في تفسير الظاهرة النحوية، وقد أدرك النحاة العرب أن وراء التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر ين يم في ضوئه تفسير الظاهرة وفهم معناها، وليس التأويل والتقدير في النحو العربي إلا ضبطا للعلاقة بين التركيب الظاهر "والأصول التي تتنظم بنيت عدهم (١٢٨)، لأن "بنية الجملة أو تركيبها لا تعطينا دائما كل شيء عن العلاقات اللحوية (١٢٨).

وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه النحاة (١٣٠١)، هو الأساس نفسه السذي تنادي به النظرية التوليدية والتحويلية: البنيسة المسطحية (Surface Structure) والبنية العميقة، (Deep Structure) كما أن الجانب النظري لكال من الاتجساهين هو الاعتماد على المعنى في تفسير ظاهر اللفظر(١٣١). وتلقانا في "مغني اللبيب" أمثلة كثيرة يقف لبن هشام إليها، ويقــــدر مـــا يحتمل معناها أو ما يكون عرض لها من حنف أو تقديم أو تأخير أو غيره، مما يحتمه واقع اللغة وتركيبها، ومن نلك:

١٠ ما أورده في باب "المنصوبات المتشابهة (١٣٢)، نحو قولهم "سيرنت طويلا" وهو تركيب يحتمل عده:

١.سرت سيراً طويلاً. ٢.سرت زمناً طويلاً. ٣.سرته طويلاً.

فعلى (١) يكون (طويلا) نصبا على المصدر الذي نابت عنـــه صفتــه، وعلى (٢) يكون نصبا على الظرفية، وعلى (٣) يكون نصبا على المالية.

ونظيره قوله تعالى(١٣٣):﴿ وَأَرْلِقَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿ ﴾، وبحمل:

١. وأزلفت الجنة للمتقين إز لافا غير بعيد. (نصب على المصدر).

٢.وأزلفت الجنة للمتقين زمنا غير بعيد. (ظرف زمان).

 ٢. كما عالج جملا ذات شكل ظاهري مختلف، نتج عن نقل إحدى المغردات من موقع إلى موقع، ولكنها حرغم ذلك- ذلت معنى واحد، ومن ذلك ما أورده فسى الجهة الخامسة (١٣٠) من عشر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها:

١.زيد نِعْمُ الرجل.

٢. وزعم الرجل زيد.

قال ابن هشام (۱۳۰): يتعين في "زيد" -في الجملة الأولى- الابتداء، وقيل: يحتمل "زيد" في الثانية أن يكون مبتدأ أو خبرا المبتدأ محذوف، أي الممدوح زيد.

وقال أيضا (٢٦١): يجوز في "زيد عيسى أن يقوم" نقصان "عسى" فاسمها مستتر، وتمامها فـــأن والفعل مرفوع المحل بها. ويجوز الوجهان في "عسسى أن يقوم زيد"، فعلى النقصان "زيد" اسمها وفي "يقوم" ضميره، وعلى التمام لا إضمار وكل شيء في محله.

وقد يكون التقدير بمبب وجود بنى باطنية مختلفة تلتركيب الظاهر، نحسو "مُرَيّبَ ثريداً ضاحك"، قال ابن هشام (١٣٧)؛ يحتمل كون "ضاحك"، قال ابن هشام (١٣٧)؛ يحتمل كون "ضاحكسا" حسالا مسن المقعول.

وهذا يعني أن الجملة مشتقة من بنيتين عميقتين مختلفتين، لكل منسهما دلالة مختلفة، وذلك بسب بالضمير المستتر في "ضاحكا" واحتمال عوده علسى الفاعل أو المفعول، والتقدير:

١. ضريت زيداً وأنا أضحك.

٢، ضربت زيداً وهو ضاحك.

ونظيره قوله تعالى ﴿ وَقَائِلُواْ الْمُشْرِكِينِ كَافَةً ﴾ (١٣٨)، قال ابسن هشام: "وتجويز الزمخشري الوجهين فـــي ﴿ أَذَخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً ﴾(١٣١) وهم، لأن "كافة" مختص بمن يعقل (١٤٠).

وقد يكون التقدير بسبب تعد المعنى الوظيفي المبنى الواحد، ومسن ذالك "أعجبني ما صنعت"، إذ يجوز كون "ما" بمعنى "الذي"، وكونها نكرة موصوفة، وكونها مصدرية، والتقدير:

١. أعجبني الذي صنعته.

٢. أعجبني شيءٌ صنعته،

٣. أعجبني صنعك.

فإذا كانت "ما" موصولا اسميا أو نكرة موصوفة فلا بد من ضمير عائد عليها من صلتها، بخلاف ما نكرة موصوفة فلا بد من ضمير عائد عليها مسن صلتها، بخلاف ما إذا كانت مصدرية فلا عائد. قال ابن هشام: وأما قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِّمَّا تُحِبُّونَ اللهِ اللهِ اللهِ الموصولة والموصوفة دون المصدرية، لأن المعانى لا ينفق منها(١٤٢).

٥. وقد تدفع دلالة السياق إلى حذف بعض عناصر الجماسة فيرد الستركيب الظاهر إلى التركيب المقدر وفقا لهذه الدلالة أو لمقتضاها ومقتضى اللغشة ونواميسها الغالبة. وقد عقد ابن هشام بابها مستوعبا طويلا للحذف على اعتبار أنه "من المهمات" (١٤٣)، وعرض تشروط الحذف وبيان مكان المقدر ومقداره وكيفيته، وأماكن من الحذف يتمرن بها المعرب، موزعة على الأبواب، ومسن أمثلة ذلك:

١. ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمُّهَا لَتُكُمْ ﴾ (١٤٠) ، أي حرم عليكم استمتاعهن. بتقديسر مضاف، والذي أوجب التقدير أن حكم التحريم لا يتعلق إلا بالأفعال (١٤٠).

٧. ﴿ وَكُم مِّن قَرَيَةٍ أَهَلَكُمْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسَنَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَآبِلُونَ ﴿ ﴾ (١٤١)، على تقدير: وكم من أهل قرية أهلكنا أهلها فجاء أهلها بأسلنا. كذا قدره النحويون، قال ابن هشام (١٤١): وخالفهم الزمخشري في التقديرين الأوليسن، لأن القرية نهلك، ووافقهم في الثالث، لأجل قوله تعالى: (أو هم قاتلون).

٤. ﴿ وَمَاۤ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۞ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۞ ﴾ (١٤١).

أي هي دار الله الموقدة، على تقدير مبتدأ محذوف اقتضاه التركيب.

ويرى ابن هشام أن "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة (١٠٠٠ ومراده بالصناعة مجموعة القواعد التي تتضبط بسها أصوليسة الجملة، وما عدا ذلك من العوامل غير النحوية" نحو قولهم في نحسو: ﴿ سَرَابِيلَ تَمْيَكُمُ ٱلْحَرِّ ﴾(١٠٠).

إن التقدير: والبرد، ونحسو: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمَنُّهَا عَلَنَّ أَنْ عَبُدتٌ بَنِيَ } إِسْرَاعِيلَ ﴾ [10].

إن التقدير: ولم تعبدني، ففضول في فن النحو، وإيما ذلك للمفسر... ولم أذكر بعض ذلك في كتابي جَرْياً على عادتهم... لأني وضعت الكتـــاب لإفــادة متعاطي التفسير والعربية جميعاً (١٩٥٠).

وواضح من الأمثلة السابقة أن التقدير كان لحاجة التركيب وواقع اللغة، ولست أواقق بعض المحدثين على "أن كثيرا من تقديرات النحساة لا سـند لـها لغويا، وقد لجأوا إليها لتبرير حركة إعراب أو للحفاظ على قاعدة تبنوها ولـم يشاهوا تغييرها (100).

فالتقدير في اللغة ليس مرفوضا من حيث المبدأ، ولجدوء النحاة إلى تقديرات غايتها تبرير الحركة الإعرابية في بعض الشواهد والأمثلة، لا يقوم للإ على أن أغلب تقدير التم كانت لأجل تبرير الحركة الإعرابية، وآية ذلك ما قدماه من أمثلة صدر فيها ابن هشام عن حاجة التركيب التقدير (٥٠٥)، أو بمسبب من الغموض في بنيتها التركيبية، وهي ظاهرة لغوية في جميسع اللغات (٢٠٥١)، وكانت من اعتراضات تشومسكي الرئيسة على مدرسة التحليل إلى المؤلفات المباشرة، لعجزها عن تفسير جمل بمسبب من بنيتها التركيبية (٥٠٠١).

ولا يعيب النحويين اختلافهم في التقديسر، فقد يكون لأحدهم رأي وافتراض يختلف قليلا أو كثيرا عن افتراض مواه، ومعيسار التفساضل بيسن الموضيات المختلفة هو حاجة التركيب إلى المقدر أو عدم حاجته إليه، ويتضسح نلك من أمثلة أوردها ابن هشام وخرجها بعضهم "على خلاف الأصل أو علسى خلاف الظاهر لغير مقتض «(٥٠٠) يستوجب التقدير الذي ذهب إليه، ومن ذلك قول مكي (٤٣٧هـ) في قوله تعسللى (١٠٠): ﴿ لا تُبْطِلُواْ صَدَعَتِكُم بِالله، وَ وَالتقدير: كَالَّذِي يَنْفِقُ مَاللهُ رِضَاءَ النَّاسِ ﴾: إن الكاف نعت لمصدر محذوف، والتقدير: لا تبطلوا صدقاتكم إبطالا كالذي ينفق ماله... وعلق ابن هشام قائلا: "ويلزمه أن يقور: إيطالا كايدي ينفق، فهذا الوجه لا حذف فيه «(١٠٠).

ومن ذلك أيضا ما نبه إليه "أنه قد يظن أن الفنيء من بساب الحذف، وليس منه (۱۲۱) وذلك ما "جرت عادة النحويين أن يقول وا: يحذف المفعول المتصار ا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحدنف بغير دليل، وبمثلونه بنحو ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ ﴾ أي أوقعوا هذين الفعلين..."(۱۲۱). والتحقيق في المسألة عنده أن يقال: إنه تارة يتعلق المغرض بسالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه أو من وقع عليه، فيجاء بمصدره مسدندا إلى فعل كون عام، فيقال: حصل حريق أو نهب. وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفعل، فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول، ولا ينوى، إذ المنوي كالشابت، ولا يسمى محذوفا، لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول به، ومنه في ألدين يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَي الله يعنوي لا يَعَلَمُونَ وَالَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ الله يعنوي بالعلم ومن ينتفى عنه العلم.

.....

ومن لطيف ما تهيأ لابن هشام في مسألة الأصول المقدرة، اعتباره "بيان كيفية التقدير" أو ما يعرف بسـ حفظ المراتب على حد قـــول ابسن جنسي فسي "الخصائص" (١٦٥) فقد بسندعي "الكلم تقدير أسماء متضافة، أو موصوف وصفة مضافة، أو جار ومجرور مضمر عائد على ما يحتاج إلى الرابط، فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة ولحدة ببل على التتريج فالأول نحو ﴿ كَالَّذِي يُعْشَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (١١١) أي كدوران عين الذي...

والثاني كقوله(١٦٧)...

أي تضوعاً مِثْلَ تَضوُّع نسيم الصبا.

والثالث كقوله تعالى: ﴿ وَاَتَّقُواْ يَـوْمَا لاَ يَجْزِى نَفْسُ عَن نَّـفْسِ شَيَّا ﴾ (١٦٨) أي لا تجزى فيه. ثم حذفت أفي فصار لا تجزيه، ثم حنف الضمير منصوبـاً لا مخفوضاً، هذا قول الأخفش (٢١١هـ)، وعـن سـبيويه أنـهما حذفـا دفعـة و احدة (١٦٩).

وهذا النظر في ترتيب تقدير المحذوف بعرف عند التحويليين بـ Rule أي ترتيب الأحكام (١٧٠)، فقد وضع التحويليون قواعد تحول الــــتركيب الباطني --الذي يحتوي على معنى الجملة -- إلى التركيب الظاهري الذي يجســــد مبناها، ويرون أنه "لا بد أن تتشأ القوانين التحويلية وتطبق بترتيب معين مـــــن أجل البساطة والصحة اللغوية (١٧٠).

ومن أهم هذه القواعد عند التحويلييسن: العصفف والإحسلال والتوسم والاختصار والزيادة وإعادة الترتيب(١٣٢).

ففي قول ابن مالك:

وبعد "أن" تعويضُ "ما" عنها ارتكِب تمثل "أما أنْت بَرا فالتَّرب"

ذكر في هذا البيت أن "كان" تحذف بعد "أن" ويعوض عنها "ما" ويبقسمى اسمها وخبرها.

والبنية الداخلية أو العميقة للمثال السابق(١٧٢):

أن كنت برا فاقترب،

ويتطبيق قانون التوسع (Expansion) عند التحويليين:
 أن كان أنت برا فاقترب أراداً.

Y. ويتطبيق قانون الحنف (Deletion):

أن كان أنت برا فاقترب ____ أن ما أنت برا فاقترب.

٣. وينطبيق قانون التعويض (Replacement):

أن أنت برا فاقترب ___ أن ما أنت برا فاقترب

٤. ويتطبيق قانون الاختصار (Reduction) بإدغام نون "أن" في ميسم
 "ما":

أن ما أنت برا فاقترب → أما أنت برا فاقترب. ويلحظ مما سبق أهمية ترتيب القواعد التحويلية(١٧٠).

خاتمسة

وبعد، فهذه جولات مع ابن هشام الأنصاري في "مغني اللبيب" أبعد كنبه نظراً وأكثرها أثراً. وقد حاول البحث على امتداده الوقدوف على المبدادئ والوصول التي كان يصدر عنها ابن هشام في وصف الدنركيب الجملسي فسي المغني، سعياً الوصول إلى تكوين ملكة معربة تستطيع فهم سر المستراكيب فسي العربية وصولا إلى إعراب القرآن.

ققد ناقش البحث - أو لا - مفهوم الجملة عنده، وتقرقته بينها وبين الكلام، وأقسام الجمل، والمعايير التي أقام عليها هذه السمة، وتقريعه الجمل إلى صغرى وكترى وذات وجه وذات وجهين، ثم تناول عقب ذلك الجمل التي لها محل من الإعراب. وقد ارتضى البحث بعض منا ذهب إليه وقارنه بما يناظر من المفاهيم الحديثة، وأعاد النظر في بعضه الأخر، وانتهى البحث إلى أن ابن هشام قدم تعليقات وملاحظات جديرة بالاهتمام في باب الجملة، وآية ذلك أن كل دراسة محدثة - في أثناء تبصرها فيما بلغه النظو اللغوي الحديث من أفاق تشير إلى ابن هشام في هذا المجال.

ثم حاول البحث -- بعد ذلك - بيان الأصول التي أقسام عليسها تحليله، فعرض للعلاقة بين الشكل والمضمون، فبين أن ابن هشام أدرك أهمية المعنسي بفروعه الثلاثة: المعجمي، والوظيفي، والاجتماعي، أو معنى المقام. كما بين أن العلاقة بين المبنى -مفرداً أو مركباً - والمعنى الوظيفي، تحددها ضوابط وقيسم خلافية تصعف في وصف الظاهرة النحوية، وغلى جانب هذه الضوابط أشار إلى الفروق الدقيقة بين بعض الوظائف النحوية، ولم يغفسل دور المسياق للنفسوي والأداء الصوتي في تحديد العناصر اللغوية المكونة للتركيب. وقد ساق كل ذلك

على هيئة جهات يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وأردفها بأمثلة وقع للمعربين فيها وهم بسبب عدم مراعاة ذلك. وأمام ذلك نجد أن النحو عند ابـــن هشام لم يقتصر على الخط الأقفي السطحي للتركيب، بل ينتظ ـــم المستويات: الصوئية والمصرفية والدوية والدلالية.

ولا تعد ملاحظة الشكل وحده كافية في تفسير الظاهرة النحويسة، فقد أدرك النحاة أن وراء التركيب الظاهر تركيباً داخلياً يتم فسي ضوئسه تفسير الظاهرة النحوية وفهم دلالتها، وقد عرض البحث أمثلة كان ابن هشام يقف إليها ويقدر ما تحتمل من غموض بسبب بنيتها التركيبية، أو حنف أو تقديم أو تأخير، مما يقف دليلاً على دفع ما ذهب إليه بعض المحدثين من أن كثيراً من تقديوات النحاة كانت لأجل تبرير الحركة الإعرابية.

ولا يملك المتأمل إلا أن يعتقد أن لبن هشام كان يصدر في تحليلاته عن الأصول والمبادئ التي كان يصدر عنها النحاة في تحليلاتهم، وجاءت موزعسة في ثنايا تعليقاتهم وتعليلاتهم، فقد كان القوم يضمرون أصولسهم ويسترشدون بروحها، وقد قارن البحث هذه الأصول والمبادئ بما يناظرها في التحليل اللغوي عند التحويليين، إيماناً بأن هذه المقابلة تهيئ أمامنا مجالاً جديداً وحصاداً خصيباً بعين على فهم الظاهرة اللغوية.

الهواميش

- (١) د. سامي عوض: ابن هشام النحوى، ص١١.
- (٢) د. عبد العال سالم مكرم: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص: ٣٥٨.
- (٣) يقول ابن خلدون: "ما زلتا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصـــر عــالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من ســيبويه". المقدمــة ص: ٥٣٢. وانظر د. شوقى ضيف: المدارس اللحوية، ص:٣٤٧-٣٤٣.
 - (٤) انظر: المدرسة النحوية في مصر و الشام، ص: ٣٦١-٣٤٧.
 - (٥) السابق، ص: ٣٥٣.
 - (٦) المدارس النحوية، ص: ٣٥٥.
 - (۲) أبن هشام النحوى: ص: ۸۵–۸۵.
 - (٨) المدرسة النحوية في مصر والشام، ص: ٣٧٦.
- (٩) مغنى اللبيب، حققه وعلق عليه: د. مازن العبارك ومحمد علي حمدالله،
 ور اجعه سعيد الأفغاني، مقدمة المصنف، ص: ١٤.
 - (١٠) السابق، مقدمة المحققين، ص:٦.
 - (١١) السابق، مقدمة المحققين، ص: ٨.
 - (١٢) ابن هشام النحوي، ص: ١٢٩-١٣٠.
- (۱۳) أنظر: محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة فـي اللغـة العربية، ص: ۷۳۷.
 - (١٤) د. عبد القادر المهيري: الجملة في نظر النحاة العرب، ص: ٣٦.
 - (١٥) السابق، ص: ٣٧ قوله "تتم عن" صوابه: تتم على.
- (١٦) تحقيق وتقديم د. علي فودة نيل، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط(١)، ١٩٨١.

- (١٧) الجملة في نظر النحاة العرب، ص: ٣٧.
 - (١٨) مغنى اللبيب، ص: ٤٩٠.
- (١٩) قوله "المفيد بالقصد" من كلام علماء أصول الفقه، وهو كلام ابن مالك في التسهيل (ص ٣) أيضا، قال: الكلام ما تضمن من الكلم إسمادا مفيدا قصوداً لذاته.
 - (٢٠) مغني اللبيب، ص: ٤٩.
 - (٢١) السابق.
- (۲۲) انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، ص: ۳۵، وشرح الكافية للرضي،
 ص: ۱-۸.
 - (٢٣) مغنى اللبيب، ص: ٤٩.
- (١٤) قال الرضي في شرح الكافية ١/٨: "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو ٧... ,الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة و لا ينعكس وإلى هذا ذهب الميوطي (٩١١هـ) في همــع السهوامع ١/٣٠، قال: "والجملة قيل: ترانف الكلام، والأصح أعم لعدم شرط الإفادة". وهذا مــا يرتضيه الأمتاذ عبد المسلام هارون، يقول: "والحق أن الكلام أخص مـن الجملة، والجملة أعم منه "الأماليب الإنشائية في النحو العربية، ص: ٢٥، و انظر ما بعده.
 - (٢٥) مغنى اللبيب، ص: ٩٠.
- (٢٦) عرف ابن جني الكلام بأنه "كل لفظ ممنقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الــذي _ يسميه النحويون الجمل" الخصائص ١٧/١. وعرفه الزمخشري بأنه "هــو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا فـــي

اسمين، كقولك: زيد أخوك، ويشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة المفصل ص: ٦، شرح المفصل ٢١/١.

وانظر: د. محمد حماسة: في بناء الجملسة العربيسة ص: ٢٦-٣٠، والعلامسة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص: ٢١-٢٠.

(٢٧) الأعراف: ٥٥-٩٧.

(٢٨) مغنى اللبيب، ص: ٤٩١، الكشاف ٢/٨٩.

(٢٩) مغني اللبيب، ص: ٤٩١.

(٣٠) وثلاث الجمل الباقية، هي: ولكن كنبوا، فأخذناهم، بما كانوا يكسبون.

(٣١) مغنى اللبيب: ص: ٤٩١.

(٣٢) أي على ابن مالك.

(٣٣) حاشية الأمير على مغنى اللبيب، بهامش مغنى اللبيب، طبعة عيمى البابي الطبيء، ٢٧/٤، قال الشيخ محمد الأمير: "وعلى مماق المصنف ينبغي أن تعد تمعة، والمتاسعة خبر كان" أعنى (بكمبون) وهي غير "كان" مسع خبرها، ألا ترى أنه عد (آمنوا) التي هي خبر "أن" جملة".

(٣٤) د. محمد حماسة: في بناء الجملة العربية، ص: ٣٧.

(٣٥) انظر: الخصائص ٢/١ المقدمة، والمزهر للسيوطي ١/٠١.

(٣٦) ولذا ينظر النحاة إليهما على أنهما عماد الجملة، ولذلك بطلق ون عليسهما مصطلح "العمد"، قال ابن يعيش في شرح المفصل ٧٤/١: "لأنها اللوازم المجملة، والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة يمنقل الكلام دونها". وأما المفعول به الذي تحتاج إليه بعض الأفعال فلا يعسد شسرطا ضروريا لاستقامة الجملة من حيث التركيب، ولذن بدا في بعض الحالات

أجم إلى خصائص معنوية في بعض الأفعال، وقد نجد متغناء عنه، نحو قوله تعالى: (وكلوا واشربوا) وقولهم:

. V9V :,

ظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، ص: ٢٥٢. في الجملة، ص: ٣١.

يوب: در اسات نقدية في النحو العربي، ص: ١٢٥. '، وانظر: د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها،

.: ۲۴3.

أو للجار والمجرور، وفي هذه الحالة بشترط أن يكـــون والمجرور معتمدا.

- (٤٧) الليل: ١.
- (٤٨) السياق يقتضى: أدعو عبد الله.
- (٤٩) مغني اللبيب: ص: ٤٩٣-٤٩٣.
 - (٥٠) السابق: ص: ٤٩٧.
 - (٥١) مغنى اللبيب، ص: ٤٩٩.
- (٥٢) وانظر: حاشية الدسوقى ٣٦/٢.
 - (٥٣) السابق، ٢٤/٢.
- (٤٥) الجمهور على أن "كان" لها دلالة على الحدث والزمان، وينظر مسيبويه والمبرد وغيرهما إلى أن "كان" أداة تغيد الزمان وليست فعلا تام الفعليسة. انظر: حاشية الدمنوقي ٣٦/٣، الكتاب ٢١/١، المقتضي ٣٣/٣...
 - (٥٥) وانظر حاشية الدسوقي، ٣٤/٢.
 - (٥٦) مغنى اللبيب، ص: ٤٩٦.
 - (٥٧) السابق، ص: ٤٩٧.
 - (٥٨) السابق، ص: ٤٩٦.
 - (٥٩) التغابن: ٦.
 - (٦٠) مغنى اللبيب، ص: ٤٩٥.
- (١١) د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربية في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص: ٣٦.
 - (٦٢) إذ أن أصل معمولي "كان" و"ظن" المبتدأ والخبر.
- (٦٣) أنظر: د. عبد الرحمن أيوب: المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، ص: ١٤، وأما رد الفرع إلى الأصل عند الدـاة فلاعتبارات تقميدية قد يختلف فيها النحويون.

- (٦٤) أنظر: د. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويليسة وقواعم اللغسة
 العربية، ص: ٣٧.
- (٦٠) أنظر في ذلك: د. عبد الرحمن أيوب: در اسات نقدبة في النحو العربي، ص: ٢٧٥ من المنزار اللغية ص: ٢٧٥ وص: ٢٧٥ ود. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و ترجيب، ص: ٣٩-٥٨ ود. محمد حماسة: العلاقة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص: ٥٤ وما بعدها، وبريجشئر اسر: التطور النحوي، ترجمة د. رمضان عبد التو اب، ص: ١٦٤، وما بعدها.
 - (٦٦) أنظر: د. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص: ٧٤ وما بعدها.
 - (٦٧) مغنى اللبيب، ص: ٩٩٠.
 - (٦٨) اليمين واليسار يتحددان بالنسبة للجملة النواة أو الجملة الأصلية.
 - (٦٩) المائدة: ١١٩.
 - (۲۰) يونس: ۲۲.
 - (٧١) البروج: ١٦-١٤.
 - (٧٢) لقمان: ١٤.
- (٧٣) ومن هذه الوسائل في باب الجملة الفعلية ما يقيد به الفعل مسمن مقيدات كالمفعو لات الخمسة والحال والتمييز والاستثناء والجار والمجرور... وفي باب الجملة الاسمية ما يتعدد به الخبر والصور الذي يتخذها، وما يتمم بمه المبتدأ والخبر من النوايم...

أنظر في هذا: د. محمد حماسة: في بناء الجملة العربية ص: ١٧٦ وما بعدها.

- (٧٤) مغنى اللبيب، ص: ٥٠٠ وما بعدها.
 - (٧٥) السابق، ص: ٥٦٠.

- - (٧٧) انظر فاتحة هذا البحث عند حديث ابن هشام على الكلام والجملة.
 - (٧٨) مغني اللبيب: ص: ٨٨٥.
 - (٧٩) د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي.... ص: ٦١.
- (٨٠) انظر الموازنة الذي عقدها الدكتور نهاد الموسى بين أصول النحو العربي
 وأصول النظرية التحويلية في هذا المسألة ص: ٢١-٣٣.
- وانظر أبضا: جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص: ١٣ مقدمة العسترجم. ود. مازن الوعر: لقاء مع نوام تشومسكي، مجلسة اللسانيات، جامعــة الجزائر، ع (٦)، ١٩٨٧ ص: ٧٢.
 - (٨١) د. عبد القادر المهيري: الجملة في نظر النحاة العرب: ص: ٣٧.
- (٨٢) د. عبد الرحمن أيوب: العفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب،
 ص: ١٣٠.
 - (٨٣) السابق، ص: ١٣.
 - (٨٤) د. داود عبده: التقدير وظاهر اللفظ، ص: ٣.
 - (٨٥) محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة، ص: ٢٣٩.
 - (٨٦) د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي...، ص: ٧٣.
 - (٨٧) د تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٨.
 - (٨٨) السابق، ص: ٢٨-٢٩.
 - (٨٩) المرجع السابق، ص: ١٨٢.

- (٩٠) كل باب من الأبواب النحوية معنى وظيفي للكلمة المعربة به، فحين نقول: جاء زيد، بالمعنى الوظيفي لــ "جاء" أنها فعل ماض، أي أنها نقوم فــــي التركيب بدور الفعل الماضي, وتؤدى وظيفته النحوية الخاصة به.
 - (٩١) أنظر: د. محمد حماسة: النحو والدلالة، ص: ٩.
 - (٩٢) مغنى اللبيب، ص: ٦٨٤.
- (٩٣) البيت للمرقش الأكبر عمرو بن سعد. والتلب: لبس السلاح، والخميس: الجيش. والمعنى لأقطع الله عهدي بلبس السلاح وبالإغارة عندما يقـــول الجيش: هذه نعم فأغيروا عليها.
- لنظر: مغني اللبيب، ص: ٦٨٤، المفصل للزمخشري، ص: ٢٥، ٣١١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٤/١.
 - (٩٤) مغنى اللبيب: ص: ٤٨٦.
 - (٩٥) البقرة/ ص: ٢٥٩.
 - (٩٦) مغنى اللبيب، ص: ٦٨٧.
 - (٩٧) مغنى اللبيب، ص: ٦٨٤.
 - (۹۸) مريم: ک.
 - (٩٩)مغنى اللبيب، ص: ٦٨٧.
 - (۱۰۰) هود: ۸۷.
 - (١٠١) النجم: ٥٠-١٥.
 - (۱۰۲) مغنى اللبيب، ص: ٦٩٨.
 - (١٠٣) السابق: ص: ٧٠٣.
 - (١٠٤) الكهف: ١٠٣.
 - (١٠٥) د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي... ص: ٧٨.

- (١٠٦) مغنى اللبيب، ص: ٧٤١.
- (١٠٧) (قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس) الناس: ١-٣.
 - (١٠٨) مغني اللبيب، ص: ٧٤٢.
 - (١٠٩) تتمتها: (ويسقى من ماء صديد) إبراهيم: ١٦.
 - (۱۱۰) مغنى اللبيب، ص: ٧٤٣.
 - (١١١) (ولا تكتموا الشُّلهادة ومن يكتمها فإنه أثم قلبه) البقرة: ٢٨٣.
 - (۱۱۲) مغنى اللبيب، ص: ٧٤٥.
 - (١١٣) السابق، ص: ٧٥٥-٢٥٥.
 - (١١٤) السابق، ص: ٧٦١.
- (۱۱۰) تتمتها: (لا نخلفه نحن و لا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) طه: 09/0٨.
 - بحسر الناس ضنعی) طه: ۱۰۹/۰۸
 - (١١٦) مغني اللبيب، ص: ٢٧٦–٧٧٧.
- (١١٧) تتمتها: (إن الله خالق الحب والنوى بخرج الحي من المبت ومضرج الميت من الحي) الأنعام: ٩٥.
 - (۱۱۸) يونس: ۳۱.
 - (١١٩) مغنى اللبيب، ص: ٧٧٦.
 - (۱۲۰) الزخرف: ۸۷.
 - (۱۲۱) الزخرف: ۹.
 - (١٢٢) الكهف: ١-٢.
 - (١٢٣) مغنى اللبيب، ص: ٦٩٢.
 - (١٢٤) الأنعام: ١٥١.
 - (١٢٥) مغنى اللبيب، ص: ٧١٤.

(۱۲۱) "الإشكال هو أن "ما" من قوله "ما حرم" موصولة، و"أن لا تشركوا" بدل أو خبر مبتداً محنوف، وكلاهما مشكل، لأن المحرم الإشراك لا عدمه، وأن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على "لا تتسركوا" وفيه عطف الإنشاء على الخبر، وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة فيخسر جذلك إلى التأويل بادعاء أن "لا" زائدة لا نافيه، والمعنى علمى القول بالإغراء حمن سلام من تلك التكلفات كله، وعطف الأوامسر علمى المحرمات باعتبار حرمة أضدادها وجعل الخبر النمابق إنشساء معنسى، والمعنى: عليكم أن لا تشركوا به شيئا، أي التزموا ترك الشرك به "حاشية الدموقي على مغني اللبيب ١٨٥/١.

(١٢٧) انظر: د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة القارئ العربي، ص: ٢٢٥.

(١٢٨) د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي... ص: ٨٤.

Hockett: A Course In Modern Linguistics, P. Y & 7. () Y 9)

(١٣٠) أنظر: د. عبد الرحمن أيوب: المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، ص: ١٤.

(۱۳۱) عاب البنيويون على النحاة النقليديين اعتمادهم المعني عنصيرا في التحليل النحوي، ولكن التحويليين اتخلوا أموقفا منصف بيازاء النظر: النحوي النقليدي، مما عده بعض الباحثين رد اعتبار النحو العربي، انظر: ۱.د. نهاد الموسى:: نظرية النحو العربيي... ص: ۳۷، ص: ۷۱ (حاشية ٨٤).

٢. جون سيرل: نشومسكي والثورة اللغوية، ص: ١٢٥.

٣.د. مازن الوعر: علم اللسان من البنيوية إلى الذهنية، ص: ٢٥-٢٦.

(١٣٢) مغني اللبيب، ص: ٧٢٩.

- (۱۳۳) ق: ۳۱.
- (١٣٤) مغنى اللبيب، ص: ٧٢٢.
 - (١٣٥) السابق، ص: ٧٢٤.
 - (١٣٦) السابق، ص: ٧٢٧.
- (١٣٧) مغنى اللبيب، ص: ٧٣٢-٧٣٧.
 - (۱۳۸) التوبة: ۳٦.
 - (١٣٩) البقرة: ٢٠٨.
- (١٤٠) مغني اللبيب، ص: ٧٣٣، وقال الزمخشري في الكفياف (٣٥٣/١): "ويجوز أن يكون "كافة" حالا من "السلم"، لأنها تؤنث كما تؤنث الحسرب، قال:
- السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع
 - (١٤١) آل عمران: ٩٢.
 - (١٤٢) مغنى اللبيب، ص: ٧٣٧.
 - (١٤٣) مغنى اللبيب، ص: ٧٨٦.
 - (188) Himle: 77.
 - (١٤٥) مغنى اللبيب، ص: ١١١.
 - (١٤٦) الأعراف: ٣.
 - (١٤٧) مغنى اللبيب، ص: ١١٨-٨١٣.
 - (۱٤۸) سبأ: ۱۱.
 - (١٤٩) الهمزة: ٥-١.
 - (١٥٠) مغنى اللبيب، ص: ٨٥٣
 - (١٥١) النحل: ٨١.

- (١٥٢) الشعراء: ٢٢.
- (١٥٣) مغنى اللبيب، ص: ٨٥٣.
- (١٥٥) وانظر: د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي... ص: ٨٨، حاشية ٨٤.
- (١٥٦) أنظر: داود عبدة: للتقدير وظاهر اللفظ، ص: ٧. وقد أطلق تشومسكي على هذه الجمل مصطلح "النرائف النركيبي" (Constructional Homonymity) وسماها غيره الجمل الغامضة أو ذات المعاني المتعددة، وأطلق عليسها مصطلح (Ambiguous Sentences).

انظر: N. Chomsky: Syntactic Sturctures, P. YA, AT

(١٥٧) أنظر أمثلة ذلك:

١.جون سيرل: تتمومسكي والثورة اللغوية، ص: ١٣٠ وما بعدها.

٢٠د. حلمي خليل: العربية والغموض، ص: ٢٢١٣ وما بعدها.

- (١٥٨) مغني اللبيب، ص: ٧٨٢.
 - (١٥٩) البقرة: ٢٦٤.
- (١٦٠) مغنى اللبيب، ص: ٧٨٢.
 - (١٦١) السابق، ص: ٧٩٧.
 - (١٦٢) السابق، ص: ٧٩٧.
 - (١٦٣) البقرة: ٢٥٨.
 - (١٦٤) الزمر: ٩.
- (١٦٥) ٣/٥، وانظر: د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي... ص: ٨٥-٨٠.

- (١٦٦) تتمتها: (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من العوت) الأحراب: ١٩.
 - (١٦٧) البيت من معلقة امرئ القيس.
 - (١٦٨) البقرة: ٤٨.
 - (١٦٩) مغنى النبيب، ص: ٨٠٢ -٨٠٨.
 - (١٧٠) د. نهاد على الخولى: قواعد تحويلية الغة العربية، ص: ٥٠.
 - (١٧٠) د. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص: ١٤٠.
 - (١٧٠) انظر: د. الموسى: نظرية اللحو العربي...، ص: ٨٥.
 - (١٧١) د. محمد على الخولى: قواعد تحويلية للغة العربية، ض: ٤٠.
 - (١٧٢) د. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص: ١٤٠.
 - (١٧٣) انظر: د. أحمد سليمان ياقوت: في علم اللغة النقابلي، ص: ٧٠-٧١.
 - (١٧٤) السهم يشير إلى نتاج القواعد التحويلية.
- (۱۷۰) وانظر الأمثلة التي عرض لها د. داود عبده في بحثه: التقدير وظاهر اللفظ، الفطر العربي، بيروت، العددان (۸۰۹) ۱۹۷۹، ص: ٦.

المصادر والمراجع

أولا: العربية:

- ا- إدراهيم أنيس (دكتور): من أسرار اللغة، مكتبة الأنجل المصريسة، ط(٦)، ١٩٧٨.
- ٢- أحمد سليمان باقوت (دكتور): في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقيــــة،
 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.
- ٣-الأتباري (عبد الرحمن بن محمد): الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصدر، ط(٤)، ١٣٨هـ/ ١٩٦١م.
- ٤-برجشنراسر: التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصحصه وعلىق عليه د. رمضان عبد للتواب، مكتبة الخانجي بالقساهرة، ١٤٠٢هــــ/ ١٩٨٧م.
- تمام حسان (دكتور): اللغة العربية معناها ومبناها، القـــاهرة، الهيئــة
 المصرية العامة للكتاب، (٢) ١٩٧٩م.
- ٣-ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت عالم الكتــب،
 ص(٣)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٧-جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل، دار المعرفة الجلمعية بالإسكندرية، ط(١) ١٩٨٥م.
- ٨-حلمي خليل (دكتور): العربيسة والفسوض، دار المعرفة الجامعية
 بالإسكندرية، ط(١)، ١٩٨٨م.
- ٩- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): المقدمة، مطبعة مصطفى محمــد،
 مصر (بدون تاريخ).

- ١٠-خليل عمايرة (دكتور): في نحق اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جـدة، ط(١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ١٢- الدموقي (مصطفى محمد عرفة): حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، مطبعة المشهد الجعبيني بمصر (بدون تاريخ).
- ٣١ رضى الدين الاستراباذي، الكافية في القصو، دار الكتب العلمية، بيروث (بدون تاريخ).
 - ١٤- الزمخشري: الكشاف، بيوت، الدار العلمية (بدون تاريخ).
- ١٥ ----- : المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروب، ط(٢) (بدون تاريخ).
- ٦ ا-سامي عوض (دكتور): ابن هشام النحسوي، دار طسلاس، دمشسق، ط(۱)، ۱۹۸۷م.
- ١٧-سيبويه (عمر بن قنبر): الكتاب، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٦هـ.
- ١٨ المديوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر): همــــع الـــهوامع فـــي شــرح الجوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال مكـــرم، دار البحــوث العلميــــة، الكويت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٥م.
- ١٩ ----- : المزهر في علوم اللغة وأتواعها، دار الفكر (بدون تاريخ).
- ۲- شوقي ضيف (دكتور): المدارس النحوية، دار المعارف، مصر،
 ط(۳)، ۱۹۷م.
- ٢١ عبد الرحمن أيوب (دكتور): دراسات نقدية في النحق العربي، مؤسسة الصباح، الكويت (بدون تاريخ).
- ٢٢-عبد السلام هارون (دكتور): الأساليب الإنشائية في النصو العربسي،
 مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(٢)، ١٩٨٥م.

- ٢٣- عبد العال سالم مكرم (دكتور): المدرسة النحوية في مصر والشــــام، دار الشروق، بيروت، ط(١)، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٢٤ عبده الراجحي (دكتور): النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٥٧-مازن الوعر (دكتور): نحو نظرية اسائية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأسلمية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط(١)، ٩٨٧ ١٩٨٠.
- ٢٦ ابن مالك (محمد بن عبد الله): تسمهیل الفوائد وتكمیل المقاصد، تحقیق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.
- ۲۷ المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،
 طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ۱۳۸٦هـ..
- ٨٢ محمد الأمير (الشيخ): حاشية الايمر، بهامش مغني اللبيب لابن هشام الاصاري، دار إحياء الكتب العربية، مصر. (بدون تاريخ).
- ٩٩ محمد حماسة (دكتور): العلامة الإعرابية في الجملـــة بيــن القديــم والحديث، مكتبة أم القرى، ط(١)، ١٩٨٤م.
- ٣٠----- : في بناء الجملسة العربيسة، دار القلسم، الكويست، ط(١)،
 ٢٠١هـ/ ١٩٨٧م.
- ٣١ -----: النحو الدلالة، مطبعة المدينة، القاهرة، ط(١)، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣.
- ٣٢ محمد عبادة (دكتور): الحملة العربية دراسة نغوية تحويسة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٨م.
- ٣٣-محمد علي الخولي (دكتور): قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ بالرياض، ط(١)، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨١م.

- ٣٥ مهدي المخزومي (دكتور): في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروث، ط(٢)، ٢٠١١هـ/ ١٩٨٦م.
- ٣٦-ميشال زكريا (دكتور): الألسنية التوليدية والتحويلية وقواحد اللغسة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للنشر، بسيروت، ط(٢)، ٢٥٠١هـ/ ١٩٨٦م.
- ٣٧-نهاد الموسى (دكتور): نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظــــر اللغوي الحديث، دار البشير، عمان، ط(٢)، ١٤٨٨هــ/ ١٩٨٧م.
- ٣٨-ابن هشام الانصاري: الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق وتقديم د.
 على فودة، عمادة شئون المكتبات جامعة الرياض، ١٩٨١م.
- ٣٩- ابن هشام الأتصاري: مظني للبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلـــق عليه: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الافغـــاني، دار الفكر، ط(٢)، ١٩٥٥م.
- ٤ ابن يعيش (موفق الدين بن علي): شرح المفصل، عالم الكتب، ببروت (بدون تاريخ).

ثانيا: الأجنبية:

- Chomsky: Aspects of the theory of syntax. The M.I. T. Press, -£ 1990.
- Hockett Charis F.: <u>A Course In Modern Linguistics</u>, New York, £ Y 1967.

ثالثا: الدوريات:

- ٣٤ جون ميرل: تشومسكي والثورة النغوية، الفكر العربيب، ببيروت، العدان (٩٠٨)، ١٩٧٦م.
- ٤٤ داود عبده (دكتور): التقدير وظاهر اللفظ، الفكر العربسي، بسيروت، العندان (٩٠٨)، ١٩٧٩م.
- ٥٤ عبد الرحمن أيوب (دكتور): المفهومات الأساسية تلتحليل اللغوي عند
 العرب، اللمان العربي، الرباط، مج ١١، ١٩٧٠ م.
- ٢٤ عبد القادر المهيري (دكتور): الجملة في نظر النحاة العرب، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٣)، ١٩٦٦م.
- ٧٤ مازن الوعر (دكتور): علم اللسان من البنيوية إلى الذهنية، المعرفة، دمشق، العدان (٢٧٠ ٢٢)، ٩٨٠.
- ٨٤ ----- : لقاء مع نوام تشومسكي، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر ، ج(٦) سنة ١٩٨٧م.
- ٩٩ محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة فسي اللغسة العربيسة? أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، مركز الدراسات، تونسس، ١٩٨١م.

نشرت هذه الدراسة في مجلة "البلقاء" للبحوث والدراسات، جامعة عمــــان الأهلية، مج (٣)، ع(١)، ١٤١٣هــ/ ١٩٩٢م.



المؤلف في سطور

- * ولد في دير أيوب بقلسطين (١٩٤١ م).
- حصل على: الثانوية العامة (المترك) ١٩٥٩ م ،
 ديلوم كلية المعلمين (القسم الطمي) ١٩٦٧ م
 و الليمانس في اللغة العربية و آدايها ١٩٦٥ م ،
 و درجة التخصص (الماجستير) في النحو والصرف ١٩٧٣ م ،
 و الحالمية (الدكتوراه) ١٩٧٩ م في النحو و الصرف جامعة الأزهر .
 - انتظم في دورات مكثقة في إستخدامات الحاسوب و الانترنت ، و برامج الندوات في إطار (اللمانيات الحديثة) في أمريكا .
- عمل في التطيم العام في كل من: الأردن و الكويت ، مدرسا لمادة الرياضيات و أستاذا جامعيا في جامعات: تلسمان / الجزائر ، و كلية المطمين / السعودية ، و جامعة الإمارات العربية المتحدة ، و محاضرا غير متفرغ في كلية التربية (جامعة الملك سعود) بلبها ، و الجامعة الأردنية .
 - * يعل الآن أستاذا للعربية و اللسانيات الحديثة بالجامعة الهاشمية .
 - أشرف على بحوث كثيرة لطلبة الدراسات الطيا و ناقش عداً كبيراً من رسائل الماجستير و الدكتوراه.
 - عمل مستشاراً لغوياً في جامعة الإمارات العربية المتحدة .
 - * شارك في عدد كبير من الندوات و المؤتمرات الطمية المحلية و الدولية .
 - له مايزيد على (٢٥) كتاباً و بحثاً منشوراً في دوريات محكمة ، عدا المقالات و المعالجات المنشورة في الصحف و المجلات الثقافية و المشاركات في البرامج و الندوات الإذاعية و التلفارية.



